



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله
معهد الآثار

صناعة المخطوط الإسلامي بين القرنين 12 و13 الهجريين من خلال مخطوطات خزائن إقليم توات

دراسة تطبيقية في علم المخطوط

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية

إعداد الطالب:
كرزيكة علي

إشراف
الأستاذ الدكتور صالح بن قربة

السنة الجامعية : 2017 / 2018





وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

معهد الآثار

صناعة المخطوط الإسلامي بين القرنين 12 و 13 الهجريين من خلال مخطوطات خزائن إقليم توات

دراسة تطبيقية في علم المخطوط

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	المؤسســــــة الأصلية	الصفة
بن نعمان إسماعيل	أستاذ دكتور	جامعة الجزائر 02	رئيسا
بن قربة صالح	أستاذ دكتور	جامعة الجزائر 02	مشرفاً ومقرراً
سرحان حليم	دكتور	جامعة المسيلة	مناقشا
هدوش صلاح الدين	دكتور	جامعة باتنة	مناقشا
مرابط ليلى	دكتورة	جامعة الجزائر 02	مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــــداء

أهدي هذا العمل الى ووالداي نبع الحنان

حفظهما الله وأطال في عمرهما

الى زوجتي التي شاركتني وقاسمتني

حلو الحياة ومرها

إلى بناتي: شيماء منال وسعيدة وأسماء

إلى كل من يعرف أن الأمم لا ترقى إلا بماضيها.

أهدي هذا العمل

علي كرزيكة

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله

منك تعلمنا أن للنجاح قيمة ومعنى... ومنك تعلمنا كيف يكون التفاني والإخلاص في العمل..ومعك آمنا أن لا مستحيل في سبيل الإبداع والرقي... لذا وجب على شكرك أستاذي الدكتور صالح بن قربة حفظك الله ورعاك وأنار دربك...

وبقيت منارة من منارات العلم في بلدنا الحبيب.

والشكر موصول إلى كل من ساعدنا من بعيد أو قريب وبالأخص ابن عمي الدكتور: عبد الحكيم كرزيكة لان من لم يشكر الناس لم يشكر الله ... وتحية إجلال واحترام للجنة المناقشة لهذا العمل

علي كرزيكة

قائمة المختصرات

ب ت: بدون تاريخ

ت: توفي

تح: تحقيق

ج: الجزء

ع: العدد

تر:تـرجمة

مقدمة

مقدمة:

لم تهتم أمة من الأمم بالكتاب كاهتمام العرب والمسلمين به، باعتبار الكتاب أداة من أدوات العلم، ومحبة المسلمين للكتاب وافتخارهم بتأليفه واقتنائه وصونه لخير دليل على ذلك. وقد شاءت قدرة الله تعالى أن تكون أول آية تنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم فيها الدعوة إلى القراءة في قـــــــوله تعالى ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ*اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ*الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[1] .والقراءة هي أصوات منطوقة و للمحافظة عليها لابد من رموز مخطوطة لتمثيل تلك الأصوات ، ولذلك كان للقلم شأن كبير وعظمة باعتباره أداة استخدمها الإنسان في الكتابة مهما كان شكلها ونوعها ، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى به في قوله ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**﴾[2].

و يعتبر إقليم توات من الأقاليم الضاربة و العريقة في الصحراء الكبرى ، و الذي كان له دور كبير في التواصل العلمي و الثقافي بين الحواضر الإسلامية ، بحيث قبل أن يتحول إلى مركز علمي هام اكتسى أهمية تجارية باعتباره نقطة عبور هامة للقوافل التجارية القادمة من الشمال و الجنوب ،إضافة إلى أنه كان ملتقى الحجيج القادمين من جنوب المغرب الأقصى ، وقد كانت هذه المسالك التجارية مصحوبة بحركة علمية و ثقافية قادها العلماء الذين صاحبوا و قدموا مع التجار و الحجيج .و اهتموا بنشر الإسلام و العلم بمناطق الصحراء الكبرى ، وكان لإقليم توات حظه الوافر من قبل العلماء و الفقهاء حتى أصبح حاضرة علمية ذاع صيتها في البقاع الإسلامية .

وإن قيمة أي أمة تتعزز بتراث أجزاءها فبقدر ما تعمقت هذه القيمة أصبح رصيد الأمة ضاربا في جذور التاريخ، فتوات هي جزء أو خزان لا يقدر بثمن من الموروث الثقافي

[1]- الآيتين01 -05 من سورة العلق.

[2]- الآيتين 01 – 02 من سورة القلم.

للجزائر، فهذه الثروة بمحتواها العلمي وبقوامها المادي باعتبارها أثرا من التراث. والمتمثلة في تلك المخطوطات المحفوظة في خزائن هذا الإقليم المشكل من ثلاث مناطق توات الوسطى وتديكلت وتيقورارين.

رغم الأهمية التاريخية والعلمية التي شهدها الإقليم إلا أن الكتابات التاريخية لم تنصفه حيث انضوى تاريخه في خانة النسيان، وظلت كنوزه من تراث مادي وفكري مجهولة إلى فترة قريبة، مثل ما هو الحال للمخطوطات التي ظلت لفترة طويلة حبيسة الرفوف والصناديق ومسكن للحشرات الصغيرة، إلى أن التفت بعض المؤرخين والمهتمين بالتراث للدور الحضاري الذي مثله هذا الإقليم، فبدأت الكتابات تميط اللثام وتزيح الغبار عنه شيئا فشيئا

إن العمل الذي بين أيدينا ما هو إلا محاولة لتسليط الضوء وإماطة اللثام عن تراثا كثر الكلام عليها، وهو في نفس الوقت يعاني من أمراض مختلفة منها ما هو قابل للشفاء ومنها ما هو ميؤوس من شفائه.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد لفت اهتمامي الى هذا الموضوع، الخاص بتقنية صناعة المخطوط التواتي جِدة البحث وقلة الدراسات فيه، وتركيز غالبية الباحثين على الجانب الببليوغرافي للمخطوطات، وكذا الجانب المتعلق بالتحقيق، أما الاهتمام بالجانب المادي بالكاد تخلو مكتباتنا منه.

كما أن دراسة هذا الموضوع تعد من بين الدراسات الهامة التي تسلط الضوء على النواحي الفنية والتقنية لصناعة المخطوطات بإقليم توات.

ومن بين أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، رغبتي في الوقوف على ركن من أركان التراث العربي الإسلامي المخطوط، الذي نجد في مضامينه الكثير من المواضيع، إذ بدونه لا يمكن أن نقدر ونقيم تاريخ أي أمة من الأمم، واختيارنا لإقليم توات

لم يكن عفويا بقدر ما تزخر به المنطقة من كنوز مخطوطة تساعدنا في العمل التطبيقي لهذا البحث.

بالإضافة إلى تخصصنا الذي يتطلب البحث في مثل هذه المواضيع، رغم صعوبتها.

الإشكالية:

ولمعالجة هذا الموضوع وقفت عند جملة من التساؤلات الجوهرية في ثوب الإشكالية المطروحة، والتي سنحاول الإجابة عنها من خلال مختلف فصول هذا البحث والتي نوجزها على النحو التالي:

- كيف وصلت صناعة المخطوط التواتي إلى هذه المرحلة من الاكتمال؟
- وما هي العوامل التي ساهمت في تطوره؟
- هل حظي المخطوط التواتي بقدر كافي من الدراسة الأثرية؟
- ما الدور الذي يلعبه علم المخطوط في المحافظة على هذا الإرث المهدد بالزوال؟
- هل أبدع التواتيون في تقنية صناعة الكتاب وما هي مميزات المخطوط التواتي؟
- كيف نقيم دور آليات الحماية القانونية والإدارية في حماية المخطوطات؟

إن أي عمل يقوم به الإنسان إلا ويسعى من وراءه إلى تحقيق أهداف وتلك الأهداف قد تكون ذاتية يريد من خلالها الباحث تحقيق أغراض شخصية كإشباع الفضول مثلا، وقد تكون موضوعية تهدف للوصول إلى حقائق علمية ينتفع بها، ومن بين الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من خلال هذا البحث نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- إماطة اللثام عن الجانب المادي للمخطوطات التواتية.
- تفعيل دور علم المخطوط في حفظ وحماية التراث المخطوط.
- التوضيح للغافلين عن أهمية علم الآثار في المحافظة على المخطوط.
- إقناع ملاك الخزائن بدور المتخصصين الحقيقيين في دراسة الجانب المادي للمخطوط.
- معرفة أصول المكونات المادية للمخطوط بتوات.

أهمية البحث:

إن موضوع دراسة المخطوطات ليكتسي أهمية كبيرة في دراسة تاريخ الأمة العربية الإسلامية، فبدأ الاهتمام في هذا الموضوع انطلاقا من التحقيق إلى الفهرسة، وصولا إلى محاولات معدودة من قبل بعض المستشرقين، في مجال دراسة الجانب المادي للمخطوط، فالمخطوط التواتي لم نسجل أو صادفتنا دراسات تناولت موضوع تقنية صناعة الكتاب المخطوط بإقليم توات عبر العصور الذهبية لهذا الإقليم، وعليه فإننا نسعى من خلال هذه الدراسة أن نطرق باب ماديات المخطوط التواتي لعلنا نحظى بإضافة ما تيسر الحصول عليه في البحث إلى مكتباتنا.

الدراسات السابقة:

لقد اهتم الكتاب والمؤرخين العرب والمسلمين، منذ العصور الأولى للحضارة العربية الإسلامية بمختلف الألوان العلمية والأدبية والفنية ...وكانت للخط والكتابة ومقومات صناعة المخطوط الحظ الأوفر من هذه الكتابات لذلك سنحاول من خلال عملنا هذا إلقاء نظرة عامة على بعض الدراسات، بحسب التتابع الزمني لها.

من بين هذه الكتابات نجد كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم، الذي تعددت طبعاته الصادرة في البلدان العربية والإسلامية والأوروبية في العصر الحديث، واشتهر كتاب «الفهرست» بين الدارسين والمعنيين بشؤون التُّراث العربي الإسلامي منذ عصر مؤلّفه وإلى يومنا، وهو أقدم كتاب من الكتب التُّراثية التي أَرّخت لأسماء الكتب وأسماء مؤلّفيها في مختلف العلوم والفنون التي كانت معروفة بين أهل العلم وطلابه في قرون التأليف الأولى عند المسلمين .

ويضم كتاب «الفهرست» عشر مقالات في فنون العلوم والآداب، في بحثنا هذا نركز على المقالة الأولى: وتتألف من ثلاثة فنون: **الفنّ الأول في وصف لغات الأمم من العرب والعجم، ونعوت أقلامها وأنواع خطوطها وأشكال كتاباتها**. والفنّ الثاني في

أسماء كتب الشرائع المنزّلة على مذاهب المسلمين ومذاهب أهلها. والفنّ الثالث في نعت الكتاب - يعني القرآن الكريم - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأسماء الكتب المصنّفة في علومه، وأخبار القرّاء وأسماء رواتهم والشواذ من قراءاتهم.

ونجد كتاب «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» لمؤلفه أحمد بن علي القزاري القلقشندي ويكنى بأبي العباس، ولد سنة 756هـ، في قلقشندة وهي قرية من قرى القليوبية قرب القاهرة، وتوفي في القاهرة سنة 821 هجرية.

لقد رتب المؤلف كتابه على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة، تعتبر المقالة الأولى من هذا الكتاب بمثابة النواة الأولى للدراسات الخاصة بفن الخط والمكتبات، وجاءت هذه المقالة لتبين ما يحتاج إليه الكاتب من الأمور العلمية في علوم الخط واللغة، ومما يستفاد منه من هذا المنهل هو توضيح الجانب التاريخي في دراسة أدوات الكتابة كيف كانت آنذاك والى ما صارت إليه فيما بعد.

وذكر أحمد بن مصطفى المشهور بطاش كبرى زاده في كتابه «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم» مجلده الأول نشر بدار الكتب العلمية ببيروت وصف الخطوط وكيفية الاستفادة من الأقلام وكتابة المصاحف وفن صناعة الكتب في الحضارة الإسلامية.

وأيضاً وفي أبحاث وكتب كثيرة من مثل «تذكرة السامع والمتكلم في أدب السامع والمتعلم»، تأليف بدر الدين محمد الكناني، فقد أورد في بحثه هذا كيفية كتابة النُسخ، وكذلك الراوندي محمد بن علي بن سليمان في «راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية» كان قد ذكر مباحث تتعلق بصناعة الكتب –كتاب مترجم من الفارسية– ولا ننسى أن نذكر شمس الدين محمود الآملي في نفائس الفنون، ومحمود بن

محمد في «قوانين الخط» وكثيرين هم الذين تحدثوا بمواضيع صناعة المداد، الخط، الكاغد، التذهيب، الرسم، والتجليد.

ومن بين المصادر المعتمد عليها " كتاب عُمْدةُ الكُتاب وعُدةُ ذوي الألباب "لمؤلفه المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، والذي تطرق فيه الى صفة الخط والأقلام والليق والحبر والأصباغ وآلة التجليد. وهو من بين الكتب القليل التي تطرقت الى هذا الموضوع.

وأثناء الزيارة الميدانية لخزائن المخطوطات بأدرار (توات الوسطى) و بضبط بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام، والتي يشرف عليه الشيخ الطيب شاري، وجدنا مخطوط منسوخ من قبل المشرف على الخزانة الشيخ الطيب شاري وهو في حالة جيدة ،لمؤلفه يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني،«التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع»، يتناول هذا المخطوط كيفية صنع الحبر، و التي قسمها صاحب المخطوط إلى ثمان كيفيات، بحيث يبين في كل كيفية طرق تحضير الحبر بالمنطقة و المواد المستعملة في هذه الكيفية ،ويعتبر هذا المخطوط من أهم الكتب التي تتناول موضوع صناعة الحبر رغم ما لاحظنا من قلة اهتمام في هذا المجال.

أما عن الدراسات الحديثة التي تعتبر بدايات الدراسة العلمية للمخطوط وعلى كثرتها واختلافها في منهج الدراسة إلا أننا سنحاول أخذ أمثلة عنها لا على سبيل الحصر.

ويعتبر صلاح الدين المنجد بحق موسوعة هذا الزمان إذ جمع بين العلوم التاريخية والدينية والعلمية والأدبية والترجمة، وفي هذه الدراسات يجب ألا نغفل عن هذه القامة والذي وصفه عبد الستار الحلوجي بالنهر الزاخر بالعطاء المتجدد، ونحن نتعامل مع مؤلفات مِلف ومحقق وببليوغرافي ومفهرس، يتميز إنتاجه بالخصوبة والتنوع والثراء وتبقى جهوده بارزة في تأصيل علم المخطوط العربي من مؤلفاته والتي استفدنا منها في بحثنا المتواضع كتاب "دراسات في تاريخ الخط العربي "و" الكتاب العربي المخطوط الى القرن العاشر الهجري "

ولا ننسى تلك المحاولات التي قام بها المستشرقين توماس آرنولد بالاشتراك مع أدولف جروهمان، في تأليف كتاب بعنوان «الكتاب الإسلامي»The Islamic Book، واقتصرت هذه الدراسة على الزخرفة والرسوم والتذهيب والتجليد، وحدد الحيز الزمني لهذه الدراسة من القرن السابع الميلادي إلى القرن الثامن عشر الميلادي.

أما الدراسات الأكثر إلماما بالموضوع ويمكن أن يستفيد منها أي متخصص، نجد كتاب «المخطوط العربي» الذي ألفه عبد الستار الحلوجي، في سنة 1979.المتضمن ظروف نشأة المخطوط وعوامل تطوره، وكذا صناعة المخطوط، وما نستخلصه من هذه الدراسة ذلك الدعم الذي يساعد كل باحث في مجال دراسة المخطوط وبالأخص علم المخطوط، ومن بين المراجع المعتمد عليها في بحثنا، هذا الكتاب الذي تناول تاريخ الكتاب العربي المخطوط، كونه جزء من تاريخنا الحضاري، الذي يتطلب مثل هذا النوع من الدراسات.

وعن أيمن فؤاد السيد الذي صدر له كتاب سنة 1997.بعنوان «الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات» عن الدار المصرية اللبنانية، يقع في مجلدين يضمان أكثر من 600صفحة، بالإضافة إلى لوحات مصورة من المخطوطات، أما مادته العلمية متنوعة على ثلاثة أبواب أولها عن الكتاب العربي المخطوط من المصادر، وثانيها عن الكتاب العربي المخطوط، وثالثها تقديم نماذج عن المخطوطات. وهذه الدراسة سدت فراغا كبيرا في المكتبة العربية وأنها من الكتابات الجيدة الهادفة في هذا المجال، وهذا ما نلتمسه في حديثه عن صناعة المخطوط العربي (الورق والحبر والتجليد)،وعن الإجازات والسماعات والمقابلات ...وهي موضوعات من صميم صناعة المخطوط.

ومن بين الدراسات السابقة التي يمكن الاعتماد عليها أعمال الأستاذ أحمد شوقي بنبين، منها «في الكتاب العربي المخطوط» والذي صدر بتاريخ 2013.عن دار أبي رقراق

للطباعة والنشر، تناول هذا الكتاب سرد لتاريخ الكتاب المخطوط، وما تلاه من أحاديث عن الفهرسة، والمصطلح، والتحقيق وغيرها.

وكتاب «دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي»، الصادر بتاريخ 2004.عن المطبعة والوراقة الوطنية الحي المحمدي.

كتاب «مصطلحات الكتاب العربي المخطوط»، "معجم كوديكولوجي"، المطبوع بتاريخ 2011.عن دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ألف هذا المعجم بمعية مصطفى الطوبي، أن هذا العمل يحتوي على مادة غنية تقرب الباحث المتخصص عند أهم المصطلحات في مجال علم المخطوط.

ومن أهم الدراسات في علم المخطوط ما قدمه الباحث الفرنسي جاك لومير في كتابه «مدخل إلى علم المخطوط»، ترجمة مصطفى الطوبي، المطبوع بتاريخ 2006 عن المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، هذا العمل يدلنا على أهمية دراسة المخطوط دراسة أثرية، تعنى بإعادة صياغته وبنائه باعتباره قطعة مادية مهمة في البحث.

وقدم مصطفى الطوبي دراسة عنونها بـ «من أجـــل دراسة حفرية للمخطوطات العربية» "محاولات تطبيقية في علم المخطوطات" المطبوع بتاريخ 2010.

ولا ننسى الجهود المبذولة من قبل أستاذنا الدكتور صالح بن قربة حفظه الله، الذي يعمل من أجل الرقي بالتراث الفكري الوطني المخطوط، من خلال مؤلفاته ومشاركاته في الكثير من الملتقيات حول التراث المخطوط، ومن بين الأعمال التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا مؤلفه الموسوم بـ «أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الاسلامي وحضارته" وكذا الأعمال المنشورة في المجلة المغاربية للمخطوطات والتي يشرف عليها بمعية مجموعة من الأساتذة المختصين.

المنهج المتبع في البحث:

إن المنهج المتبع في هذا البحث يعتمد على ركنيين رئيسيين هما:

الدراسة النظرية: وتتضمن تاريخ المنطقة المدروسة، وتاريخ نشأة الكتابة وتطورها مع التعرف على أنواع الخطوط، وكذا الوقوف على إحصائيات الخزائن الموجودة بالإقليم.

الدراسة الميدانية: ونعني بها الدراسة الميدانية التحليلية والتطبيقية، لمختارات من نماذج المخطوطات التواتية والتي من خلالها سنحاول الوصول الى نتائج حول صناعة المخطوط بالمنطقة. وأسقطنا دراستنا على بعض الخزائن التي سمح لنا ملاكها بالاطلاع أو لمس أو تصوير ما يمكن أو يسمح لك بدراسته من المخطوطات. وللأسف هذا الجانب أثر سلبا على الدراسة والهدف المراد تحقيقه منها. وعليه استنجدت في عملي هذا بالمركز الوطني للمخطوطات لعلي أجد ضالتي هناك. فعلا قدمت لي يد المساعدة، وأعطتني نفسا آخر في الدراسة.

خطة البحث:

الخطة المتبعة في البحث هي تقسيمه إلى مقدمة ومدخل عام وأربعة فصول، وخاتمة عامة، وملاحق، وببليوغرافيا (قائمة المصادر والمراجع)، وفهرسة، والتي نلخص محتواها كما يلي:

مقدمة: وقد ضمناها لمحة حول أهمية الكتاب والقراءة، وإبراز أهمية موضوع الدراسة الذي بين أيدينا والمتمثلة فيتطور صناعة الكتاب المخطوط آنذاك بإقليم توات، وطرحنا مجموعة من التساؤلات.

المدخل العام: شمل الجانب التاريخي والجغرافي لمنطقة إقليم توات، وتطرقنا فيه إلى إقليم توات من خلال المصادر التاريخية وكتب الرحالة، والحركة الثقافية العلمية بالإقليم.

الفصل الأول: وأسميناه مفاهيم ومصطلحات، وتناولنا في هذا الفصل مجموعة تعاريف ومفاهيم أساسية معتمدة في البحث، كمفهوم التراث وتعريف المخطوط والخزانة، وعلم المخطوط. والكتاب، لان ضبط المفاهيم مرحلة مهمة في أي بحث علمي.

وعن الفصل الثاني: فقد خصصناه لنشأة المخطوط العربي وتطوره، وتناولنا فيه المخطوط العربي الأول، وكذا مقومات ظهوره، العوامل المؤثرة في نشأة المخطوطات، وعرجنا الى المخطوطات التواتية بحيث تطرقنا الى العوامل على غرار المخطوطات العربية.

أما الفصل الثالث: وعنوانه بصناعة الكتاب بإقليم توات، وفيه نتطرق الى مواد الكتابة وأدواتها وكذا تقنيات التجليد. الملامح الفنية للكتاب المخطوط التواتي.

وعن الجانب التحليلي فأخترنا له فصل مستقل وهو الفصل الرابع وهو الموسوم بالدراسة التطبيقية لنماذج من مخطوطات خزائن الإقليم، وحاولنا أن نختار بعض النماذج من المخطوطات للدراسة وتخصيص بطاقة تقنية للدراسة المخطوطية الكوديكولوجية.

الخاتمة وفيها نتطرق الى النتائج التي حاولنا بلوغها من خلال هذا البحث المتواضع الملاحق، والببليوغرافيا وزيلنا الدراسة بالفهرس العام.

ولا أدعي أنني غطيت الموضوع وألممت بكل جوانبه وزواياه أو أحطت به علما إلا أن الكمال لله ولكل عملا إذا ما تم نقصان، فإن أصبت فمن الله وأن أخطت فمن نفسي والشيطان.

وفي نهاية هذا التقديم، لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من وقت ثمين في قراءة هذا العمل المتواضع والشكر موصول للأستاذ الدكتور صالح بن قربة على تنويره لنا الطريق طيلة هذه الرحلة العلمية القيمة كما لا يفوتني أن أتقدم الى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد بخالص آيات الشكر والتقدير.

والله أسأل التوفيق والسداد.

مدخل عام

مدخل عام

جغرافية الإقليم وتاريخه

تمهيد

أولا - أصل التسمية

ثانيا - جغرافية الإقليم

ثالثا - تاريخ الإقليم

رابعا - الحركة الثقافية بإقليم توات.

خامسا- أثر العلماء على الحركة العلمية بالإقليم

سادسا - الزوايا و المدارس عامل من عوامل تطور صناعة المخطوط

سابعا- انتشار الكتابة العربية في المغرب الاسلامي

خلاصة الفصل

تمهيد :

إن تاريخ منطقة توات متجذر في أعماق التاريخ،وأثناء بحثنا حاولنا أن نعتمد على بعض المصادر المدونة ،للحديث عن تاريخ هذا الإقليم الذي سالت في كتابة تاريخه أحبار من الحبر وألفت كتب في ذلك،وبما أن طبيعة الموضوع تتطلب منا تقديم نبذة تاريخية وجغرافية عن إقليم توات رغم تضارب الآراء حول التسمية ،وحركات الاستيطان بالمنطقة.والتنوع الاجتماعي الذي عرفته توات ،بالإضافة الى الحركة العلمية والثقافية بالإقليم.

أولا: أصل تسمية توات :

ورد ذكر توات على ألسنة الكثير من المؤرخين، ولأهميتها البالغة جعلوا لها سطورا في كتبهم ،و الكثير من الآراء حول أصل تسمية توات تعددت بين المؤرخين و الرحالة من جهة واللغويين من جهة ثانية. وعلى هذا الأساس ظهرت مجموعة من الروايات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر. بعضا مما نقله المؤرخين واللغويين في تسمية التوات.

يري عبد الرحمان السعدي أن أصل الكلمة تعني وجع الرجل في لغة قوم سلطان مالي[1]" **كنكان موسى**"،عندما حج مر بتوات فأصاب كثير من أصحابه مرض يأتي في الأرجل يسمى توات، في لغة السنغاي، فسمي المكانة باسم ذلك الوجع[2].فبقوا هناك ولم يستطيعوا إكمال السفر مع ملكهم ومنذ ذلك الحين سمي المكان بذلك المرض.

ومن جهته يذكر أبو عبد الله محمد الأنصاري في مؤلفه "فهرست الرصاع"، حيث ذكر أن اسم توات هو لأحد البطون المنحدرة من قبائل الملثمين إذ قال:" ...والملثمون هم قبائل الصحراء

[1] – مالي: تقع في بلاد السودان الغربي يحدها شرقا بلاد يورنو أما غربا فالمحيط الأطلسي ،وشمالا جبال البربر وتتكون من خمسة أقاليم وهي مالي و صوصو و غانا و كوكو،و التكرور،سميت مالي لان معظم سكانها الأوائل من الماندي وهي مرادفة لكلمة "ماندنجو"ومعناها المتكلمون بلغة الماندي يسمون بلغة البربر"مليت"و بالعربية "مليل" وبلغة الهاوسا "بوانجارا" ،وتشمل مالي الحالية اعالي السنغال الشرقي وشمال الفولتا العليا و الداهومي و الجنوب الأقصى من جمهورية موريتانيا .أنظر:عبد الرحيم الفلاني،الفلانة في افريقيا ومساهمتهم الإسلامية و التنموية في السودان ،ط1،دار الكتاب الحديث،1994،ص255.الهادي مبروك،التاريخ السياسي و الاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء نهاية القرن 1 وبداية القرن 19م،ط1،الدار المصرية اللبنانية ،1999،ص50-51.

[2]- عبد الرحمان السعدي،**تاريخ السودان**، طبعة هوداس، باريس، 1964، ص07

بالجنوب،عرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام أزرق،ومنهم طوائف التوارق ولمته ولمتونه والتوات....[1]"

وأما محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي يرى أن اسم توات جاء من اسم الأتوات التي كانت تقبض عن سكان المنطقة من طرف الموحدين خلال القرن السادس هجري فعرف أهل هذا القطر بأهل الأتوات[2].

وهناك رواية أخرى منقولة عن محمد بن أمبارك حيث يقول " إن أصل كلمة توات أعجمي وقد أطلقها قبائل من لمتونة، عندما لجأت إلى الإقليم في منتصف القرن 6هـ الموافق لـ 12م.[3]

ويقول مولاي الطاهر الإدريسي، أن توات سميت بهذا الاسم لأنها تواتي للعبادة، ولهذا سكنها الكثير من العلماء والأولياء والصالحين.[4]

أما من الناحية اللغوية فيرى محمد بن عبد الكريم البكراوي، أن للفظ توات مستندا لغويا،حسبما ذهب إليه صاحب المصباح "المنير الفيومي" أحمد بن محمد فيقول[5]:"التوت هو الفاكهة والجمع أتوات".[6] فعرف أهل هذه البلاد بأهل الأتوات فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فصارت "توات" بعد حذف التعريف والمضاف، وصار هذا الاسم يطلق على هذا القطر الصحراوي من تبلكوزة إلى عين صالح.

وقد حاول بعض الباحثين الأجانب الوصول إلى أصل التسمية، ومن أهمها: ما ذهب إليه المؤرخ الغربي روكلس Reclus ،والذي يقول إن توات اسم بربري يعني الواحات.[7]

وفي رواية أخرى يرى المؤرخ ماندوفيل Mandevil حيث يرى أن اسم توات أطلقه التوارق والعرب على مجموعة الواحات التي تنتشر بالمنخفض العميق لواد الساورة وواد مسعود.[1]

1- أبو عبد الله محمد الأنصاري،**فهرست الرصاع**،تحقيق محمد العنابي،المكتبة العتيقة،تونس،1976، ص 127.

2- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد السلام**، نسخة المخطوط بخزانة كوسام، ص 09.

3- فرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنين 18و19**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1977، ص 02.

4- الطاهري الإدريسي مولاي أحمد،**نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات**، تحقيق وتعليق مولاي عبدالله الطاهري،سالي،الجزائر، ص 57.

5- البكراوي محمد بن عبد الكريم،**درة الأقلام**، ورقة رقم 06.

6- الفيومي أحمد بن محمد،**المصباح المنير**، **ج 01**، **ط04**، المطبعة الأميرية، القاهرة،1921، ص108.

7-RECLUS Elisée، nouvelle **géographie universall**، T-XI (l’afrique septentrionale)، paris,1886,p845.

غير أن للباحث والمؤرخ مارتان" A.G. P Martin" رأيا آخر مخالفا لهذا المعنى، فهو يرى أن أصل كلمة توات، ترجع إلى كلمة "**وا**" أو "**واه**" وهذه الكلمة موجودة في عدة لغات منها العربية والقبطية واليونانية وتعني بالنسبة للهجة بربر زناتة "المكان"، وقد أضاف البربر الليبيون حرف "**ت**" في الأخير للمفرد وانه وجدت بعض المناطق سميت بتوات دلالة على المكان مثل توات الحنة، وتوات النبوع في منطقة قورارة.[2]

رغم كل ما قيل عن أصل تسمية توات، من خلال التأويلات التاريخية و اللغوية نستنتج إمكانية استبعاد الروايات العربية التي ترجع أصل التسمية إلى كونها تواتي العبادة أو جاءت من الأتوات، على حسب رأينا يعود إلى كون المنطقة عمرت في البداية من قبل القبائل البربرية[3] من زناته والملثمين، والغالب على أسماء القصور والمناطق الداخلية إلى يومنا هذا هو أسماء ذات أصول أمازيغية.

ثانيا: جغرافية الإقليم:

أ–الموقع:

من المعلوم أن منطقة توات كانت ملتقى تجمع واستقرار بشري منذ فترة قديمة. وقد شكلت بحكم موقعها الجغرافي الإستراتيجي بين الواحات الجنوبية الصحراوية نقطة مركزية هامة تصل بين حواضر ومدن المغرب الإسلامي في الشمال والمراكز الحضارية الواقعة جنوب الصحراء المسماة بلاد السودان الغربي[4].(الخريطة رقم: 02)

---

[1]- rMANDEVILLE G, l'Algérie **méridionale et le touat**, paris,1898, p08.|

[2] - A.G.P (Martin), **Les oasis sahariennes**,challamel, Paris, 1908

[3]– البربر:يعني اسم البربر حسب المفهوم اليوناني و الروماني الإنسان الأجنبي الذي لا يتكلم اللغة اليونانية ،ونفس التسمية أطلقها الرومان على اليونان أنفسهم لأنهم لا يتكلمون اللغة الرومانية .ومن المتفق عليه فان سكان شمال إفريقيا يسمون الأمازيغ وهم ينتمون الى الجنس السامي ومن أبناء مازيغ بن كنعان ،وقد أكد هذه الحقيقة ابن خلدون عندما قال " و الحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح ... وأن اسم أبيهم مازيغ".للاستزادة أنظر :مبارك الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1984،ص 89.

[4] –عبارة «السودان الغربي» لم ترد أبدا في كتابات ابن بطوطة وابن خلدون، بل وحتى في كتابات المؤرخين والجغرافيين والرحالة المسلمين الذين سبقوهما بالاهتمام بهذه المنطقة، بل حتى عند هؤلاء الذين جاءوا بعدهما في القرون الخمسة التالية، لأن هذه العبارة لم تظهر إلا في القرن التاسع عشر عندما تم اكتشاف منابع نهري النيل والنيجر، وعرف حينئذ أنهما نهران منفصلان عن بعضهما كل الانفصال وليسا نهرا واحدا كما كان يعتقد من قبل. وقد أطلق الأوروبيون اسم « السودان الغربي» على منطقة نهري السنغال والنيجر، بينما أطلقوا اسم «سودان وادي النيل » وكذلك « السودان المصري »على المنطقة

ويحدد الامتداد الجغرافي لمنطقة توات الكبرى من الشرق هضبة تادمايت ومن الشمال العرق الغربي الكبير ومن الغرب عرق شاش ومن الجنوب صحراء تنزروفت. وتتكون المنطقة تاريخيا من ثلاثة نواحي شاسعة جغرافيا، قورارة في الشمال، وتيدكلت إلى الجنوب، أما في الوسط فتقع توات الوسطى أو تسوات، ولقد عمم الجغرافيون والباحثون اسم توات على المناطق الثلاث. (الخريطة رقم:01)

منطقة قورارة سميت قديما بتين جورارين من طرف قبائل البربر، ومعناها بالبربرية المعسكرات.وهي نتيجة تعريب الكلمة البربرية تين قورارين وهي صيغة جمع "تاقرورت"التي تعني "التخييم" ذلك أن الزناتيين الأوائل الذين أقاموا بالمنطقة كانوا رحل وفي مرحلة الاستقرار، قاموا ببناء أطواقا لماشيتهم و لحفظ خيراتهم.[1] وتقع شمال منطقة توات، يحيط بها العرق الغربي الكبير من جهة الشمال والشمال الشرقي، ومن الجنوب سفح هضبة تادمايت الشمالي، أما من الغرب وادي الساورة وواد مسعود، مركزها مدينة تيميمون ، و معظم قصورها تقع بين دائرة قطرها حوالي 80 كلم أبعدها هي قصور تيبلكوزة في الشمال، وينتهي بهذه المنطقة وادي مقيدن مكونا سبخة كبيرة تعرف بسبخة قورارة.[2]

ويتوسط الإقليم توات الوسطى، وتبدأ من أعالي قصور بودة في النقطة التي ينحرف فيها وادي مسعود باتجاه الغرب فيأخذ اتجاهه من الشمال إلى الجنوب، وتتشكل هذه المنطقة من

الواقعة جنوب مصر، وهكذا ظهرت عبارة « السودان الغربي »، أما الجغرافيون والمؤرخون والرحالة المسلمون ومنهم ابن بطوطة وابن خلدون، فقد كانت كلمة «السودان» تعني منطقة أوسع بكثير من المنطقة المسماة حاليا بالسودان الغربي. وبالنسبة لهم، فقد كانت إفريقيا السوداء جنوب الصحراء عبارة عن ثلاثة أقسام هي: قسم بلاد السودان وهي المنطقة الممتدة جنوب الصحراء من المحيط الأطلسي في الغرب إلى نهر النيل في الشرق، وقد اعتقدوا أن نهر النيل هو نهر النيجر وأنهما نهر واحد ولذلك سموا نهر النيجر بالنيل وبحر النيل، والقسم الثاني هو بلاد الحبشة، والقسم الثالث هو بلاد الزنج. أنظر: عثمان بناني السودان الغربي عند ابن بطوطة وابن خلدون، العدد 269 ماي-أبريل 1988

[1]- بليل رشيد، **قصور قورارة وأولياؤها الصالحين في المأثور الشفهي والمناقب والأخبار المحلية**، ترجمة عبد الحميد بورايو، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، عدد 03، 2008، ص 37-38.

[2]- بن سويسي محمد، المرجع السابق، ص 05.

أرخبيل من القصور والواحات[1] تصل إلى غاية رقان وتسمى بتوات الأصلية،[2]وأهم قصورها تمنطيط، بودة، وزاوية كنتة. ويضاف إلى توات الوسطي قصور تسابيت جنوب دغامشة على نحو30 كلم من وادي الساورة وهي مجموعة من القصور منها قصر عريان الرأس*.[3](أنظر الخريطة رقم:05)

ويعد هذا الإقليم من أهم أقاليم توات لمواقعه في قلب الإقليم ومركز نشاطه خاصة مدينة تمنطيط التي كانت مركز قيادة توات الوسطى ومقر قاضي الجماعة التواتية نقبل انتقال الزعامة إلى تيمي نهاية القرن التاسع الهجري الموافق لـ الخامس عشر ميلادي.

وفي الجنوب يمثل هذا الإقليم منطقة تديكلت وعاصمتها عين صالح، وتعني تديكلت باللغة الأمازيغية راحة اليد أو اليد المفتوحة، وهي البلاد الواقعة بين الإنحدار الجنوبي لهضبة تادمايت إلى غاية الجهة الشمالية التي يحدها وادي جاريت وقصورها موزعة على سطح منبسط قليل التلال، وتعرف بالغابة، مركزها مدينة أولف*.وأهم قصورها أولف[4] وأقبلي وعين بلبال.

---

[1]- تتكون الواحة من مجموعة من بساتين النخيل، تمتد حولها منطقة من النخيل غير المسقي تسمى البور، وبالقرب منها قصر أو مجموعة من القصبات، أما العائلات الكبيرة أو المهمة فتقطن داخل القصبة.

[2]- محمد، حوتية، **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر ميلادي**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، السنة الجامعية 2004، ص06.

* عريان الرأس: هو سيدي محمد بن صالح تلميذ الولي الصالح المشهور أبو الرواين دفين مكناسة بمغربنا، أنظر **ماء الموائد** للعياشي عبد الله بن محمد، مج01، مطبوعات دار الكتب العلمية، بيروت،2011، ط01، ص38.

[3]- مولاى بالحميسي، **الجزائرر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2 الجزائر، 1981، ص69.

[4]- **أولف** : تقع في الجنوب الغربي للجزائر بالضبط في ولاية أدرار وهي مقر دائرة.تحتل القسم الشرقي للولاية. تبعد حوالي 240 كلم عن مقر الولاية. يبلغ عدد سكانها حوالي 67000 نسمة. تمتاز بطابعها المعماري الإسلامي.تضم دائرة أولف أربع بلديات هي: أولف ، أقبلي ، تيط ، تمقطن .جغرافيا: تقع منطقة أولف بين خطي طول 0.30° و 1.30° شرقا ودائرتي عرض 28° و 26° شمالا ارتفاعها عن سطح البحر: 280 م، مساحتها: 3020 كلم2. كما تعتبر مدينة أولف مجمع لثقافتين هي ثقافة سكان منطقة تيدكلت وسكان منطقة توات وهذا كونها تابعة إداريا لولاية أدرار وهي منطقة توات كما أن لها اختلاط كبير في النسب مع سكان منطقة تيدكلت وبالخصوص مدينة عين صالح وقد اعتبرت سابقا نقطة ألتقاط الأنفاس بالنسبة للقوافل القادمة من الشرق مرورا بهضبة تديكلت أو الآتية من الغرب من منطقة توات والمغرب. يقالإن اسمها مشتق من الألفة باعتبار أن من يسكنها يألفها سريعا، ورأي اخر يفيد أنها مشتقة من الكلمة البربرية "أقلف" وتعني خلية النحل كما تطلق على وسط النخلة، وكلاهما تعبير عن المكان الجاذب للسكان. قدي عبد المجيد، **صفحات مشرقة من تاريخ أولف العريقة**، الجزائر 2006، ص19-20.

أما مبارك بن الصافي الجعفري فحدد إقليم تديكلت من أولف إلى فقارة الزواى بعين صالح شرقا. [1]

ويصل العدد الإجمالي لقصور مناطق " **قورارة، توات الوسطى وتيدكلت**" ما يقارب 300 قصرا وتتكون هذه المجموعة من القصور من 12 مقاطعة من الشرق إلى الغرب.[2]وتكون كل من توات وقورارة وتيدكلت و تضاف إليها تنزروفت[3]، الحدود الإدارية الرسمية لولاية أدرار[4]، وينحصر موقعها الفلكي ما بين خطي طول 1^{o}درجة شرقا و3^{o}درجات غرب خط غرينتش وبين دائرتي عرض 20^{o}درجة شرقا إلى 30^{o}شمالا.[5] (الخريطة رقم: 04)

رغم ندرة الأمطار ،فإن المنطقة تمتاز بغناها بثروة مائية جوفية كبيرة حتى أصبحت أحيانا تشكل مشكلة بما يعرف بصعود المياه الجوفية ،إضافة للأودية التي تصب فيها وتشكل روافد مهمة تأسست عليها مختلف التجمعات العمرانية ،ويتم استغلال المياه الجوفية بهذا الإقليم على غرار المناطق الصحراوية الأخرى بتقنية " الفقارة"

ثالثا: تاريخ الإقليم:

أ- مرحلة ما قبل التاريخ:

لقد أظهرت الدراسات التي تناولت هذه الفترة رغم قلتها ما مدى الإشكالات التي يوجهها الباحث بسبب قلة المصادر والمراجع المتخصصة التي تناولت فترة ما قبل التاريخ، فكل الدراسات التي تمت حتى الآن هي عبارة عن تقارير متواضعة تنقصها الدقة العلمية تم نشر معظمها في الفترة الاستعمارية.

---

[1]- جعفري مبارك،**العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ**، ط01، دار السبيل للنشر والتوزيع، ال جزائر2009، ص 31.

[2]- أسماء المقاطعات كما وردت عن ديبورت ص 7.

[3]- تنزروفت، صحراء شاسعة حصوية بيضاء اللون،جافة قاحلة، وكل طرقها تؤدي إلى السودان، اشتق اسمها من التارقية والذي يعني الأرض القاحلة أو الميتة.

[4] - انبثقت ولاية أدرار عن التقسيم الإداري لسنة 1974 ، و يحدها شمالا ولاية البيض ومن الغرب ولاية بشار و تندوف، و من الشرق ولاية غرداية ومن الجنوب جمهورية مالي وموريتانيا . تتربع ولاية أدرار على مساحة تقدر ب 427.968كل م^2، أي ما يمثل 17.97% من المساحة الإجمالية للجزائر، وتتألف إداريا من 11 دائرة و28بلدية، ويبلغ عدد سكانها حوالي 360.000 نسمة.

[5]- جمعية الدراسات والأبحاث التاريخية،**دليـل ولاية أدرار**، بمناسبة انعقاد ملتقى الزوايا،2000، ص 02

إن الشواهد والبقايا الأثرية التي تم اكتشافها والتي تعود إلى هذه المرحلة تدل على أن هذه الحقبة من الزمن بدأت منذ أكثر من مليوني سنة، ذلك أن البقايا الأثرية للمستحثات واللقى العظمية تظهر أن النباتات والحيوانات عاشت في مساحات واسعة انطلاقا من الأطلس الصحراوي وباتجاه الجنوب في مناطق أقرب إلى السفانا الأفريقية اليوم، وليس أكثر من دليل على ذلك هو تواجد الأنهار والأودية والبحيرات التي جفت اليوم وتحجرت.[1]

ويرجع تواجد حضارة الإنسان الحجرية إلى الحقبة الأولى، التي تبدأ بالعصر الحجري القديم الأسفل، الذي يمثل ظهور الصناعات الحجرية البدائية المتمثلة في حضارة الحصى المهيئة[2] وقد عثر على أدوات من هذه الصناعة في ناحية أولف، منها ذات الوجهين والشظايا والمكاشط والمحكات.[3]ومن أهم المواقع المعروفة، موقع بالقرب من مدينة رقان عثر على مجموعة من الأدوات الحجرية متمثلة في شظايا مهذبة تنتشر على السطح على مسافة مئات الأمتار. ومن مظاهر العصر الحجري القديم في ناحية قورارة ، تواجد بقايا من الحضارة الأشولية في موقع زاوية الحاج بلقاسم التي تبعد بنحو 10 كلم جنوب مدينة تيميمون اتجاه شروين وهذا الموقع مثل مئات المواقع في الصحراء يتواجد على السطح ويضم مجموعة حجرية تتألف من قطع ذات الوجهين وحصاة مشغولة ونويات وعدد من الشظايا اللويفالوازيا "**Levalloisien**".[4] وأما العصر الحجري الأوسط المرحلة التالية لفترة ما قبل التاريخ فتضم أدوات عاترية[5]، التي تميزت بظهور تقنية العنق على بعض الأدوات مثل ما عثر عليه بموقع في شمال مدينة أدرار باتجاه تيميمون .[6]

وأثناء العصر الحجري الحديث وهي المرحلة الأكثر تطورا فقد تغير نمط معيشة الإنسان الذي كان يعتمد على الصيد والجمع فقط إلى اكتشاف الزراعة واستئناس الحيوان. ومن مميزاته إنتشاره

---

[1]-العدواني محمد طاهر، **الجزائر منذ نشأة الحضارة**،ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ،1984، ص234

[2]- عملية تهيئة الحصى تتم بإزالة شظية أو أكثر على وجه أو اثنين هذه العملية التي تعتبر أول اتجاه للإنسان في التفكير لصنع أداة، ويرجع تاريخها إلى ما يفوق اثنين مليون سنة قبل الميلاد بإفريقيا الشرقية، وقد أطلق عليها العلماء اسم حضارة الحصى المهيأة « Pebble**Culture**»

[3]- (Saoudi) N، La Préhistoire، **Revue de Préhistoire et d'Anthropologie culturelle. N 01**, Alger, 1983, P14

[4]- توجد مجموعة متنوعة من الأدوات الحجرية لفترة ما قبل التاريخ، بمتحف اكمالية البشير الإبراهيمي بتيميمون.

[5]- الحضارة العاترية نسبة إلى موقع قرب قرية بئر العاتر بتبسة الذي يؤرخ إلى حوالي 40000 سنة ق م.

[6]- مجموعة من الأدوات الحجرية ذات العنق عثر عليها في الموقع المذكور معروضة بمتحف جمعية الدراسات والأبحاث التاريخية بأدرار.

الواسع في أماكن عديدة تدل على مدى التمركز الحضاري للإنسان في تلك الحقبة التاريخية، ومن المواقع الهامة التي عثر عليها في المنطقة، موقع تنزروفت في الجهة الشرقية لعرق شاش وهو عبارة عن مساحة من رق تتواجد بها أدوات حجرية، مثل المطاحن وقطع فخارية ورؤوس سهام وفؤوس يدوية وحلقات صغيرة من قشور بيض النعام[1].

ويعرف هذا العصر بالنيوليتي الصحراوي[2] . وقد لوحظ انتشار العديد من المواقع الأثرية عبر أماكن واسعة بين مناطق تيميمون وأدرار وأولف. مثل ما هو الحال بعين بلبال شمال أولف، عثر فيه على نقوش صخرية تجسد الحياة اليومية لإنسان العصر الحجري الحديث.[3]

وتأتي مرحلة فجر التاريخ وهي مرحلة متأخرة من سلسلة زمن ما قبل التاريخ وقد تميزت بانتشار النقوش الصخرية، وفيها عبر الإنسان عن حياته ومحيطه وبيئته التي عاش فيها في تلك الحقبة وذلك من خلال مشاهد الحياة اليومية من صيد ومعتقدات تتجلى في نقوش الحيوانات الكبيرة كالثور والفيل والزرافة. ومن أهم ما يميز هذه المرحلة ظهور كتابة التيفناغ، وقد عثر على موقع هام في منطقة ماطروان على بعد 100 كلم شمال مدينة أولف.[4]كما توجد العديد من أشكال المدافن التي تعبر عن المعتقدات الدينية لتلك الفترة وأبسطها وأكثرها انتشار التميلوس " **Timulus** ".[5]

[1]- بن سويسي محمد، **مواقع ما قبل التاريخ ومحطات النقوش الصخرية بولاية أدرار**، النخلة، مجلة ثقافية تصدرها مجموعة القروط، أدرار، العدد الرابع والخمسون، جوان 2008.

[2]- العصر الحجري الحديث أو النيوليتي، يأتي في مرحلة ما بعد العصر الحجري الوسيط، ظهر مبكرا في الصحراء في حوالي 9000 ق م، وبعض الالاف من السنين بعد ذلك في إفريقيا الشمالية وهو يتميز بتغير كبير حدث في تاريخ البشرية من حوالي 6000 سنة ق م، ظهرت الزراعة وبدأ الإنسان في استئناس الحيوانات وفي بناء مسكنه من مختلف المواد الطبيعية وأصبح صيادا ماهرا.

[3]-Miguel,Larburburu، **gravures rupestres ،dumatriouenne** wilaya d'adrar,centre documentaion Saharienne,Ghardaia، sd,P 26.

[4] -Miguel larburburu, Gravures **rupestres du Tadmait, Matriouenne -** Wilaya d'Adrar, Centre de documentation saharienne, Ghardaia, 1995. P7

[5] - بن سويسي محمد، **مواقع ما قبل التاريخ ومحطات النقوش الصخرية بولاية أدرار**، المرجع السابق.

***-** على قرطاجة نهائيا في 697 م من طرف المسلمين.

ب- المنطقة في الفترة القديمة:

تشير بعض الدراسات التي تناولت التاريخ القديم للصحراء إلى سيطرة قرطاجة[1] على هذا المجال الجغرافي أثناء تجارتهم مع الجنوب، لأنهم كانوا تجارا يأخذون معدن الذهب من العالم القديم إلى المناطق الأخرى نحو الجنوب ليتحكموا في طريق المعدن النفيس.[2]

وفي نفس سياق ذلك التواصل القديم للمنطقة بالحضارات القديمة، فان الرومان لم يكونوا يجهلون واحات توات وما جاورها، لأنهم كانوا يعرفون عددا من الطرق الرئيسية نحو الجنوب، بل أكثر من ذلك ففي نهاية القرن الأول الميلادي قامت فرقة رومانية مرفوقة بجماعات من الجرامانت "Garamante " باحتلال بعض الواحات لتسهيل السيطرة والمرور عبر المسالك الرئيسية والتبادل التجاري مع بلاد السودان.[3]

كما أن هذه الفترة القديمة شهدت استقرارا في المنطقة لقبائل ذات بشرة بيضاء أطلق عليها إسم الجيتول" **Gétule** " وهي قبائل سكنت الجهة الغربية الليبية[4]،كان لها دورا حاسما لعبته هذه القبائل البدوية الصحراوية في هذه المناطق وخاصة أثناء السيطرة الرومانية على منطقة شمال إفريقيا.[5]

1- أسست قرطاجة في حوالي سنة 814 ق م من طرف الفينيقيين القادمين من المشرق. وقد أصبحت قوة بحرية كبيرة حيث أنشأت لها مقاطعات عبر شواطئ البحر الأبيض المتوسط، ثم دخلت في صراع مع روما بعد سيطرتها على جزر صقلية في ثلاثة حروب كبيرة عرفت بالحروب البونية الثلاث، كما استولى عليها الرومان، وحكمها الوندال واتخذوها عاصمة لهم في 439 م. وتم القضاء على قرطاجة نهائيا في 697 م من طرف المسلمين. أنظر: قرطاجة في أربعة عصور، من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي لـ أحمد توفيق المدني، الجزائر، 1986

2 - Quenard. " Recherches historiques dans le Touat- Gourara «. Bulletin **de liaison saharienne**, N° 02 décembre 1950, P21

3-STEPHANE, (GSEL), **Histoire ancienne de l'Afrique du nord. Tome 1**, Librairie Hachette, Paris ,1921, P59

4- وقد أرجع الباحث مارتان « Martin » ما عثر عليه في أحد المساجد القديمة بقصر تمنطيط عن جسم منحوت من مادة الحجر على شكل رأس كبش ينتهي بمقبض أسطواني يبلغ طولها 0,37 سم وطول المقبض 0,21 سم وقطره 0,09سم، ويرى هذا الباحث أنها إما ترجع إلى فترة الجيتول » Gétule « أو إلى الفترة اليهودية. ومن جهتنا نرى أنه إذا لم يفصل هذا الباحث نهائيا في أمر هذه المنحوتة الحجرية. وخاصة أن أشكال من هذه المنحوتات عرفت في حضارة العصور النيوتيلية بحيث عثر على مجموعة تشبهها في منطقة الهقار ومنطقة تابلبالة، أنظر أكثر كتاب:

Malika, (Hachid), Le Tassili des Ajjer. Aux sources de l'Afrique 50 siècles avant les pyramides, EDIF, Paris,2000, P143 au P151.

5 - Nadir, (Marouf),**Lecture de l'espace oasien**., Edition Sindbad, Paris 1980, P23

وقد قام ألفرد جون بول مارتان"**MartinA.G.P** " في كتابه الواحات الصحراوية بتقسيم تاريخ المنطقة إلى أربع مراحل كبرى، وقد إعتمد هذا الباحث على مجموعة كبيرة من المخطوطات والوثائق التي جمعها من القصور في بداية القرن العشرين وجاء تقسيمه على النحو التالي:

المرحلة الأولي أطلق عليها إسم مرحلة الجيتول "Gétules" ويمتد تاريخها من مرحلة ما قبل التاريخ إلى 100 سنة قبل الميلاد.[1]وقد عمم فيما بعد هذا الإسم على كامل الشعوب التي تواجدت جنوب الجبال وواد قير.[2]

المرحلة اليهودية تمتد من 100م إلى 600م.

المرحلة الزناتية [3]و تمتد من 600م إلى 1050 م .

المرحلة العربية و تمتد من 1050 إلى 1120 م .[4]

و قد عرف عن منطقة توات أنها كانت دائما ملجأ للهاربين ومأوى للمنهزمين في الحروب، وقد اتخذتها الكثير من القبائل ملجأ لها بعيدا عن الصراعات والنزاعات التي شهدتها مناطق عدة بالمغرب الإسلامي، فكانت الكثير من القبائل تسارع إلى الإستقرار في هذه المنطقة الصحراوية نظرا لما وجدته من أمان . ولم يتوقف نزوح العديد من القبائل على مدى قرون من الزمن حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي.[5]وخاصة أن منطقة توات لم تكن ملجأ للهاربين فقط وإنما كانت تتأثر أيضا بكل ما يجري من أحداث سياسية بالمغرب الإسلامي وخاصة الصراعات التي كانت تدور حول طرق التجارة من جهة والصراعات السياسية المختلفة.

---

[1] - A.G.P, (Martin), **OP.CIT**, P25

[2] - **Ibid,** P29

[3] - الزناتية لهجة من اللغة الليبية القديمة ، تنتمي إليها لهجة الظهرة من تيبازة إلى مستغانم، والشاوية في الشرق الجزائري و الميزابية في واحات غرداية وورقلة، والزناتية في الونشريس و واحات تيميمون في قورارة و كذا لهجة ناحية تلمسان. أنظر في الموضوع : كتاب الإقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي القديم، المؤلف عقون محمد العربي، دار الهدى، الجزائر، 2008.

[4]- **Ibid**. P25-

[5]- فرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**. ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1977، ص 05

لقد انصب اهتمام بعض الدارسين الغربيين على دراسة تاريخ تواجد اليهود بالمنطقة [1]، فحاولوا تأكيد تواجد مجموعات وجاليات يهودية استقرت منذ فترة قديمة في بعض قصور توات وتمنطيط[2] ، ولقد ارتبط تواجدهم في المنطقة بالكثير من الأساطير حول حياتهم اليومية وسيطرتهم على الأسواق التجارية، لكن التحول الكبير الحاصل لهذه الجاليات جاء بعد دخول الإسلام إلى المنطقة فدخلوا في الإسلام، وعرفوا فيما بعد بالمهاجرة.[3]

وتشير مصادر تاريخية إلى أن توافد بعض اليهود إلى المغرب الإسلامي كان في فترة قديمة ، عبر مسالك متعددة ومناطق مختلفة ، وقد تركت هذه الأحداث غموضا كبيرا حول أصل المنطقة التي جاءوا منها.[4] غير أن الباحث أوليل "**Oleil**"الذي اهتم بتاريخ يهود توات يري أن فئة منهم جاءت إلى توات نتيجة الصراع مع الإمبراطور الروماني تراجان"**Trajan**" مع يهود سيرينايك، حيث إتجه الكثير منهم نحو الجنوب وخاصة إلى منطقة توات وتمنطيط واستقروا بها.[5] وقد ارتبط منذ فترة قديمة إسم زناتة باسم قبائل الجيتول الأولى، حينما كانت تعيش هذه القبائل البربرية بمحاذاة الوديان الصحراوية والتقت في حدود القرن الخامس ميلادي مع قبائل مختلفة منها جماعات يهودية بتمنطيط .[6]

ولم يبدأ التوافد الكبير للقبائل و الجماعات إلى المنطقة إلا ابتداء من بداية القرن السادس الهجري، فكانت القبائل البربرية هي الأولى التي نزحت ، بسبب الصراع الذي كان في الشمال بين قبائل بني هلال التي أخذت مستقرا لها في كثير من المناطق ببلاد المغرب الإسلامي مع

---

[1]- كانت من أهم الدراسات التي اهتمت بدراسة تاريخ الفترة اليهودية، مارتان(Martin) وتواصلت فيما بعد مع قوتييه (Gautier)وجون بيسون (Bisson) وكذلك كلود إشاليه (Echallier)،وفي آخرها جاكوب أوليل (J. Oiel).

[2]-(Oliel)، **OP.CIT** ،P21Jacob,

[3]- توجد قطعة حجرية متوسطة الحجم، يعتقد أنها شاهد قبر، عليها نقش كتابي بالعبرية وهي معروضة حاليا في مركز الصناعات التقليدية بتمنطيط.

[4]- كواتي مسعود، **اليهود في المغرب الإسلامي**، دار هومة، الجزائر، 2000، ص11

[5]-Jacob، (Oliel)،**Les juifs au Sahara,**. CNRS édition. Paris ,1994, P.21

[6] - Nadir, (Marouf), **OP.CIT**, P37

القبائل البربرية القديمة.[1]واستمرت الهجرات من الشمال نحو مناطق الجنوب في فترات متباعدة، وكانت قبائل البربر منذ عهد الرومان تهاجر هربا من تعسف المحتلين وكثرة ضرائبهم.[2]وقد مثلت منطقة وادي مقيدن التي تقع شمال قورارة نقطة مركزية للاستقرار في الفترة القديمة للقبائل الوافدة نحو توات وتيدكلت ، فبعد أن كثر عدد هذه القبائل و انحسرت المراعي إضطرت الكثير منها إلى البحث عن أماكن أخرى جديدة نحو الجنوب. ولم ينقطع توافد وتواصل القبائل عبر قرون طويلة، ومن أهم القبائل الأولى التي وفدت إلى هذه المنطقة، القبائل البرمكية استقرت برقان وتوات الحنة، ثم جاءت قبائل أولاد الحاج نزلت ببوده وقبائل زناته نزحت إلى تمنطيط، وأولاد غانوم بسالي وفنوغيل، وأولاد امعمر بتامست، وأولاد أبو ماضي بتيمي وبن محمد بدلدول بمنطقة قورارة.[3]

ولم تكن هذه هي الهجرات الأخيرة بل استمر قدوم قبائل مختلفة في حوالي القرن العاشر الميلادي ، منها قبائل قدوة التي كان لها تأسيس قصر تاوريرت برقان ، ثم جاءت قبائل عربية أخرى شيدت ألف قصر وحفرت الفقارة .[4]ثم وصلت بعد ذلك قبائل عربية إلى توات بعد سقوط المملكة العبيدية خلال القرن السابع عشر ميلادي، فوجدت هاته القبائل الملجأ الآمن في الواحات والقصور، ومنذ ذلك الحين شرعت في استغلال المياه الجوفية و نظاما للري لم يعرف مثله من قبل في هذه الجهة .وفي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي كان نزوح بعض القبائل إلى الإقليم بعد ظهور دولة الموحدين وتعقبها للقبائل البربرية الزناتية وخاصة من قبيلة مغراوة وبن يفرن الذين نزلوا بناحية القرارة ووادي الحناء بتوات .[5]

---

[1]- يذكر محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق في مخطوط درة الأقلام توافد هذه القبائل كالآتي: جاءت قبيلة أولاد ذكوان سنة 536هـ، أولاد احسين سنة 528 هـ، أولاد بن سليمان سنة 531 هـ ، أولاد خير الله سنة 516 هـ ، أولاد عبد الجليل سنة 501 هـ ، أولاد عياش سنة502 هـ ، سيد وعلي البلبالي سنة 518 هـ ، أولاد بن يدير سنة 520 هـ، والشرفاء الحموديون سنة 550 هـ ، أخروم سنة 698 هـ ، أولاد عليش سنة650 هـ ، أولاد عثمان سنة 668 هـ ، أولاد اعلي سنة673 هـ ، المحاجيب سنة675 هـ ، أولاد الصابون سنة640 هـ ، البرامكة سنة656 هـ ، أولاد أحمد عزي سنة 608 ، أولاد عبو سنة 609 هـ .

[2]- إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص194

- Watin),**OP.CIT,** P213[3]

[4] - Bernard, (Safroy), **Chronique du Touat,**Centre de recherche saharienne, P 04

[5]- فرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**، ص05

ج- العصر الإسلامي :

كان القرن الأول للهجرة حافلا بالفتوحات الإسلامية ، حيث تواصلت الحملات الإسلامية في المغرب الإسلامي ، وبعد فترة وجيزة قام عقبة بن نافع الفهري بتأسيس مدينة القيروان في منتصف القرن الأول هجري سنة 55هـ الموافق لـ 663م، وبعد ذلك واصل فتوحاته إلى أن وصل إلى بلاد السوس الأقصى، ففتح قاعدتها تارودانت، ثم نزل من درعة إلى بلاد صنهاجة فبلاد هسكورة، إلى أن وصل إلى مدن أغمات و ريكة، وراح على وادي نفيس حتى نزل بالسوس.[1]فاتجه القائد عقبة فيما بعد نحو الجنوب إلى نواحي وادي ميزاب ، بعد أن أرغم بعض القبائل الزناتية على الهروب و التوغل باتجاه الجنوب، فاستقر هؤلاء البدو الزناتيون بتوات بالقرب من تسابيت و بودة وكذلك بتيكورارين. ولقد ساهمت الحماسة والروح الدينية الفياضة التي ظهرت لهذا القائد الفاتح في أثناء فتوحاته في هذه الصحاري إلى التوجه الجماعي للقبائل لأعتناق الدين الجديد.[2]

وتابع عقبة بن نافع نشر الإسلام في غرب إفريقيا حيث قام بإرسال فرقة صغيرة من جيشه باتجاه فزان حتى وصلت إلى بلاد تشاد ومنذ ذلك الحين بدأ الإسلام ينتشر تدريجيا في تلك النواحي.[3]

وبعد استشهاد عقبة قرب تهودة(بالقرب من الزاب الشرقي) في معركة ضد جيش من البيزنطيين و البربر بقيادة كسيلة ،توقف الفتح لمدة ليتواصل بعد ذلك على يد العديد من القادة على رأسهم حسان بن النعمان، وتواصل الفتح بخطى ثابتة على يد العرب و المسلمين الجدد من البربر حتى تم بسط النفوذ الإسلامي بشكل كامل على بلاد المغرب[4].

---

[1]- خليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص30

[2]- لقبال موسى، **المغرب الإسلامي، منذ بناء معسكر القرن**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 ، ص129

[3]- زبادية عبد القادر، **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا العربية جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.ص151

[4]- للمزيد أنظر: بن قربة صالح وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، ط، وزارة المجاهدين الجزائر،2007. و لقبال موسى، **تاريخ المغرب الاسلامي**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيعنط2، الجزائر، 1981، ص 23.

وهكذا بدأ عهد جديد على المنطقة حيث جلب ثراء بشرياً وثقافياً أثر على ملامح الحياة ،وأصبحت جزءا من الحضارة الإسلامية. وقد مرت منطقة الصحراء بمراحل متنوعة عاشت فيها بداية كجزء من ولاية المغرب الإسلامي، خلال الخلافة الأموية ثم العباسية. وفي ظل الدويلات الإسلامية منها :الدولة الرستمية و الدولة الأغلبية و الدولة الفاطمية، والدولة الزيرية و الحمادية ،و الدولة الموحدية، و الدولة الحفصية و الدولة المرينية و الدولة الزيانية.

لقد ساهمت الطرق التجارية بشكل أساسي في نشر وتوسع الإسلام في الجنوب، فكان اهتمام قبائل البربر خلال فترة طويلة بها، حيث قاموا بحفر الآبار على الطرق الواقعة في مضاربهم، ووفروا الأمن والسلام للقوافل العابرة، وبذلك ساعدت تلك الجهود في تسهيل وتأمين حركة الإنتقال بين شمال الصحراء وجنوبها، وإلى زيادة النشاط التجاري عبر الطرق بالإضافة إلى وصول الدعوة الإسلامية سلميا إلى أقصى جنوب الصحراء وإلى بلاد السودان.[1]

و لقد تبين لنا من مختلف الإشارات الواردة في المصادر أن الإسلام قد دخل إلى إقليم توات مبكرا، فتقبله السكان، وخصوا رجال الدين بالاحترام بإعطائهم المكانة التي يستحقونها عرفانا لهم لما بذلوه في سبيل نشر الدين الإسلامي و العلم و المعرفة ، وكان ذلك دافعا لتتبوأ المنطقة مركز الريادة في نشر الدعوة الإسلامية ، و خاصة ما قامت به قبيلة كنته التي هاجرت في القرن التاسع الهجري من موطنها في توات إلى أطراف تمبكتو، لنشر الإسلام و أصبحت تدين لها الطريقة القادرية بانتشارها في كامل غرب إفريقيا.

ولم تكن منطقة توات بمنأى عن الأحداث التي كانت تقع في الشمال ، فلما ظهرت الدولة المرابطية التي قامت على أسس دينية إصلاحية، أقامتها قبيلة صنهاجة و بعض القبائل الأخرى كجدالة و لمتونة و مسوفة وغيرها، و ما لبثت أن أخذت في التوسع شمالا على حساب القبائل المتصارعة ، فارضة على المغرب وحدة سياسية واتخذت مدينة مراكش عاصمة لها في حدود سنة

1- محمد عبد العال احمد، **مملكة أودغست الإسلامية**، بحث مقدم للمشاركة في ملتقى الدراسات الإسلامية والغربية بأدرار،في الفترة ما بين 27 و30 نوفمبر 1987، ص06

450هـ/1063م.[1] وفي خلال القرن السادس الهجري، الثاني عشر ميلادي أصبحت توات قبلة ومحطة لنازحين جدد من بقايا هذه الدولة بعد زوالها، فكان استقرار جماعات من قبائل لمتونة بتمنطيط التي كانت في ذلك الحين العاصمة السياسية والثقافية، فشيدوا أول قصبة لهم سميت بقصبة تايلوت .[2]

و لكن توات لم تخضع في هذه الفترة من الناحية السياسية إلى حكم دولة بني مرين ولوالي سجلماسة أبو علي سنة 714هـ/ 1314م ، لما انتفض هذا الأخير على حكم أبيه الأمير أبوسعيد و الذي استولي على سجلماسة واتخذها مركزا للسيطرة على مدن الصحراء ومنها قصور توات وتيقورارين و تمنطيط،[3] وقد وصف العلامة ابن خلدون هذه الأحداث حيث يقول " و نزل الأمير أبو علي بسجلماسة فأقام بها ملكاً ، و دون الدواوين ، و فرض العطاء و استخدم ظواعن العرب من المعقل ، و أفتتح معاقل الصحراء و قصور تاورت و تيكورارين و تمنطيط ، و غزا بلاد السوس فافتتحها و تغلب على ضواحيها ".[4]

ومن المعلوم أن منطقة توات خضعت لفترة طويلة إلى سيطرة بعض القبائل العربية التي استولت على الطريق الثاني المار بواحات الصحراء الذي كان يمر عبر الزاب ووادي ريغ و واركلا،[5] وقد تمكنت قبائل عرب المعاقيل[6] من السيطرة على واحات توات وبودة وتمنطيط[1]

1- عبد العزيز سالم،**المغرب**، دار النهضة العربية،بيروت، 1981، ص704

2- عبد العزيزبن عبد الله،الرحلات **من المغرب وإليه عبر التاريخ**، ملحق 2، دار نشر المعرفة المغرب، ط01.2001، ص 338

3- A.G.P, (Martin),**OP.CIT**, P 105

4–عبد الرحمان ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، المجلد السابع، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1981، ص508

5- أحمد عمر أبو ضيف، المرجع السابق، ص281.

6 – **بنو معقل** من أوفر قبائل العرب ومواطنهم بقفار المغرب الأقصى بقبلة تلمسان، وينتهون إلى المحيط الاطلسي من جانب الغرب. كان دخولهم إلى المغرب مع بني هلال .ذكر ابن خلدون في تاريخه، أن موطنهم الأصلي زمن القرامطة كان البحرين، على إنه يجب أن يلاخظ ان البحرين في ذلك العهد كانت تعني شرق الجزيرة العربية

قال ابن خلدون في مقدمته: أصل القبيلة المعقل من عرب اليمن وجدهم اسمه ربيعة بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحارث، من الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج بن أدد بن زيد بن كهلان على قول ابن خلدون اما نسابتهم فيقولون والقول دائما لابن خلدون انهم من آل البيت من بني جعفر الطيار وجدهم معقل بن موسى الهراج بن محمّد بن جعفرالأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب.

وتسابيت وتيكورارين فقد تمكنت من أن تفرض عليها أتوات وصارت لها جباية، وفرضت نفوذها كاملا على المنطقة.[2]

وبسبب غياب سلطة مركزية في هذه الفترة من تاريخ المنطقة ، ظهرت النزعة القبلية فانقسم المجتمع إلى قسمين هما : صف يحمد و صف سفيان ، وجاء هذا التقسيم بين قبائل قصور توات و قورارة في مرحلة تاريخية تميزت بالتناحر القبلي والسياسي، وكان من الأسباب الرئيسية لهذا التقسيم الصراع السياسي في الشمال بين الموحدين و المرنيين.[3] و استمر هذا الصراع لفترة طويلة مما أدي إلى استنجاد كل طرف بقبائل خارجية، فاستنجدت يحمد بقبائل البرابرة ، أما سفيان فاستنجدوا بقبائل دوي منيع. و استمر هذا الصراع بين مناطق بأكملها تضم مجموعات من القصور ، فبينما كانت منطقة قورارة في غالبيتها من صف سفيان ، تبعت منطقتي توات و تيدكلت صف يحمد ، وكانت تنتمي إلى هذا الصف قبائل الخنافسة و المحارزة.[4]

رد على ابن خلدون أحمد بن خالد الناصري السلاوي في كتابه طلعة المشتري في النسب الجعفري الذي قال أن جد بني معقل هو معقل بن موسى الهراج بن محمّد بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب.

[1] - فمن خلال ما ذكر في مخطوط البسيط في أخبار تمنطيط ، فان كلمة " تمنطيط "كلمة عجمية مركبة من إسمين وهما " أتما " ومعناها النهاية و" تط" ومعناها العين ، فتركب الإسمان وحذف الألف في آخر أتما وفي أول اتط ، فكان الإسم على ذلك التركيب الخفيف امطيتط، ثم قلبت التاء اتمنطيتط بإشباع ياء فكانت تمنطيط. الطيب، (بن عبد الرحيم) ، **البسيط في أخبار تمنطيط** ، تحقيق فرج محمود فرج تابع لإقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1984، ص1

وقد ورد ذكر إسم تمنطيط أكثر من مرة في تاريخ العلامة ابن خلدون إذ يقول "**وآخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيت، وهو بلد مستبحر في العمران، وهو ركاب التجار المترددين من الغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد، ومن بلد مالي إليه**". عبد الرحمان ، (ابن خلدون)، **المصدر السابق** ، ص118.

وكانت تمنطيط في القديم تتكون من مجموعة من القصبات والقصور متصلة ببعضها البعض وتمتد من قصر نومناس شرقا إلى قصر أقبور غربا .للمزيد أنظر: بن سويسي محمد، **العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات، تمنطيط نموذجا، من ق 6هـ إلى 13هـ**، دراسة تاريخية، أثرية، عمرانية معمارية، رسالة الماجستير في الآثار الإسلامية، السنة الجامعية 2008/2007. (غير منشور)

[2]- الناصري أبو العباس، **استقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج1، ص178

[3] - Rachid, (BellilL), **Ksour et saint du Gourara**, Nouvelle série N°3, CNRPAH, 2003, P73

[4] - P108.V, (Deporter), **Extrême sud de l'Algérie**, imprimerie Fontana et compagne, Alger, 1889

رابعا: الحركة الثقافية بإقليم توات:

ما ان دخل الإسلام توات حتى أصبحت تتميز بحركة ثقافية عالية ،فقد وفد إليها العلماء و المشايخ من جميع الجهات ،فأنشئوا بها المدارس و الزوايا ،وعلموا الناس أمور دينهم ودنياهم ،فنشطت من حينها بتوات حركة العلم و العلوم سواء منها ما تعلق بالعلوم الشرعية ،أو الذي تعلق بالعلوم العقلية[1].

كانت منطقة توات منذ تاريخها المبكر منارة علمية، في وسط هذه الصحراء الشاسعة، مما جعلها أن تكون حاضرة من حواضر العلم ،فقد ساهمت في مد السودان الغربي بالثقافة و الحضارة العربية الإسلامية ،وكانت مدينة تمبكتو مقصدا للعلماء والفقهاء التواتيين منذ القرن الرابع الهجري [2]

ورغم بعد الإقليم عن مراكز العمران و الحضارة و الثقافة في المغرب و المشرق الإسلامي إلا أن هذا لم يكن عقبة أمام أهل توات للاطلاع و المشاركة في الحياة الثقافية والفكرية التي كان يعيشها العالم الإسلامي عامة و العربي خاصة .[3]

أسباب هذا النشاط الثقافي و الفكري تعود إلى :

- بعد المنطقة عن مراكز الصراع السياسي ،وتميزها بالهدوء مما أتاح المجال للنشاط العلمي ،وجعل الإقليم مركز جذب للعلماء الفارين من مناطق الصراع السياسي.
- انتشار الزوايا العديدة في سائر المناطق الصحراوية ، و التي جمع شيوخها بين العلم و العمل فساهموا في تبسيط المعارف العلمية ،وتنافست الزوايا في استقطاب الطلبة مما كان له أكبر الأثر في نشر العلم النافع و الجاد.
- مساهمة سكان المنطقة خاصة الميسوري الحال منهم بدعم الطلبة و المدرسين بالأوقاف و الهبات وبسط النفقات.

---

[1]- عبد الحميد بكري ،**النبذة في تاريخ توات وأعلامها**،دار الهدى للطباعة و النشر،عين مليلة ،الجزائر،ط01،2005،ص41.

[2]- أحمد حسن محمود، **الإسلام والثقافة العربية في إفريقية**،ج1، القاهرة1963، ص 236.

[3]- فرج محمود فرج، إقليم **توات خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر**. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977، ص 15.

ومن العلوم التي اشتد اهتمام التواتيون عليها نذكر :

– العلوم الشرعية : من الفقه المالكي و أصول الفقه و التفسير ،و علوم الحديث.و النوازل و المدائح الدينية ،وغيرها من العلوم الشرعية.

– اللغة والأدب : باعتبار اللغة مفتاح العلوم أولى التواتيون اللغة العربية جل اهتمامهم ،لان من خلالها تفهم العلوم الشرعية و القرآن الكريم. بالإضافة الى علوم الفلك .

– التاريخ والتراجم: اهتم التواتيون بتدوين تاريخ بلادهم وترجموا لأعلامها، فكانت الخزائن عامرة بالمخطوطات النفيسة، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر أهم التآليف في هذا المجال كالقول البسيط في أخبار تمنطيط لمحمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم المشهور بابن بابا حيدة، نقل الرواة عمن أبدع قصور توات لمحمد بن المبروك البوداوي.

خامسا: أثر العلماء على الحركة العلمية بالإقليم:

ان من بين أهم العوامل المؤثرة في أي حركة علمية ووقودها هم العلماء، بمختلف توجهاتهم و اختصاصاتهم ،فالعلماء يؤلفون ويدونون ويعلمون ،وبالتالي آثارهم تبقى ومازالت باقية من خلال التراث المخطوط و المحفوظ في عدد من خزائن توات. وساهموا في : جلب الكتب و الورق الى المنطقة وهو عامل من عوامل تطور صناعة المخطوطات ما أدى الى تنوع العلوم و الانفتاح على حضارات متنوعة .و بالعلم وتوافد طلبة العلم من كل حدب وصوب اتسعت رقعة المدن بالمنطقة ،و المتمثلة في القصور الموزعة في أقطار هذا الإقليم. وهذا عامل من عوامل تطور المدن الإسلامية.(اتساع الملك).و بوجود العلماء في الإقليم انتعشت تجارة الورق ،و الأدوات العلمية .

ويمكن تقسيم مراحل التطور العلمي بإقليم توات الى ثلاث مراحل:

مرحلة التعلم والأخذ: فيها كان أهل توات تلاميذ عند العلماء الذين حلوا بالمنطقة ،من أمثال الشيخ مولاي سليمان بن علي[1].الذي أنشأ أول زاوية له بقصر أولاد أوشن سنة 585هـ.وفي

[1] – هو أبو داود سليمان الملقب بـ أوشن بن مولاي علي الشريف بن أعمر بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي يرتفع نسبه الى سيدنا علي رضي الله عنه وكرم وجهه، ولد حوالي سنة 549هـ/1145م، وصل الى توات حوالي سنة 519هـ،واستقر به المقام بقصر أولاد أوشن حيث أقام زاويته لطلاب العلم وإطعام الطعام، الى أن توفي سنة 670هـ.

سنة 815هـ قدم القاضي أبو يحي بن محمد لتوات و تولى القضاء بها، وفي سنة 845هـ جاء السيد يحي بن أيدير شيخ المغيلي ،فولى قضاء توات، بالإضافة الى قدوم سيدي عبدالله بن أبي بكر العصنوني فكان دخوله سنة 870هـ،وفي السنة ذاتها جاء الإمام الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي لتوات .وكان لهؤلاء نشاط علمي واسع حيث أنشأوا الزوايا و المدارس بمساعدة الأهالي ،فتكون على أيديهم عدد كبير من المشايخ الذين حملوا راية العلم و المعرفة في الإقليم.

مرحلة الخروج و البحث عن العلم: في هذه المرحلة آثار أهل العلم من سكان إقليم توات البحث عن العلم في الحواضر الإسلامية داخل الوطن وخارجه مثل تلمسان، والجزائر و قسنطينة، سجلماسة، وفأس، وشنقيط، وتونس، و التكرور وغيرها، ومن هؤلاء الذين شدوا الرحال طلبا للعلم نذكر الشيخ عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد التواتي التمنطيطي1042هـ.الذي انتقل الى الجزائر الذي أخذ عن عالمها السعيد بن قدورة، وعن أحمد المقري التلمساني. ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن عمر التينيلاني (1121هـ/1189هـ) الذي توجه الى عدة جهات كالتكرور، وفأس و الحجاز، و القاهرة التي توفي بها ،ومنهم الشيخ عمر بن عبد القادر التينيلاني ،الذي كان له كرسي التدريس بمسجد القرويين بفأس ،ومنهم عبد الرحمن بن ادريس، الذي سافر الى الجزائر وأخذ عن علمائها، ثم فأس و الحجاز، وتوفي أثناء عودته من الحج[1].

مرحلة العطاء و الإنتاج: بمرور المرحلتين السابقتين، استطاع العلماء بهذا الإقليم إثبات قدراتهم العلمية في شتى العلوم، وبالتالي تعزز الرصيد المعرفي حتى وصل الى درجة النضج و الإنتاج الوافر في المؤلفات بمختلف الأصناف، وهذا عامل من بين العوامل التي ساهمت في صناعة المخطوطات التواتية. وتنوعه فنيا وتقنيا.

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر أهم العلماء الوافدين الى إقليم توات :

[1] – بقادر عبد القادر،**جهود علماء توات في الدرس اللغوي خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر الهجريين** ،مجلة الأثر،العدد19،جانفي 2014،ص91.

منهم أبو يحيى المنياري (ت840هـ / 1437م).[1]، والشيخ سيدي يحي بن يدير بن عتيق التدلسي أبو زكرياء(877ته/1472م)[2]،و أبو محمد بن عبد الله بن أبي بكر العصنوني أو العصموني التلمساني(ت914هـ/1508م) ،دخل رحمه الله توات بصحبة ابن أخيه سيدي سالم سنة 862هـ/1458م قادما من تلمسان[3]،وتعتبر عائلة العصنوني من أهم العائلات التي ساهمت وبشكل كبير في نشر الثقافة الإسلامية في توات ،وفي بلاد السودان الغربي. والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي واتفق على وفاته فقد كانت سنة 909هـ/1503م.[4] و الشيخ ميمون بن عمرو بن محمد بن عمرو بن عمار الباز (ت 901هـ / 1496م) [5].

سادسا: الزوايا و المدارس عامل من عوامل تطور صناعة المخطوط :

أدت الوضعية المزدهرة لإقليم توات بمناطقه الثلاث قورارة ،توات الوسطى، وتيديكلت إلى توافد عدد كبير من العلماء و طلبة العلم إليه من كافة الأقطار العربية والإسلامية ليؤسسوا مدارس و زوايا لنشر تعاليم الإسلام و مختلف العلوم الأخرى.

وقد غرست هذه الحركة العلمية المتواصلة في الزمن في أذهان السكان العناية الكبيرة بتدريس أبنائهم أصول الدين الإسلامي وآداب اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم. فكانت حلقات التعليم تتم داخل المدارس القرآنية والمساجد والزوايا التي تتواجد داخل القصور. ومن أهم الزوايا والمدارس التي انتشرت بالمراكز الحضارية الكبيرة مثل، تمنطيط، بودة ، ملوكة، زاوية كنته ،كوسام ، زاجلو ، أولاد سعيد ، تيميمون ، أقبلي وأولف.

[1]- ابن بابا حيدة محمد الطيب، **القول البسيط في أخبار تمنطيط،** تحقيق فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. ص 30.

[2]- التنبكتي أحمد بابا، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، بيروت، دار ابن حزم،ط1، 2002،ص 509.

[3]- أنظر:البكراوي محمد بن عبد الكريم ،**درة الأقلام**، ص 19. و ابن بابا حيدا، القول البسيط في أخبار تمنطيط،ص31.

[4]- أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 577.

[5]- البكراوي محمد بن عبد الكريم ،درة الأقلام، ص 30-32.

وكان لهذه الزوايا[1] والمدارس في المنطقة دور كبير في توفير المأوى والمطعم وكل ما يحتاجه الزوار إلى هذه الديار ، و يقول مولاي أحمد الطاهري في مخطوط نسيم النفحات واصفاً دور الزوايا الاجتماعي والتربوي في المنطقة : "**ومن عادتهم إكرام الضيف ، والمسافر لا يحتاج إلى حمل الزاد معه ، لأن في كل قصر من قصورها عادات ، فإذا كان القصر فيه زاوية لها أحباس على إطعام الطعام للأضياف فإن المسافر يقصد دار الزاوية فيجد فيها كل ما يحتاج إليه هو ومن معه، فيجد حتى علف الدواب وما أكثر هذه الزوايا في ذلك القطر العزيز المبارك.**"[2]

ودون أدنى شك أن بناء هذه المؤسسات التعليمية والاهتمام بعمارتها ، اخذ كثيرا من عناية السكان ، وكان مواصلة ومحاكاة للخصائص المعمارية و التنظيمية لهذه المنشآت الدينية في المشرق والمغرب الإسلامي [3].

ويمكن تقسيم الزوايا في توات الى نوعين:

أ.زوايا مخصصة للإطعام: طبيعة المنطقة هي التي فرضت هذا النوع من الزوايا، بسبب انتشار القصور وبعد المسافات وازدهار التجارة ،وقوافل الحجيج وعدم وجود أماكن للمبيت كالحمامات أو الفنادق ،وكان أغلبها يقام على قارعة الطريق لاستقبال الضيوف وعابري السبيل، وحتى القصور التي لم تكن بها زوايا كانت بها دار للضيافة. وقد وصف العياشي زاوية سيدي عبدالله بن طمطم، بمنطقة أوقروت، واصفا صاحبها فقال: ((...وقد أثنى أصحابنا عنه كثيرا وأنه من أهل الخير و الدين ، يطعم الواردين عليه، في بلاد كاد أن يكون الطعام فيها دواء...))[4]

---

[1] - الزاوية اصطلاحا مأخوذة من الإنزواء، وتطلق الزاوية كذلك على ركن البناء. والمقصود بالانزواء هو مكان ينعزل فيه الشيخ مع تلاميذه. وتطورت الزاوية فيما بعد، فسارت تجمع بين المسجد و المصلى ومكان الإقامة والملحقات الأخرى. أنظر: محمد، نسيب ، **زوايا العلم و القرآن في الجزائر** ، دار الفكر ، الجزائر ، ص27 .

[2] - مولاي أحمد، الطاهيري، **مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار علماء توات**، خزانة شاري الطيب كوسام، ص34

[3]- بن سويسي محمد، **العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات، تمنطيط نموذجا، من ق 6هـ إلى 13هـ**، دراسة تاريخية، أثرية، عمرانية معمارية، رسالة الماجستير في الآثار الإسلامية، السنة الجامعية 2008/2007.ص 93.

[4] – عبد الله بن محمد العياشي، **الرحلة العياشية** ، تح، د سعيد الفاضلي و د سليمان القرشي ، جزآن، دار السويدي للنشر و التوزيع، الإمارات العربية المتحدة ،2006،ج 1،ص 109.

ب. زوايا العلم :ارتبط انتشار هذا النوع من الزوايا في الإقليم، بالصفة التي أصبح الإقليم يأخذها من بين الحواضر العلمية آنذاك ،وخاصة مابين القرنين12و13 هـ.وشكلت مراكز إشعاع علمي وحضاري كان يقصدها الطلبة من داخل الإقليم وخارجه لتلقي العلم، عرف القرن الثاني عشر تأسيس الكثير منها من بينها على سبيل المثال لا الحصر :

–الزاوية الكنتية :أسسها الشيخ أحمد بن محمد الرقادي الكنتي ،سنة 999هـ/1590م.

وكانت تعج بالطلبة من مختلف الأقطار،وذاع صيتها في ربوع افريقيا،من شيوخها الشيخ سيدي علي الرقادي(ت1119هـ/1707م)،و الشيخ محمد المصطفى(ت1133هـ/1721م)

–زاوية سيدي عمر بن صالح بأقروت:مؤسسها الشيخ سيدي عمر بن محمد بن الصالح من أعلام القرن العاشر الهجري ،توفي سنة 1008هـ/1599م.ضمت طلبة من مختلف الجهات،نزل بها العياشي سنة 1072هـ/1661م.أثناء رحلته.

–زاوية تنيلان:أسسها الشيخ أحمد بن يوسف الونقالي،سنة 1058هـ/1648م[1].لكن الشيخ عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف،يعتبر مؤسسها الثاني بعد عودته من فاس سنة 1129هـ/1717م.

–زاوية الركب النبوي بأقبلي بتيدكلت:تأسست سنة 1130هـ/1718م،على يد الشيخ محمد بن عبدالرحمن أبي نعامة[2]،كمكان تجتمع فيه قوافل الحج القادمة من السودان والقادمة من المغرب مع حجاج توات ومنها الى الحج والى جانب ذلك كان لها دورا علميا كبيرا،كونها ضمت مدرسة وخزانة كبيرة للكتب،كما كانت مكان تجمع فيه قوافل الحجيج ،وهو ما يتيح فرصة سنوية لطلبة الزاوية و المنطقة،للقاء العلماء و المشايخ و الاستفادة منهم.

ومن الزوايا العلمية التي كان لها الدور العلمي و الثقافي في المنطقة نذكر:زاوية سيدي البكري التي تأسست سنة (1117هـ/1705م) من طرف الشيخ البكري بن عبد الكريم.وزاوية الشيخ أبي

[1] – وثيقة حبوس تنيلان،تقييد ،مخطوط بدون ترقيم،خزانة تنيلان،أدرار،الجزائرص1

[2] – عبد الرحمن بن عمر التنيلاني،**تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني**،(فهرست التنيلاني)،مخطوط،خزانة تنلان،أدرار،الجزائر،ص55

الأنوار بتيدكلت ومؤسسها الشيخ أبو الأنوار بن عبد الكريم التنيلاني(ت1168هـ/1755م).زاوية بدريان التي تأسست سنة(1033هـ/1624م)[1]،زاوية سيدي حيدة، زاوية زاقلو، زاوية الحاج بلقاسم بتيميمون، زاوية تسفاوت، زاوية رقان، زاوية الشيخ بن عبد الكريم المغيلي، زاوية أولاد أوشن، زاوية مهدية،زاوية الجديد، زاوية المطارفة...وغيرها.

ومن هنا يمكن القول أن الزوايا لعبت ومازالت تلعب، دورا بارزا في الحركة العلمية في توات وأعتبرت عامل من عوامل انتشار التعليم في الإقليم، خاصة بين العائلات الفقيرة، كما كان المشايخ و العلماء يتنافسون في إقامة الزوايا، وأصبحت موضة ذلك العصر[2] .

07- انتشار الكتابة العربية في المغرب الاسلامي:

يشمل الخط المغربي، بصفة عامة مجموع خطوط بلاد المغرب والأندلس أي تلك الرقعة الجغرافية الممتدة من صحراء برقة بليبيا إلى نهر الإبرو بالأندلس[3]،وعرفت هذه الرقعة تناغما حضاريا ومذهبيا بين عناصر عربية و أمازيغية وإفريقية وأوربية بنسب متفاوتة، ومما لاشك فيه أن الخط العربي قد انتقل إلى المغرب مع الفاتحين المسلمين [4]،ومن المتفق عليه أن أول محطة حل بها الخط العربي قادما من مصر هي مدينة القيروان[5] التي تأسست سنة 50هـ، وكانت عاصمة ولاية المغرب والأندلس ومنها انتشر الخط العربي إلى باقي المدن الأخرى[6]، وكان هذا الانتشار بالموازاة

[1] - أ.مبارك جعفري،**الدور التعليمي للزوايا و الطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12هـ** ،مجلة الواحات للبحوث و الدراسات،العدد15،نوفمبر 2011،ص 404.

[2] -أمبارك جعفري،المرجع السابق،ص 404.

[3]- عمر أفا ومحمد المغراوي، **الخط المغربي، تاريخ وواقع وآفاق**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط2، ،2007، ص 29.

[4]-Encyclopédie de l'islam، T.4 ,nouvelle édition,leyden,P.1144.et Ss.

[5]-تعتبر مدينة القيروان بتونس المحطة الأولى التي حل بها المشارقة ،عساكر وعلماء دين وأدباء حاملين معهم الكتب العربية وعلى الأخص منها المصاحف القرآنية بالخط الكوفي.ومازالت دور الكتب بهذه المدينة العالمة تحتفظ بالكثير من أجزاء هذه النوادر.وقد أجمع الباحثون على أنه بفضل هذه الرحلات قد تم اتصال حميمي ووثيق ومتواصل بين الحضارة العربية الإسلامية وحضارة الأمازيغ الأفارقة المقيمين بهذه الديار...أنظر:**الكتاب العربي المخطوط** في شمال افريقيا وجنوب الصحراء،لأحمد شوقي بنبين،مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي،2013،ص10.

[6]- عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص 09.

مع انتشار تعاليم الإسلام منذ القرن الهجري الأول وهو مشتق من الخط الكوفي القديم، وكان يسمى خط القيروان ثم سمي الخط الأندلسي أو القرطبي[1].

وبعد سقوط مدينة القيروان، وانتقال عاصمة المغرب إلى الأندلس ونشطت في هذه الأخيرة حركة فكرية واسعة ظهر فيها خط جديد عرف بالخط الأندلسي أو الخط القرطبي نسبة إلى مدينة قرطبة، التي أصبحت مركز للإشعاع الحضاري والعلمي. ويتميز الخط الأندلسي بالتقويس خلافا للخط القيرواني الذي يتميز بالتزوية والاستطالة[2].

ومن القيروان انتشر الخط المغربي إلى بلدان المغرب الإسلامي سواء في المغرب الأقصى أو الأوسط أو إفريقية أو في بلاد السودان بإفريقيا الغربية[3].

لقد تضافرت عدة عوامل وساعدت على الاهتمام بالحرف العربي وتحسين أوضاعه لدى المغاربة منها: حماسهم الديني، وارتباط الخط عندهم بقداسة القرآن الكريم، ثم الجانب الثقافي المتمثل في الانخراط التلقائي في الثقافة العربية الإسلامية، بالإضافة إلى الحاجة الاجتماعية والثقافية الماسة للخط نظرا لغياب كتابة محلية عند سكان شمال إفريقيا عند اتصالهم بالمسلمين[4].

والمتأمل لتاريخ الخط المغربي يلاحظ أن هذا الخط مر بمراحل أساسية، وهذا استنادا إلى المصادر المتنوعة وأيضا إلى معاينة المخطوطات والنقوش المنتشرة هنا وهناك. وقد ذكر المؤرخ المغربي العلامة محمد المنوني تلك المراحل الطويلة الممتدة من العصر الوسيط إلى منتصف القرن العشرين[5].

وعن أشهر أنواع الخط المغربي الأكثر انتشارا في بلاد المغرب:

---

[1]- بهنسي عفيف، **الخط العربي، أصوله نهضته، انتشاره**، دار الفكر، دمشق، ط 01،1984، ص 57.

[2]-عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص 09-10.

[3]- محمد الصادق عبد اللطيف، **الخط العربي في المغرب الكبير، المجلة العربية**، ع 85،1984 -كتابه **من تجليات الخط العربي في تونس**،2003، ص 20.

[4]-عمر أفا ومحمد المغراوي، المرجع السابق، ص 29.

[5]- أنظر: كتاب **تاريخ الوراقة المغربية وصناعة المخطوط المغربي**،لمحمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991، ص101.

- **الخط المغربي المبسوط**: وهو أول ما يتعلم في الكتاتيب القرآنية، وسمي بذلك لبساطته وسهولة قراءته. واستعمل في كتابة المصاحف الكريمة والأدعية والصلوات، وبه تطبع المصاحف في المطابع الحجرية بالقاهرة وفاس[1].
- **الخط المجوهر**: خط دقيق تمتاز حروفه بالصغر والتقارب ويوحي تناسقها بعقد الجوهر، وسمي بالمجوهر نسبة لعقد الجوهر لجماله وتناسب حروفه وتناسق سطوره، انحدر الخط المجوهر من المبسوط في حدود القرن السادس للهاجرة[2]. وهو ما تحرر به الرسائل الخصوصية والعمومية، وهو أكثر الخطوط استعمالا[3].
- **الخط المسند**: وهو خط سريع، يعرف"بالمسند" لان حروفه مائلة الى اليمين ومتسلسلة، وينحدر من الخط المجوهر. أما تسمية المسند فأطلقت عليه لوصف ميل حروفه نحو اليمين بنفس ميل الخط المسند العربي القديم. ويستعمل في التقاييد الشخصية وفي كنانيش العلماء[4].
- **الخط الكوفي المغربي**: هو خط هندسي بديع يتميز بخطوط مستقيمة وزوايا حادة، وهو من الخطوط التزيينية التي لا تستعمل في الكتابة العادية إلا نادراً[5].ونجده مكتوباً على رق الغزال في المصاحف والكتب القديمة، ومنقوشاً، في الحجر على أبواب المدن والقصبات، ومحفوراً في الجبس على جدران المدارس الأنيقة والمساجد العتيقة وقبور الملوك والأمراء وأضرحة الأولياء[6].
- **الخط الثلث المغربي**:مقتبس من الثلث المشرقي، وكان يعرف أيضاً((بالمشرقي المتمغرب))، ويمتاز الثلث المغربي بجمال حروفه وليونتها وانسيابها، كما يمتاز بإمكانياته غير المحدودة، بمقارنة خط الثلث المغربي بالثلث المشرقي يظهر أن الأول يختلف عن الثاني في خاصية أساسية وهي أن صور وأحجام حروف خط الثلث المشرقي لها نماذج معيارية محصورة أبدعها كبار الخطاطين، في يجد

---

[1]- المرجع السابق، ص 322.

[2]- عمر أفا ومحمد المغراوي، المرجع السابق، ص 67.

[3]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص 322.

[4]-عمر أفا ومحمد المنوني، المرجع السابق، ص 69.

[5]- المرجع السابق، ص 62.

[6]-محمد المنوني، المرجع السابق، ص 322.

الخطاط في الثلث المغربي حرية أكبر في تطويع صور الحروف وأحجامها حسبما يقتضيه وضعها في التشكيل الخطي[1].

وأثناء دراستنا لمخطوطات إقليم توات، وجدنا تأثير انتشار الخط المغربي في المغربين الأوسط والأدنى منذ عصر المرابطين والموحدين، بازدهار فاس كحاضرة علمية في المغرب الأقصى جعل طلبة العلم يتوافدون إليها من كل حدب وصوب طلباً للعلم، من بين الطلبة طلبة المغرب الأوسط الوافدين من شتى الجهات لتلقي دروس العلم بها بجامع القرويين. خاصة مناطق غرب الجزائر و الصحراء.

- **خصائص الخط المغربي:**

يشترك الخط المغربي مع عدد من الخطوط العربية الفنية في كثير من الخصائص الفنية والجمالية التي تجعل منه فناً قائما بذاته[2]،الى جانب قيمته الوظيفية باعتباره أداة تواصل ونقل للمعارف والأفكار والقيم المختلفة[3]،ومن خصائصه[4]:

أ. الجمالية.

ب. الانسجام والتناغم.

ج. التجريد.

د. الغنى والتنوع.

هـ. الليونة والانسيابية.

و. الحرية التشكيلية.

---

[1]- عمر أفا ومحمد المغراوي، المرجع السابق، ص 63-64.

[2]- المرجع السابق، ص 59.

[3]- نفس المرجع السابق، ص 59.

[4]- للمزيد من التوضيح والتفصيل أنظر: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق. ص 59-60-61.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا المدخل نستخلص أن إقليم توات، كان من بين أهم الحواضر الصحراوية المستقبلة وذات القابلية بالتأثر بالآخر، وهذا ما نلمسه من خلال التراث المخطوط والذي يعتبر عمود الحركة الفكرية ومنه ازدهار الإقليم. والذي عرف فترة ذهبية في تاريخه مابين القرنين 12 و13هـ، وتعتبر المخطوطات من بين المعايير التي نقيس بها نمو وتطور المجتمع التواتي.

الفصل الأول

الفصل الأول

مفاهيم ومصطلحات

تمهيد

01- مفهـــــوم التراث
02- علم المخطـــوط
03- تعريف الكتاب المخطوط
04- الكتـــاب المخطوط وتطوره
05- أنواع المخطوط
06- المكونات المادية للمخطوطات
07- الخزانـــــة
08- واقع التراث المخطوط الجزائري عامة والتواتي على الخصوص

خلاصة الفصل

تمهيد:

ان الأمم اليوم تقاس قيمتها وتحدد مكانتها بين الأمم، بما تمتلك من تراث ضاربا في جذور التاريخ، من مختلف الحقب التاريخية، فكان للأمة الجزائرية حظها من هذا التراث المتنوع، فأخذ التراث الفكري مكانته من بين أنواع التراث الذي تزخر به بلادنا، وتمثل في الكنوز الثمينة من المخطوطات والتي عرف بعضها وما خُفي منها أعظم بين رفوف الخزائن وصناديق الحفظ عند مُلاكها. ومن خلال هذا الفصل سنتناول بعضا من المفاهيم التي تخدم هذا التراث.

01- مفهوم التراث:

- **التراث:**

إن الحديث عن المخطوطات هو جزء لا يتجزأ من التراث الإنساني عامة ويشكل المخطوط أحد أهم دعائم هذا التراث، إذا ما المقصود بكلمة التراث لغة واصطلاحا؟

إن المتأمل والدارس لمعاجم اللغة يلتمس إجماعا على أن كلمة التراث مأخوذة من الفعل ورث والتاء فيه مبدلة من الواو، وقد جاء في لسان العرب لابن منظور الإفريقي عن ابن الأعرابي أن الكلمة مشتقة من الفعل ورث. وهي تفيد المعنى الذي تفيده كلمات أخرى وهي: الورث و الورث و الوراث والإرث [1]. ويقال: توارث القوم:ورِث بعضهم بعضا،كما أجمع الدارسون على أن المراد بالتراث كل ما خلفه الرجل لورثته،ويقال ورث و إراث وراث وميراث.وقال الله تعالى أخباراً عن زكريا ودعاءه إياه ﴿**وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا**﴾[2]أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي.

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ترتيب يوسف خياط، دار لسان العرب. ج06، بيروت. 1988، ص 907. (مادة ورث).

[2]- سورة مريم، الآية 5-6.

ولـــدى علمـــاء التفســـير يعـــني الـــتراث: فقـــد ذكـــر المفســـرون أن المقصـــود بالـــتراث في قولـــه ســـبحانه وتعـــالى:﴿**وتأكلـــون الـــتراث أكـــلا لمـــا**﴾[1]." وتأكلـــون الـــتراث "معناهـــا: المـــيراث، وأكلالًمـــا «: أي مـــن أي جهـــة حصـــل لهـــم مـــن حـــلال أو حـــرام.[2]ويقـــال ورث العلـــم والصـــلاح ونحوهما، وقد شاعت كلمة التراث دون غيرها لكثرة الاستعمال.

أما عن رأي المفكرين حول كلمة التراث نأخذ رأي المفكر الإسلامي المعاصر الدكتور أكرم ضياء العمري بقوله عن التراث:" هو ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية بل إنه يشتمل على الوحي الإلهي (القران والسنة) الذي ورثناه عن أسلافنا..."[3].

والتراث رغم وضوح معناه لغة واصطلاحا فإن الباحث لا يكاد يجد له تعريفا واحدا فقد اختلف أهل العلم في تعريفه وتنازعوه بحسب علومهم ومناهجهم، حتى أصبح كل واحد منهم ينظر إليه من خلال منظاره ووجهة نظره، وحتى أضحى للتراث تعريفات كثيرة تتعدد بتعدد المجالات التي يستعمل فيه، وعلى قدر الصفات والنسب التي تقترن به فيقال التراث الثقافي والتراث الجزائري والتراث الشعبي ويقال التراث الحضاري أو الممتلكات الثقافية والحضارية .....

وربما كان من المفيد تناول موضوع وتعريف التراث بأنواعه في إطار معنى المصطلح الأصل أي " ذلك الإرث الذي يتوارثه الخلف عن السلف"[4]. كما أن مفهوم التراث لا يكتمل دون أن يقترن بمفهوم الحفاظ والإحياء، وهو لا يكون تراثا إلا إذا أحس وارثوه بضرورة التعرف عليه والكشف عنه وحمايته وإحيائه والإفادة من قوته الكامنة التي تبرز

[1]- سورة الفجر، الآية 19.

[2] - بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القران العظيم، دار الغد الجديد، ط 01، ج 04، القاهرة. 2007.ص 474.

[3] – العمري أكرم ضياء، التراث والمعاصرون «كتابالأمة»، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط 02. قطر .1985، ص 27.

[4] - عن مقال نشر للأستاذ. د يوسف محمد عبد الله. (الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته). جمهورية اليمن.

إلا على قدر وعيهم بذلك التراث وحرصهم على امتلاك وتحقيق الذات من خلال تواصل الإبداع فيه وتحمل مسئولية نقله إلى الأجيال.

ويقول يوسف محمد عبد الله أستاذ الآثار والنقوش – جامعة صنعاء – عن التراث بأنه هو" شكل ثقافي متميز يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور ويتناقل من جيل إلى آخر، ويصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعيا متميزا بيئيا، تظهر عليه التغيرات الثقافية الداخلية والعادية ولكنه يحتفظ دائما بوحدة أساسية مستمرة".

وعليه لكي تكون للغة العربية كلمة مرادفة لـ(الفلكلور) قررت الأمانة العامة لمجمع اللغة العربية وضع (كلمة تراث) بدل كلمة (فولكلور) الانكليزية.

على اعتبار أن كلمة (تراث) تشمل ما تركه الأوائل من مؤلفات لغوية وفروعها والعلوم منها الطبية والفلكية والصناعية وغيرها وأبنية وقلاع وفنون من رسم وموسيقى وغناء ورقص وغيرها وكلها تشملها كلمة (تراث) وكان لا بد هنا من تحديد كلمة خاصة مرادفة لـ(الفلكلور) وفرزها عن التراث الحضاري أو التراث القومي ووضعت تحديداً كلمة (التراث الشعبي) فأينما تجد (فولكلور) فهو إذاً (التراث الشعبي) والعكس صحيح.

من خلال تعدد المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لمعنى التراث فقد تم تقسيمه إلى ثلاثة أقسام:

- تراث مادي: كالمباني الأثرية وما تكشفه الحفريات وتضمه المتاحف.
- تراث فكري: قوامه ما قدمه السابقون من علماء وكتاب ومفكرين، كانوا شهودا على عصورهم.
- تراث شعبي (اجتماعي): قوامه قواعد السلوك والعادات والأمثال والحكم ...

أما على الصعيد التشريعي فالتراث في نظر المشرع الجزائري من خلال القانون رقم 98 – 04 الصادر في العدد رقم 44 للجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المؤرخ **في 1998/06/15 المتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري**، إذ عرفت **المادة الثانية** من هذا القانون التراث على النحو الآتي:

" يعد تراث ثقافيا للأمة، في مفهوم هذا القانون، جميع الممتلكات الثقافية العقارية والعقارات بالتخصيص، والمنقولة الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها، المملوك لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص، والموجود كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا ".[1]

وتعد جزءا من التراث الثقافي للأمة أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية وإبداعات الأفراد والجماعات عبر العصور، والتي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا.

ونجد المادة الثالثة من القانون 98 – 04، قسمت التراث الثقافي إلى ثلاثة أقسام:

✓ الممتلكات الثقافية العقارية. (التراث الثقافي العقاري).
✓ الممتلكات الثقافية غير المادية. (التراث الثقافي غير المادي).
✓ الممتلكات الثقافية المنقولة. (التراث الثقافي المنقول). ومن بين ما تشتمل عليه هذه الممتلكات حسب القانون 98-04. المخطوطات، والمطبوعات طباعة استهلالية والكتب والوثائق والمنشورات ذات الأهمية الخاصة ...

[1]– الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد44، الصادر بتاريخ 15 جوان 1998، ص03.

للأسف إذا تأملنا الترتيب الذي قدمه المشرع الجزائري بخصوص أهمية الممتلكات الثقافية في التراث الثقافي المنقول نلاحظ انه لم يعطي للتراث المخطوط أهمية مثل ما هو الحال للوحات الزيتية والرسوم والنقوش. فالتراث المخطوط مهما كان تبقى قيمته في الجمع بين العلم والثقافة، وهو خزان ذاكرة الأمة وقاعدة بياناتها.

أما مفهوم التراث على المستوى الدولي أو العالمي فهو كل شيء ملك للإنسانية، ويحمل قيمة استثنائية ولهذا السبب نجـــد أن منظمة اليونسكو في عام 1972، ذهبت في كثير من الاتفاقيات إلى حماية التراث، كما هو الحال بالنسبة لاتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي، والتي تهدف إلى المحافظة على التنوع الثقافي للوثنيات* والأقليات التي تملك ثقافة وتراث خاص بها. وهذه الثقافات المتراكمة عبر الحقب التاريخية تشكل القيمة التراثية التي تسعى المنظمة للحفاظ عليها كونها جزء من التراث العالمي.

بما أن دراستنا تقتصر على التراث الفكري في قسمه المخطـــــوط كان لازما علينا التطـــرق والوقوف على مفهوم المخطوط وبداية ظهور المصطلح، وماهية المخطوط العربي الإسلامي.

02- علم المخطوط:

ولأهمية هذا الموضوع كان لزاماً علينا التطرق إلى العلم الذي يهتم بدراسة المخطوط من الناحية المادية والذي يعرف بعلم المخطوط أو الكوديكولوجيا. من باب تحديد المفاهيم والمصطلحات. باعتبار الكتاب المخطوط المادة الأساسية لهذا العلم. الذي لم يتم الإجماع على تعريفه الدقيق، ومع ذلك فإن الغاية الأساسية منه هي محاولة فهم مختلف الجوانب الصناعية للكتاب المخطوط القديم وذلك بالإجابة عن مجموعة من التساؤلات مثل كيف ومتى تم إنجاز المخطوط؟ وما الغاية من هذا الإنجاز ومن دعا إلى صناعته؟

-مفهوم علم المخطوط:

هذا المصطلح هو المرادف للمصطلح المعرب "كوديكولوجيا" Codicologie، وقد عرفه كل من الأستاذ أحمد شوقي بنبين والأستاذ مصطفى طوبي في "معجم مصطلحات المخطوط العربي" بما يلي: " علم المخطوط بالمفهوم الحديث وهو دراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية، والمصطلح من وضع العالم الفرنسي الفونس دان A. Dain، والكلمة مركبة من اللفظة اللاتينية كوديكس Codex أي كتاب، ومن اللفظة اليونانيـــــــــة لوجوس Logos بمعنى دراسة، وقـــد دخلت المعجم الفرنسي سنة 1959 م[1].

ويعني عند القدماء دراسة كل ما يتعلق بالمخطوطات من كتابة وصناعة وتجارة وترميم وما إلى ذلك، ويعني في العصر الحديث دراسة المخطوط كقطعة مادية مع العناية بكل ما يحيط بالمتن من حواش، وتعليقات ووقفيات واستطرادات، وتملكات وإجازات، وما ماثل ذلك. ويطلق عليه اليوم في الغرب الكوديكولوجيا[2].

و الكوديكولوجي هو الخبير في مادة المكتوب (l'écrit) تشبه طريقته طريقة العالم الأثري، الذي يحاول إعادة بناء القطعة الأثرية المكتشفة[3].

وهذا العلم جديد بالنسبة للتراث العربي المخطوط [4]، رغم شح الدراسات العربية في هذا المجال مقارنة بالدراسات الغربية إلا أننا نجد بعض المؤتمرات التي ساهمت بشكل أو بآخر في مناقشة موضوع الكوديكولوجيا العربية، وذلك من سنة 1986 م بانعقاد أول مؤتمر عن كوديكولوجيا مخطوطات الشرق الأوسط في إستانبول، من تنظيم الباحث الفرنسي فرونسوديروشFrançois D. وتتابع عقد اللقاءات الخاصة بعلم المخطوطات

[1]-احمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، **مصطلحات الكتاب العربي المخطوط**، (معجم كوديكولوجي)، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط، ط 04، مزيدة\ومنقحة،2011، ص 291.

[2]- المرجع نفسه، ص 237.

[3]- مصطفى الطوبي، من أجل دراسة حفرية للمخطوطات العربية، مركزنجيبوية للمخطوطات وخدمة التراث،2010، ص 15.

[4] - مصطفى الطوبي، المرجع السابق، ص 16.

الشرقية في الرباط سنة 1992 م، وفي لندن سنة 1993م، وفي باريس سنة 1994م، وفي ايطاليا سنة 2000 و 2002 م[1].

أما الأستاذ قاسم السامرائي يتملص من مفهوم الكوديكولوجيا و يقترح مصطلح **علم الاكتناه**،إلا أنه يعود إلى الثقافة الأجنبية ويوسع هذا المجال العلمي ليبتلع علوما عديدة من مثل علم الخط العربي، والتحقيق العلمي، وعلم المخطوطات و الفهرسة و التاريخ ومع ذلك فهو يذهب إلى أن هذا العلم يشمل فنين في اللغات الأوروبية أولهما البليوغرافي وهو الفن الذي يعنى بفك الخطوط القديمة ورموز الكتابات الأثرية و النقوش والمسكوكات " وذلك بدراسة أشكال النقود وتطور هذه الأشكال عبر القرون منذ أن أصبحت نقودا بمعناها المعاصر ومحاولة قراءة وجهها وظهرها وحل ما تحمله من رموز وأشكـــــال. ومثل هذا التحليل يسري على الوثائق بصورها المختلفة "[2].

ومن باب الثناء على ما قدمته الحضارة العربية الإسلامية من إنتاج فكري، نجد أن العرب قديما اهتموا بالجانب الذي له علاقة بعلم المخطوطات، رغم غياب هدا المصطلح في وقتهم. وعلى سبيل المثال لا الحصر نلتمس هذا الاهتمام عند القلقشندي في كتابه " صبح الأعشى في صناعة الإنشاء "، تناول في الجزء الثاني ما يحتاج إليه الكاتب من الأمور العلمية، وهي الخط وتوابعه وعالجه في فصلين: الفصل الأول تناول فيه الخط من ثلاث أطراف، فالأول خصصه للدواة وآلاتها، والطرف الثاني شمل آلات الدواة وهي سبع عشرة آلة، والطرف الثالث خصصه لما يكتب فيه. والفصل الثاني: حول الخط وفضله وحقيقته[3].

---

[1] - مصطفى الطوبي، المرجع السابق، ص 16.

[2] – قاسم السامرائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي، ال رياض2001.1422. ص 19

[3] – أنظر كتاب صبح الأعشى للقلقشندي. ص20.

ويذكر فرانسوا ديروش[1] أن علم المخطوطات (الكوديكولوجيا) من بين العوامل المساعدة للتاريخ، بجمع عناصر تساعد في الضبط الجيد لتاريخ عصر محدد، وبفضل المعرفة للأساليب المستخدمة عبر العصور في صناعة المخطوط، والتي تساعد في إمكانية تحديد التاريخ[2].

03- تعريف الكتاب المخــــطوط:

- التعريف اللغوي:

يقول محمد الشامي أحمد صاحب المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، " أن كلمة مخطوطة مشتقة لغة من الفعل خط يخط أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية "[3].

- التعريف الاصطلاحي:

المخطوط هو الكتاب الذي كتب بخط اليد خلافا للكتاب المطبوع بواسطة الآلة، والكتب لا توجد في أمة من الأمم إلا إذا تحققت لها عناصر ثلاثة: مواد يكتب عليها، وأدوات يكتب بها وأشخاص يعرفون الكتابة، فهذا التعريف يتضمن أجزاء والمكونات الضرورية لإنجاز المخطوط، وهـــي: المـادة والكتابـة والخطاط[4].

والمخطوط هو المكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب سواء كان على ورق أو على أية مادة أخرى كالجلود والألواح الطينية القديمة والحجارة وغيرها[5].

---

[1]- باحث وأكاديمي فرنسي (1952-...)، مبرّز في الآداب القديمة ومتخصّص في الإسلام كما في علم المخطوطات وعلم الكتابات القديمة تحديدا، ويشتغل على انتقال المخطوط القرآنيّ بشكل أخصّ. زاول التدريس والبحث في إستانبول وسويسرا وفرنسا أستاذ كرسي القرآن في كوليج دو فرانس. من مؤلفاته: "فهرس المخطوطات العربيّة"(1983)، و"التقليد العباسيّ: القرآن فيما بين القرنين الثامن والعاشر" (1992). و"القرآن" (2014).

[2]- مصطفى الطوبي، المرجع السابق، ص 18.

*- الإثنيات جمع الإثنية تعرف بأنها الجماعة التي ترتبط فيما بينها عرقيا وثقافيا ودينيا، وبما وضع مختلف ضمن المجتمع العام الذي تعيش فيه، كما لها مصالح وطموحات مشتركة. وهي مشتقة من اللغة اليونانية «إثينوس«Ethnos.

[3]- محمد الشامي أحمد، حسب الله. **المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات**. الرياض. دار المريخ،1988. ص704.

[4]- عبد الستار الحلوجي. **المخطوط العرب**ي، مكتبة مصباح، جدة.1989، ص 21.

[5]- عمر أحمد همشري. **أساسيات علم المكتبات والمعلومات**. عمان، دار الشروق.1997. ص .74.

وهذا الرأي هو الذي نجده عند مصطفى السيد يوسف إذ يرى " أن المخطوط هو كل ما كتب بخط اليد سواء كان رسالة، أو وثيقة، أو عهدا، أو كتابا، أو نقشا على حجر، أو رسما على قماش، سواء أكان بلغة عربية أو غير عربية[1].

من خلال هذا التعريف نلتمس أن كل عمل قام به الإنسان من نقش ورسم على الحجارة والكتابة على الجلود ...إلى غير ذلك من البقايا المادية التي خلفتها لنا الحضارات يعد من المخطوطات.

ويضيف أحمد الشامي على أن المخطوط هو: كتاب كتب بخط اليد لتمييزه عن الخطاب أو الورقة، أو أي وثيقة أخرى كتبت بخط اليد، خاصة تلك الكتب التي كتبت قبل عصر الطباعة[2].

وعرفه أسامة النقشبندي[3] بأنه "كل ما كتب بالمداد على الورق سواء أكان الورق مصنوعا من قراطيس البردي أم من الرقوق أو الكاغد أو الأكتاف أو على شكل لفائف أو كراريس أو أوراق محفوظة بين دفتين"[4].

والتراث العربي المخطوط هو: " ما وصل إلينا من مؤلفات ومصنفات مكتوبة بخط مؤلفها، أو بخط أحد النساخ قبل عصر الطباعة، وفي مقابل ذلك الكتب المطبوعة التي أخرجتها آلات الطباعة في العصر الحديث "[5].

ويؤكد ذلك أيمن فؤاد السيد، بأن المخطوط مصطلح لأية وثيقة مكتوبة باليد أو بآلة الطباعة أو الحاسوب الشخصي، وتستعمل الكلمة للتفريق بين النسخة الأصلية لعمل

---

[1]- حماده محمد ماهر، **الكتاب العربي مخطوطا ومطبوعا**، الرياض، دار العلوم،1986، ص26.

[2]- أحمد محمد الشامي وسيد حسب الله. **المرجع السابق**، ص 704.

[3]- أسامة النقشبندي من مواليد (البصرة) في عام 1938 –.ليسانس تجارة واقتصاد وشهادة في حقل المخطوطات من معهد المخطوطات العربية في القاهرة،يعمل منذ عام 1956 في التنقيب الأثري ودراسة النقود وصيانة الآثار،مدير دار صدام للمخطوطات منذ تأسيسها في عام 1988،رئيس دائرة المخطوطات والتراث لاتحاد المؤرخين العرب.،حاصل على وسام المؤرخ العربي من اتحاد المؤرخين العرب في عام 1989 ،المصدر : الجزيرة نت في لقاء مع أسامة النقشبندي ،بتاريخ 10 /2005/01. ببغداد. مع الصحفي محمد كريشان.

[4]- أسامة النقشبندي، سلسلة حضارة العراق، ج9، ص 431.

[5]- عبد الله عبد الرحيم عسيلان. **تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل**، مكتبة الملك فهد، الرياض.1994. ص 39.

كاتب ما والنسخة المطبوعة، كما يشير المصطلح لأية وثيقة تاريخية مكتوبة باليد منذ العصور القديمة حتى ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر الميلادي[1].

وتقدم النصوص المخطوطة إلى دور النشر لإعداد النسخ المطبوعة منها. لكثرة الإنتاج منها وسهولة طبعها وسرعته، وأهم من ذلك الحفاظ على القيمة الأثرية للمخطوط والتي تُفقد بتداول الأيدي عليه.

وعليه فللمخطوطات قيمة أثرية وعلمية؛ فالعلمية لما تحويه من مادة في شتى نواحي العلم والمعرفة، والأثرية لأنها إنتاج بشري يدل على حضارة الإنسان فيما يجعلنا قادرين على الإطلاع على سلوكه والوسط الذي عاش فيه.

وأهم ما يجب أن يعرف عن المخطوطات هو أنه قبل ظهور الطباعة كانت نسخ المخطوط الواحد هي مخطوطات أيضاً؛ وبذلك قد نجد بالخزائن نسخاً عديدة من نفس المخطوط وحينها نجد ما يفوق نسبة 60 % من المخطوطات هي نسخ عن الكتب الأصول.

هذا أمر وأمر آخر أن موضوعات المخطوطات تكثر في علوم وتقل في أخرى؛ فمثلاً نرى أن المخطوطات، تتناول مواضيع القضاء والإرث وكل ما يتعلق بالتشريعات المنظمة للحياة، وتجد مخطوطات حول تقسيم الأراضي والمياه، مثلما هناك مخطوطات حول علم الفلك وأخرى حول الطب و التداوي بالأعشاب وغيرها،وكلها تحال إلى أهل الآثار للحفاظ عليها وإحيائها من جديد، وأهل التحقيق للنظر في موضوعها وقراءتها على حسب التخصص وإخراجها من حياة النسيان وغطاء الغبار وأكل الأرضة إلى حياة القراءة، بكتابتها وفق منهج تحقيق النصوص ونشرها وفق الكتابة الحديثة.

[1]- أيمن فؤاد سيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**. ج 01. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية 1997.ص 02.

04- الكتاب المخطوط وتطوره:

إن معظم الدراسات تذكر أن نشأة المخطوط ترتبط أساسا بمرحلة ظهور الإسلام وبخاصة بكتابة المصاحف، فقد كان القرآن الكريم أول مخطوط عربي بالمفهوم الدقيق لكلمة مخطوط، ولم تكن الكتابات العربية قبله سوى نقوش ونصوص قصيرة لا تتجاوز أسطر معدودات.

ومن ثم اتسعت دائرة التأليف وبالتالي ازدهار المخطوط العربي، وقد عرف ذلك تطورا كبيرا خلال القرنين الأول والثاني الهجريين، وخاصة بعد ظهور مادة الكاغد التي أخذها العرب عن الصينيين أثناء احتكاكهم بهم في مدينة سمرقند.[1]

05- أنواع المخطوطات:

هناك عدة تسميات للمخطوط صنفت حسب أنواعها، أو على الأصح تمت تسميتها ليسهل على الباحثين تصنيفها، ونقتصر على ذكر بعضها وهذه الأنواع نجدها ضمن المخطوطات التي تتوفر عليها خزائن منطقة توات، وهي الأنواع التي أجمع عليها المختصين في مجال المخطوط بالمنطقة.

أ – المخطوط الخزاني: هو المخطوط الذي كتب برسم خزانة أمير أو سلطان أو أحد الوجهاء، ويتميز بزخرفة وجمالية الخط والتسفير، وغالبا ما يكون في واجهة المكتبة، وهو من نوادر المخطوطات.

ب – المخطوط الأصلي: هو النسخة الأصلية والتي كتبها المؤلف بنفسه، وتسمى أيضا النسخة الأم، وضمن هذه النسخة يمكن أن تدخل النسخة التي صححها المؤلف أو قرأت عليه.

ج – المخطوط المبتور: هو المخطوط الذي تنقص منه أوراق، وفيه أنواع وهي: المخطوط المبتور الأول، والمبتور الأخير، والمبتور الأول والأخير، والذي يتخلله بتر.

[1]- سيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

د – المخطوط المصور: بواسطة الميكروفيلم أو على الورق..

ه – المخطوط النادر: الذي لا توجد منه إلا بعض النسخ، وقد نجد أيضا المخطوط الفريد وهو الذي لا تتوفر منه سوى نسخة وحيدة.

وتصنف المخطوطات الى أنواع أخرى وهي:

أ. أنواع المخطوطات حسب اللغة: المخطوطات العربية: وهي المخطوطات التي كتبت بأي نوع من أنواع الخطوط العربية.

- المخطوطات العبرية: وهي تعتبر صورة من صور المعارف اليهودية[1]،فهي مكتوبة بالخط العبري، وتحمل ملامح مادية مشتركة مع المخطوط العربي.
- المخطوطات الفارسية: وهي المخطوطات، المكتوبة باللغة الفارسية وبالخط العربي، ولها خصائصها الفنية، التي تميزها عن باقي أنواع المخطوطات الأخرى، من جانب التجليد والزخارف والتذهيب والصور الى غير ذلك[2].
- المخطوطات اللاتينية: وهي المكتوبة باللغة والحرف اللاتيني وهي منتشرة بأوربا، ولها مميزات خاصة في بعض الملاح المادية، إلا أنها تشترك في المكونات المادية مع بقية الأنواع.

ب. أنواع المخطوطات حسب التاريخ: كما يمكن أن تصنف المخطوطات حسب تاريخ التأليف (العصر الذي كتبت فيه)، مخطوطات قديمة في الشرق الأدنى: وتشمل مخطوطات قدماء المصريين واليونان والرومان من القرن 28ق. م. الى القرن 4م.

مخطوطات الشرق الأقصى القديم: وتشمل المخطوطات الهندية القديمة. مخطوطات القرون الوسطى: حيث كان البردي والرق المادتين الأساسيتين للكتابة، الى أن جاء الورق[1].

---

[1]– أحمد شحلان،**المخطوط العبري صورة من صور المعارف اليهودية الوسطية**، في المخطوط العربي وعلم المخطوطات، جامعة محمد الخامس، الرباط،1994، ص61.

[2]– سامي نوار، **فن صناعة المخطوط الفارسي**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية،2001، ص10.

ج. أنواع المخطوطات حسب الحامل: كان الحامل من البرديات أو الرق أو الورق (الكاغد)، فمادة الكتابة تلعب دورا أساسياً في تحديد نوع المخطوطات[2].

06- المكونات المادية للمخطوطات:

من المعروف أن المخطوط كتاب، وهذا الكتاب مصنوع من مكونات مختلفة صنفها الأستاذ بسام الداغستاني الى مواد يكتب عليها ومواد الكتابة وأدوات الكتابة ومواد التغليف.

✓ **مواد يكتب عليها[3]**: اختلفت عبر العصور الإسلامية من منطقة الى أخرى وتمثلت في عدة مواد هي:

-العُسب و الكرانيف: الأول هو جمع عسيب وهو أوراق السعف وجريد النخل، إذا يبست ونزع خوصها، والثاني الكرانيف فهي جمع كرنافة وهي أصل السعف الغليظ الملتصق بجذع النخلة.

-العظام: ممثلة في أكتاف وضلوع الجمال والأغنام، وتعتبر من المواد التي استعملها العرب في فجر الإسلام لكتابة القرآن الكريم.

- الجلود المدبوغة : لهذه الجلود عدة أنواع والمتمثلة في الرق و الأدم و القضيم.وعلى الأدم كتب عهد الخيبريين اليهود،وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى تميم الداري.

- اللحاف: وهي لحجارة البيضاء والرقيقة.

- المهارق: وهي الصحف البيضاء من القماش مفردها مهرق وهو لفظ فارسي معرب يعرفه ابن منظور بأنه ثوب حرير أبيض يسقى بالصمغ ويُصقل ثم يكتب عليه.

- ألواح الخشب ولحاء الشجر.

---

[1]- إبراهيم عامر قنديلجي، ربحي مصطفى عليان، **مصادر المعلومات من عصرالمعلومات الى عصر الانترنت**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000.ص 48.

[2]- أنظر: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، ج01، لأيمن فؤاد سيد، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،1997، ص16.

[3] – للمزيد أنظر: **دراسات في تاريخ الخط العربي**، صلاح الدين المنجد،منذ بدايته الى نهاية العصر الأموي.دار الكتاب الجديد،بيروت،ط1972،2.ص129-**130**.

- القراطيس ج قرطاس ولعله أوراق البردي المصرية.
- الورق بمختلف أشكاله وأنواعه.

✓ **مواد الكتابة:** وتشمل هذه المواد المداد بمختلف أشكاله.

✓ أدوات الكتابة: وهي الأقلام (قلم القصب، قلم العظم، قلم الريش)، والدواة والمحبرة و المسقاة و المصقلة والمفروشة والمسطرة والملزمة والمنفذ والمرملة.

✓ **مواد التغليف والحفظ**: ويقصد بها ألواح الخشب وألواح الخشب المغلفة بالجلد، والورق المقوى المغلف بالجلد[1].

07-الكِتَاب:

إذا حاول الإنسان أن يبحث في الأشكال والأحجام التي اتخذها الكتاب عبر تاريخه الطويل، فإنه يجد أن أهم تحول حدث في شكله، هو ذلكم الانتقال الذي تم في بداية العهد المسيحي من اللفافة إلى الكراس، انه شكل الكتاب الذي تبنته معظم المجتمعات الإنسانية بما فيها المجتمع العربي الإسلامي الذي أخذ فيه القران الكريم أول شكل للكتاب.[2]

وتعد كلمة كتاب من الكلمات التي شاع استعمالها إلى حد ما أفقدها دلالتها الاصطلاحية المحددة .والكتاب و المكتبة من أصل لغوي واحد يدل على الكتابة و التدوين وحمل الرسالة وربما كان ذلك في تعدد معاني الكلمة ،ولذلك نجد بعض المصطلحات المرادفة للكتاب مثل : الوثيقة، المطبوع، المصنف، وغيرها.[3]و الزبور، والدفتر ،والمجلد، والرسالة، والكناشة، والكراسة، والسفر، والتقييد، والمختصر....، وأثبتت الأبحاث الكوديكولوجية في مجال المخطوطات العربية، إن الكراسة تعني عشر

[1]- بسام الدغستاني، **المخطوط العربي الإسلامي–حفظه ومعالجته وترميمه**- الدورة العربية الخامسة لترميم المخطوطات، دبي،2002، ص 1-2. وانظر أيضا: عبد الستار الحلوجي، **المخطوط العربي**، ط1، الدار المصرية اللبنانية،2002، ص 22.

[2]-أحمد شوقي بنبين، **في الكتاب العربي المخطوط**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط 01. .2013. ص 11.

[3]- حشمت قاسم، **مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبة**، دار غريب، القاهرة،1980، ص61.

ورقات، وقد تكون أكثر مثل ما هو الحال في المخطوطات الأندلسية التي بلغت فيها الكراسة اثنتي عشرة ورقة[1].

وهناك تعريفات مختلفة للكتاب نذكر منها:

- أحد أجزاء عمل فكري، نشر مستقلا، أوله كيان مادي مستقل، على الرغم من أن ترقيم صفحاته قد يكون متصلا مع مجلدات أخرى.[2]
- مجموعة من الأوراق المخطوطة أو المطبوعة، المثبتة معا لتكون مجلدا أو عددا من المجلدات بحيث تشكل وحدة ورقية واحدة.[3]
- أي عمل مخطوط أو مطبوع، لا يقل عدد صفحاته عن الخمسين صفحة ويتكون من مجلد واحد أو أكثر، سواء أكان ترقيم صفحات المجلد متصلا أو عير متصل، ويمكن أن يتناول موضوعا واحدا أو عددا من الموضوعات المتجانسة، أو التي تجمعها خاصية واحدة أو أكثر، ومن الممكن أن يصدر في طبعات متعددة، وليست له صفة الدورية[4].

وقد ظهرت كلمة كتاب على نحو متكرر في القران الكريم بعدة معان، إلا أن أهم معنى لها أنها تعني القران الكريم الذي هو الوحي المنزل من الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.[5]ولهذا سمي كتاب الله، وان لم يكتب كتابا مثل ما ورد في بداية سورة البقرة: ﴿**الم ذلك الكتاب**﴾[6].

وكان لفظ "كتاب" مطلقا بدون تعريف، قبيل الإسلام وبعده فهو وثيقة من الوثائق، قد تكون رسالة أو معاهدة، أو نقشا وغيرها، والكاتب في ذلكم العهد هو

[1]-أحمد شوقي بنبين، المرجع السابق، ص 19.

[2] - Harrods Librarian Glossary, th ed, N.Y., MacGraw Hill,1984

[3]- عبد الوهاب شرف الدين، المعجم الموسوعي لعلوم المكتبات والتوثيق والمعلومات، الرياض، دار المريخ،1988، ص 69.

[4]- حشمت قاسم، المرجع السابق، ص 62.

[5]- محمد أمان، الكتب الإسلامية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض،1990، ص01.

[6]- سورة البقرة الآية 01.

الناسخ[1]،فكتاب الوحي نساخه، وقد أطلق الكتاب بالتعريف على القران الكريم، شأنه في ذلك شأن(livre) اللاتيني، و(Bible) اليوناني، فكلاهما يعني لغة "كتاب". واللتين أصبحتا تطلقان على الكتاب المقدس[2].

وفي لسان العرب نجد أن الكتاب هو الصحيفة والدواة، ويقول الراغب الأصفهاني: "الكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه"، قال الله تعالى: ﴿**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ**﴾[3].

فانه يعني صحيفة فيها كتابة، ولهذا قال الله تعالى:﴿**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾[4]، أي مكتوب في قرطاس.[5]

بعض معاني الكتاب كما وردت في القرآن الكريم:

-الكتاب هو القدر،

قال تعالى:﴿**لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[6]، وقوله تعالى:﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[7].

1- الكاتب بمعنى المبدع لم يظهر لم يظهر إلا في نهاية القرن الأول، وبداية القرن الثاني للهجرة. للاستزادة أكثر أنظر: في الكتاب العربي المخطوط، أحمد شوقي بنبين.

2-أحمد شوقي بنبين، في الكتاب العربي المخطوط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط 01،2013، ص 12.

3- سورة النساء، الآية 153.

4- سورة الأنعام، الآية 07.

5- راغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القران. مادة كتب.

6- سورة الأنفال، الآية 68.

7- سورة التوبة، الآية 51.

- وجاء الكتاب في القران بمعنى العلم،

قال تعالى:﴿**وَقَال الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُم كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1]، أي في علمه وإيجابه وحكمه.

- ويعني الكتاب كذلك الحكم، قال تعالى: ﴿**لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**﴾[2] أي: حكم والكتاب ما أثبت على بني ادم من أعمال، كما جاء في قوله تعالى في سورة الطـــــور:﴿**وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ**﴾[3].

- والكتاب كذلك: الحجة الثابتة من جهة الله... قال الله تعالى:﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هدى وَلا كِتابٍ مُنِيرٍ** ﴾[4] .

ومن ناحية الشكل والموضوع، فان المتأمل لتاريخ الكتاب ليرى أنه عرف تطورا ساهم في تغيير حالة المجتمعات في جوانبها العلمية والمعرفية والمعلوماتية، ورغم التطور التكنولوجي إلا أن الكتاب يبقى أكثر وسائل الاتصال نقلا للمعلومات.

باعتبار الكتاب مصدر من مصادر المعلومات فهو يمتاز بالعديد من الجوانب تميزه عن غيره نذكر على سبيل المثال منها:[5]

1. قدرته على ضم العالم بكل أبعاده الزمانية والمكانية بين صفحاته.
2. رخص ثمنه مقارنة مع غيره من مصادر المعلومات.
3. سهولة حمله وتداوله ونقله من مكان إلى أخر دون عوائق أو حواجز.
4. يكون دائما في متناول اليد، وليس له مواعيد محددة كالقنوات الفضائية والبرامج التلفزيونية.

---

[1]- سورة الروم، الآية 56.

[2]- سورة الرعد الآية 38.

[3]-سورة الطور، الآية 1-2-3.

[4]- سورة الحج، الآية 08

[5]- عمر همشري ومصطفى ربحي عليان، أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات، دار الرؤى العصرية، عمان،1996، ص82-83.

5.لا يحتاج إلى كهرباء ولا إلى أي جهاز لتشغيله كما هو الحال مع غيره من المصادر الإلكترونية للمعلومات.

هذه المميزات يمكن أن نجد أنها تتماشى مع الكتاب منذ الأزل إلى يومنا هذا، يعني لا غرابة أن نجد من عوامل تطور الكتاب هذه المميزات التي ذكرناها.

وقلما لعب الكتاب في أي حضارة إنسانية دورا، كالدور الذي لعبه في ظل الإسلام، لان الحضارة الإسلامية في أساسها، هي حضارة الكتاب، فالقران الكريم، الذي يشار إليه بلفظ (الكتاب) وهو (سيد الكتب) كان له المكانة السامية في الإسلام. ويعتبر القران الكريم أول نص مكتوب في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.[1]

08-الخزانـــــــــــــة: (المكتبة)

قبل الكلام عن خزانات الكتب أو المكتبات الإسلامية، من الأفضل أن نتناول تاريخ هذه المؤسسة في العصور القديمة. ولقد اختلف مفهوم المكتبة وتطور مدلولها عبر العصور، وذلك لان المكتبات القديمة لم تكن كالتي نراها هذه الأيام من حيث تعدد أنواعها ومقتنياتها وطرق تنظيمها وخدماتها، فالسومريون سموها بيت اللوحات الكبير لأنها كانت مليئة بالألواح الطينية[2]، أما الفراعنة فقد أطلقوا عليها قاعة كتابات مصر وإنعاش الروح، وإذا انتقلنا إلى اليونان لوجدنا كلمة Bibliothèque خزانة كتب[3]، أما الرومان فقد استعملوا كلمة libriوتعني الكتاب نفسه ومنها جاءت كلمة library والتي تعني مكتبة للبحث والمطالعة[4].

وتعتبر كلمة مكتبة حديثة في العالم العربي ولم تستخدم إلا في القرن التاسع عشر،فقد استخدم العرب كلمة دار وكلمة خزانة للدلالة على المكتبة[5].

[1]- صالح يوسف بن قربة، أبحاث ودراسات في تاريخ وأثار المغرب الإسلامي وحضارته، دار الهدى، ط01، الجزائر،2011، ص252.

[2]- ربحي مصطفى عليان، **المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1999،01، ص13.

[3]- أحمد شوقي بنبين، **تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط2003،01، ص23.

[4]- أحمد شوقي بنبين، المرجع السابق ص 23.

[5]- ربحي مصطفى عليان، **المرجع نفسه**، ص13.

خزانة الإنسان: قلبه، خزانة الدولة: بيت المال، خزانة السلاح: ترسانة، دكان الأسلحة.

خزانة الكتب: أثاث ذو رفوف لوضع الكتب عليها.

وخزائن جمع خزانة بكسر الخاء. وهي البيت الذي يخزن فيه الطعام قال تعالى﴿ قال اجعلني على خزائن الأرض﴾[1]. . وتطلق على الصندوق الكبير الذي يخزن فيه المال على سبيل التوسع وعلى بيوت الكتب وصناديقها، ومن هذا ما جاء في حديث الصرف من الموطأ حتى يحضر خازني من الغابة.

بمعناها اللغوي الموضع الذي يخزن فيه الشيء قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾[2]، ويقصد بالخزانة عند المحققين وأهل النشر الموضع الذي يحفظ المخطوطات والرسائل والمؤلفات النفيسة أو النادرة، فيقال إذ ذاك خزانةُ المخطوطات.

وفي كتاب "مصطلحات الكتاب العربي المخطوط" والذي يعد معجما كوديكولوجيا متميزا فنجد فيه أن كلمة الخزانة تأخذ ثلاثة معاني:

الأول الخزانة تعني: مكتبة.

والثاني خزانة أوراق تعني: أرشيف الصدارة العظمى في الدولة العثمانية.

والثالث خزانة الحكمة تعني: خزانة الكتب وهي من أسماء المكتبة في القديم[3].

والخزانة هو المصطلح الأكثر شيوعا للتعبير عن المكتبة عندما يكون المخطوط هو المحتوى وهذا بالنظر في مدلولها اللغوي كما أسلفنا الذكر، فالخزن يفيد الحفظ والصيانة والتكتم، قال تعالى:﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا**

[1]- سورة يوسف، ال آية23

[2]- سورة الحجر، الآية 21.

[3]-أحمد شوقي بنبين، مصطفى الطوبي، **مصطلحات الكتاب العربي المخطوط"معجم كوديكولوجي"**، الخزانة الحسنية الرباط، ط2011،04، ص131- 132.

أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[1]،أي لستم بقادرين على خزانه بل نحن بقدرتنا نحفظه لكم في العيون و الآبار والأنهار[2].

لقد اعتادت الأسرة التواتية أن تحفظ مؤنتها في المخزن التي يستبد أحد أفرادها –وغالبا ما يكون هو رب العائلة –بالتصرف فيها وامتلاك مفتاحها[3].

فالمصطلح من جهة والعادة من جهة أخرى ألقيا بظلالهما على أرباب الخزائن العلمية، فبلغوا بالحفظ درجة التكتم، وإذا كان هذا السلوك قد ضمن للمخطوط البقاء في مرحلة ما[4].

أ–خزائن المخطوطات بتوات:

إن الحديث عن المخطوطات يقودنا للحديث عن أماكن حفظه حي يوجد في الخزائن التي هي بمثابة الوسط الذي يحفظه من جميع العوامل التي قد تتسبب في ضياعه ،إلى جانب أنها الملجأ الذي يلجأ إليه العديد من الدارسين لهذا التراث القيم، فهي بما تقدمه من خدمات ونشاطات تساهم في نشر وتعريف بهذا الأخير، وبالتالي مد عمره وإيصاله للأجيال القادمة، وعلى هذا الأساس كان دور الخزائن التواتية بالجنوب الجزائري، حيث لا يخلو أي قصر من زاوية تحفظ في رفوفها الكثير من كنوز المخطوط المتنوعة الفهارس والمواضيع فمعظمها يتناول الفقه المالكي، والعقيدة الأشعرية، وعلم التصوف وطرقه، واللغة العربية، وتاريخ المنطقة وكذا الفلك والطب... وغيرها من العلوم الدينية والدنيوية.

فإقليم توات على غرار باقي ولايات الجنوب الجزائري يحتفظ في معظم قصوره بمجموعات هائلة من المخطوطات في مختلف المجالات، والتي وصل عددها إلى خمسين

[1]– سورة الحجر، الآية 23.

[2]– الصابوني محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الفكر، بيروت،2011، ج2، ص 100.

[3]– جرادي محمد، **دراسة وصفية لخزائن التراث –خزانة كوسام نموذجا**–أعمال الملتقى الوطني الثالث، جامعة أدرار،15-16 أفريل 2008.ص90.

[4]– جراد محمد، المرجع السابق، ص90.

خزانة حسب إحصائيات المركز الوطني للمخطوطات بأدرار[1]. ونقلا عن الأستاذ أحمد جعفري[2]، وكذا العمل الميداني الذي سنح لنا بزيارة بعض من هذه الخزائن.

جدول يبين خزائن المخطوطات بإقليم توات:

الرقم	اسم الخزانة	مكان التواجد	اسم البلدية	اسم المؤسس	تاريخ التأسيس	اسم المشرف الحالي
01	خزانة ع/عقباوي	قصر الزاوية	بلدية أقبلبي	سيدي بونعامة	652 هـ	عائلة عقباوي
02	خزانة أركشاش	قصر أركشاش	بلدية أقبلي	محمد التهامي	القرن 7 هـ	؟
03	خزانة الشيخ محمد بن مالك	قصر ساهل القديم	بلدية أقبلي	محمد بن مالك	القرن 08 هـ	بن مالك عبد الكريم
04	خزانة لمطارفة	قصر لمطارفة	بلدية لمطارفة	الحاج محمد بن أحمد الراشدي	القرن 09 هـ	عائلة بن عبد الكبير
05	خزانة سيدي الحاج	قصر زاوية سيدي الحاج	بلدية تيميمون	سيدي الحاج بلقاسم	القرن 10 هـ	أحفاد الشيخ سيدي الحاج
06	خزانة الشيخ المغيلي	قصر زاوية الشيخ	بلدية زاوية كنته	الشيخ المغيلي	القرن 10 هـ	أحفاد الشيخ المغيلي
07	خزانة تبلكوزة	قصر تبلكوزة	بلدية تبلكوزة	سيدي الحاج أبو أمحمد	القرن 10 هـ	بولغيتي باحمود
08	خزانة زاوية الدباغ	قصر زاوية الدباغ	بلدية تينركوك	سيدي محمد الدباغ	القرن 10 هـ	الدباغي أحمد بن محمد
09	خزانة فاتيس	قصر فاتيس	بلدية تينركوك	سيدي محمد بن عبدالله	القرن 10 هـ	با سيدي أحمد بن العربي

[1]-المركز الوطني للمخطوطات، أنشئ بموجب المرسوم التنفيذي رقم 06-10 مؤرخ في 15ذي الحجة،1426، الموافق لـ 15 يناير 2006.مقره بولاية أدرار.

[2]-:. الأستاذ جعفري أحمد. أستاذ التعليم العالي. وعميد كلية الآداب واللغات. جامعة أدرار الجزائر. ومدير مخبر المخطوطات. أنظر: أعمال الملتقى الوطني الثالث، **البحث العلمي ودوره في خدمة التراث، أدرار**،16/15أفريل2008. ص 84-85.

10	خزانة بادريان	قصر بادريان	بلدية تيميمون	سيدي الحاج الصوفي	القرن 11 هـ	الصوفي محمد السالم
11	خزانة سيدي عومر	قصر زاوية سيدي عومر	بلدية أوقروت	الشيخ سيدي عومر بن أحمد	القرن 11 هـ	الحاج أقرابو
12	خزانة الشيخ الراقاني	قصر زاوية الرقاني	بلدية رقان	مولاي عبداللهالرقاني	القرن 11 هـ	السي محمد الرقاني
13	خزانة أنزقمير	قصر أنزقمير	بلدية أنزقمير	؟	القرن 11 هـ	عبد الرحمن بن عبدالكريم
14	خزانة زاوية سيدي حيدة	قصر زاوية سيدي حيدة	بلدية بودة	سيدي حيدة	القرن 11 هـ	أبا سيدي جعفر
15	خزانة زاوية كنته	قصر زاوية كنته	بلدية زاوية كنته	الكنتاويون	القرن 11 هـ	كنتاوي الحاج أمحمد
16	خزانة تنيلان	قصر تنيلان	بلدية أدرار	سيدي أحمد بن يوسف	القرن 11 هـ	بن حسان أحمد
17	خزانة زاقلو	قصر زاقلو	بلدية زاوية كنته	؟	القرن 13 هـ	محمد العالمي
18	خزانة الشيخ سيدي أحمد ديدي	قصر تنمنطيط	بلدية تمنطيط	سيدي أحمد ديدي	القرن 14 هـ	البكري الحاج أحمد
19	خزانة كوسام	قصر كوسام	بلدية أولاد أمحمد	محمد بالعالم	القرن 14 هـ	شاري الطيب
20	خزانة تيلولين	قصر تيلولين	بلدية أنزجمير	الحاج سيدي محمد جعفر	القرن 14 هـ	الحاج عبد الرحمن جعفري
21	خزانة سالي	قصر سالي	بلدية سالي	مولاي أحمد الطاهري	القرن 14 هـ	مولاي عبد الله الطاهري
22	خزانة باعبدالله	قصر باعبدالله	بلدية أدرار	ابن الوليد	القرن 14 هـ	بن الوليد وليد
23	خزانة الحاج عبدالقادر	الحي الغربي أدرار	بلدية أدرار	الحاج عبد القادر المغيلي	القرن 14 هـ	محمد السالم بن عبد الكريم
24	خزانة الشيخ محمد باي بالعالم	قصر الركينة	بلدية أولف	محمد باي بالعالم	القرن14 هـ	؟

25	خزانة أولاد براهيم	قصر أولاد براهيم	بلدية أولاد أحمد	؟	القرن 14 هـ	مولاي ادريس
26	خزانة ملوكة	قصر ملوكة	بلدية أولاد أحمد	البلباليون	؟	بلبالي عبدالرحمن
27	خزانة زاوية سيدي البكري	قصر زاوية سيدي البكري	بلدية أولاد أحمد	؟	؟	بكراوي محمد سالم
28	خزانة الشيخ بختي	قصر زاوية حينون	بلدية أولف	؟	؟	الشيخ بختي أمبارك
29	خزانة الشرفاء	قصر زاوية كنته	بلدية زاوية كنته	الشرفاء	؟	عائلة اسماعيلي

ب–دور الخزائن:

- المحافظة على تراث المنطقة وإنقاذ ما تبقى منه من التلف والضياع.
- إخراج هذه الكنوز من حجز الخزائن إلى الدراسة.
- جعل الخزانة قلعة من قلاع العلم، وإشعاعا للباحث عن خبايا المعرفة.
- إبراز أهمية المنطقة التي تتواجد بها هذه الخزانة، من الناحية التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية..

08–واقع التراث المخطوط الجزائري عامة والتواتي على الخصوص:

يكتسي التراث الجزائري المخطوط أهمية بالغة في حقل الكتابة العلمية، ذلك أنّ هذا الإنتاج يمثل عصارة أفكار أبناء الجزائر وعبقرية أجيالها، فهو المخزون الثقافي والفكري الذي يرسم ملامح تاريخها وحضارتها على مر الأزمان وفي شتى المجالات[1]، كما أنّه المؤشر الحضاري لإدراك مستويات العلم والثقافة التي كانت عليها مجتمعات

[1]– عبد الرحمن النجدي، **مناهج تحقيق المخطوطات**، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة،2010، ص 3

الأمة الجزائرية، بل صورة حية لواقع العلوم والآداب من لغة،ونحو، وفلسفة، ودين، ورياضيات، وفنون، وعمران، وغيرها[1].

والجزائر تزخر بثروة علمية كبيرة يمثلها ذلك التراث المخطوط في مختلف مجالات العلوم، غير أن هذا التراث وعلى كثافته لا يزال جزء كبير منه مكتنز في ظلمات الخزائن قابع بين زوايا النسيان عرضة لعوامل التلف والفناء والزوال سواء في بعض المكتبات العامة أو الخاصة ومكتبات الزوايا وغيرها من المكتبات التي تحوي هذا المخطوط، على غرار كل من: تمنراست، وعين صالح، وأدرار، و تندوف و ورقلة، وبسكرة وغيرها من أماكن حفظه[2].

والحقيقة التاريخية التي وقف عليها جل الباحثين الجزائريين بشأن المناطق الغنية بالتراث المخطوط في الجزائر، هي منطقة الجنوب بلا منازع، إذ تحوز خزائنها أكبر عدد من المخطوطات، ذلك أنه لا يكاد يخلو أي قصر عتيق أو بيت توارثه مشايخ الزوايا من مخطوطات العلماء الجزائريين في مجالات متنوعة من العلوم، وهذا ان دلّ على شيء فإنما يدلّ على الإسهام الكبير لعلماء منطقة الجنوب في الحياة العلمية والحضارية للجزائر[3].

ومن أبرز هذه الخزائن التي تحتويها ولايات الجنوب الجزائري، ذلك العدد الهائل من الخزانات المنتشر في ربوع إقليم توات بين قورارة وتوات الوسطى وتيديكلت، فالإحصائيات تحصي أكثر من ستين خزانة، (مثل ما هو مبين أدناه)ولا يفوتنا في هذا السياق، الإشارة إلى الحالة التي أضحى عليها هذا المخطوط من حالة متردية لأوراقه بسبب العوامل الطبيعية كالرطوبة و الحرارة و الحموضة والحشرات والانكسار وبهتان

---

[1]- صالح يوسف بن قربة، **واقع المخطوط بين الفهرسة والتحقيق**، **المجلة** المغاربية للمخطوطات، العدد الرابع، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر 2،2013، ص 35-36.

[2]- صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص 38.

[3]- مريم بقدور، **واقع خزائن المخطوط بالجنوب الجزائري من خلال الخزان القندوسية الزيانية**" تشخيص واقتراحات"، مجلة رفوف، العدد الثالث، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر، ديسمبر 2013، ص 16.

الأحبار، أو عوامل فيزيوكميائية كالدخان والغبار وعمليات الأكسدة، أو بيولوجية كالحشرات والفطريات وغيرها من الكائنات الدقيقة التي تفتك بأوراقه[1]، وحتى بشرية، من مثل: الحرائق التي قد تصيبه وجهل القائمين عليها بالتقنيات والطرق الكفيلة بحفظها وصيانتها وعدم استثمار الأجهزة التكنولوجية العصرية المساعدة على ضمان حياتها واستمراره، كالرقمنة الالكترونية، وعمليات التصوير والنسخ لهذه المخطوطات خاصة التي تحتويها خزائن المكتبات الفردية و الخاصة بالعائلات و شيوخ الزوايا[2].

ويضاف إلى هذا، الصعوبات التي تعترض الباحثين والدارسين الجزائريين المهتمين بعملية جمع المخطوطات المكتنزة في الخزائن وفهرستها، وتحقيقها ودراستها، من مثل: إحجام القائمين عليها في مكتبات الزوايا -خصوصا بالجنوب الجزائري الغني بهذه المخطوطات- وإعراضهم عن فتح المجال لهؤلاء الباحثين للوقوف عليها وإنقاذها ممّا يدمرها بشكل تدريجي من خلال عملية التحقيق والفهرسة.

وانطلاقا من هذه الحقيقة التي لا مناص منها، وحرصا على مستقبل تراثنا المخطوط، أضحت قضية إحياء التراث الجزائري المخطوط والعناية به وتأمينه أمرا حتميا، ومهمة ملقاة على عاتق الدارسين والباحثين المتخصصين وغيرهم من المهتمين في هذا المجال في كل من المؤسسات العلمية الأكاديمية والحرة والجمعيات الفاعلة والناشطة في مجال البحث العلمي، من خلال استقراء مآثر هذا التراث، وجمعه، وترتيبه وتحقيقه للكشف عن مكنونات هذا الكنز الثمين، وفي هذا السياق، يرى الأستاذ الباحث صالح يوسف بن قربة أنّه لا عبرة للحديث عن التراث العلمي المخطوط و إحيائه ، سواء كان أدبيا أو علميا وغيره مما تعلّق بالحرف والصنائع والعمران دون الانتصاب في جهود فرادى وجماعات لتحقيقه ودراسته، وذلك -حسب رأيه- لأن

[1]- يحي بن بهون حاج أمحمد، **جهود المكتبة الوطنية الجزائرية في حماية وترميم المخطوطات من خلال دورة تكوينية بخبر الحفظ والتجليد**، مجلة رفوف، العدد الثالث، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر، ديسمبر من سنة 2013، ص 76- 77.

[2]- مريم بقدور، المرجع السابق، ص 22-23.

التحقيق هو الذي ينقل التراث من مجرد مخطوط يستعصي على الفهم ويصعب على القارئ قراءته، إلى تراث إنساني جدير بالتسجيل والإحياء[1].

وقد لخص عبد الرحمن ابن دوست[2] المتوفي عام 413هـ، أنواع الإبادة التي تعرض لها التراث منذ نشأته، في البيتين التاليين:

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب   فإن للكُتْبِ آفــــاتٍ تفرقهـا
المــــــاء يُغرقها والنار تُحـــــرقها   والفأر يَخْرِقُها واللص يسرقها

---

[1]- صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص 49.

[2]- ابن دوست:الحاكم العلامة النحوي، أبو سعد، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز بن محمد، ابن دوست، النيسابوري ; صاحب التصانيف الأدبية وله ديوان شعر. ولد سنة سبع وخمسين وثلاثمائة. سمع من :أبي عمرو بن حمدان، وبشر بن أحمد وأبي أحمد الحاكم، وعدة .وكان أصم لا يسمع شيئا .أخذ اللغات عن أبي نصر الجوهري. وعنه أخذ المفسر أبو الحسن الواحدي ، وغيره .وكان ذا زهد وصلاح .توفي في ذي القعدة، سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، أنظر: **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، ج 27،2001،ص510.

خلاصة الفصل:

ان الاستغلال الجيد للمفاهيم والمصطلحات في دراسة التراث المخطوط يساعد في الإسراع في دراسته، وان كان التضارب في تحديد المفاهيم يؤثر بشكل مباشر على أي دراسة في هذا الحقل الواسع من المعرفة، وعليه كان لازما على المختصين في مجال الدراسة المادية للمخطوط بالإضافة الى أو تدعيم معجم المصطلحات الكوديكولوجية لتوحد المصطلح، ومن الواجب علينا كباحثين في التراث المخطوط استحضار مختلف الحواجز والعقبات التي اجتازها الكتاب المخطوط العربي قبل أن يصل الى أيدينا في حلته الحالية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

نشأة المخطوط العربي وتطوره

تمهيد

01- المخطوط العربي الأول
02- جمع القران الكريم
03- حوامل الكتابة الأولى
04- تسميته بالمصحف
05- العوامل المؤثرة في نشأة وتطور صناعة المخطوطات العربية.
06- العوامل المؤثرة في صناعة الكتاب المخطوط بإقليم توات.
07- سمات المخطوط العربي.

خلاصة الفصل

تمهيد:

لقد تأثر المخطوط العربي عند نشأته،بعدة عوامل ساهمت في تطوره ونضجه على مر العصور،لكي يصل الى صورة الكتاب بمعناه الحقيقي، ولعل أهم هذه العوامل،بدأت بالقران الكريم، منذ نزول الوحي على سيد الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والحكمة الإلهية في اختيار اللغة العربية وحركة التدوين والتأليف والترجمة، وظهور المكتبات.

وقبل الحديث عن هذه العوامل كان لزاماً علينا أن نتحدث عن ظهور أول كتاب مخطوط عربي في ظل الإسلام.

1-المخطوط العربي الأول:

أنزل الله عز وجل على عبده المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،القرآن الكريم ليكون للعالمين نذيرا،وجعله خاتمة كتبه، ومهيمنا عليها، وحجة على خلقه،ومعجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم لهذا تكفل الله عز وجل بحفظه فقال الله تعالى﴿**إِنَّانَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [1] وقال تعالى:﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [2] وقال تعالى: ﴿**لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾[3]، فهيأ لذلك الأسباب والرجال يحفظونه، ويعلمونه، ويقدمون أنفسهم في سبيل تعليم الناس بعض آيات من القرآن الكريم.

إذا أردنا الكلام عن موضوع المخطوط العربي الأول ممثلاً في المصحف الشريف،يجب ألا نسقط في بحثنا هذا عنصر الجمع فهو يعتبر القاعدة الأولى في صناعة المصحف أو العامل الأساسي في هذا الجانب.

---

[1]- سورة الحجر الآية 09.

[2]- سورة فصلت الآية 42.

[3]- سورة القيامة. الآيتين 16 -17.

2- جمع القرآن الكريم:

معنى الجمع في اللغة:الجَمْع: مصدر الفعل "جَمَع"، يقال: جمع الشيء يجمعه جمعا.

قال الجوهري ت سنة 383هـ: (أجمعتُ الشيءَ: جعلته جميعا، والمجموع: الذي جُمِعَ من هاهنا وهاهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد) [1].

وقال الراغب الأصفهاني المتوفى سنة 502هـ: (الجمع: ضم الشيء بتقريب بعضِهِ من بعض، يقال: جمعته فاجتمع) [2].

وقال ابن منظور ت سنة 711هـ: (جَمَعَ الشيءَ عن كل تفرقة يجمعه جمعا، واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع، وجمعت الشيء: إذا جئت به من هاهنا وهاهنا، وتجمَّع القوم: اجتمعوا أيضا من هاهنا وهاهنا) [3].

وقال الفيروز ابادي المتوفى سنة 817هـ: (الجمع: تأليف المتَفرِّق) [4].

ويلاحظ في هذه المعاني أن اشتقاق كلمة "جَمَع" تدل على الجمع والاجتماع والتأليف، وضم المتفرق فجمع الشيء استقصاؤه والإحاطة به.

معنى جمع القرآن في الاصطلاح:

جمع القرآن الكريم يطلق في علوم القرآن على معنيين:

أحدهما: جمعه بمعنى حفظه في الصدور عن ظهر قلب، ويدل له قوله تعالى ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ [5] ،أي: جمعه في صدرك، وإثبات قراءته في لسانك [6]،فمعنى قوله: جمعت القرآن أي:حفظته عن ظهر قلب.

---

[1]- للجوهري، **الصحاح**، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407-1987، ج3، ص1199. مادة " جمع».

[2]- الراغب الأصفهاني، مفردات **ألفاظ القران**، دار القلم، دمشق، ط1، 1412 هـ، ص 96.

[3]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج8، مادة " جمع»، ص 53.

[4]- الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،1426 هـ، ط8، ج1، "مادة جمع ". ص 528.

[5]- سورة القيامة الآية 17.

[6]-الزمخشري، **تفسير الكشاف**، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3 ،1430هـ – 2009م، ج6 - ص 269.

ومنه قولهم: " جُمَّاع القرآن " أي: حفاظه.

الثاني: جمعه بمعنى كتابته، ويدل له ما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري في قصة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومما ورد فيه:قول عمر بن الخطاب لأبي بكر رضي الله عنهما: ((وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن))

وقول أبي بكر الصديق لزيد بن ثابت رضي الله عنهما: ((فتتبع القرآن فاجمعه)) أي: اكتبه كله.

وقول زيد بن ثابت رضي الله عنه ((فتتبعت القرآن أجمعه من العسف واللخاف وصدور الرجال)) [1]

وإذا نظرنا إلى أشهر أسماء القرآن الكريم، فإننا سنجد فيها اسمين يدلان على المعنيين الأول: **القرآن** والثاني: **الكتاب**.

فالاسم الأول ((القرآن)) إشارة إلى جمعه عن طريق المعنى الأول، وهو الحفظ في الصدور. فالقرآن: لفظ مشتق من الفعل "قرأ" بمعنى تلا، فهو مرادف للقراءة، ودل على هذا قوله عز وجل: ﴿**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾[2]، أي: لا تعجل بقراءة القرآن قبل أن ينتهي جبريل من قراءته.

قال اللحياني [3].وجماعة من أهل اللغة: (قرآن: مصدر كغفران، سمي بـ "المقروء" أي المتلو، تسمية للمفعول بالمصدر، ومنه قوله تعالى ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾[4]، أي: قراءته، والمراد: جبريل عليه السلام.

---

[1]- الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن. صحيح البخاري ج6 - ص 98.

[2]- سورة طه آية:114.

[3]-أنظر: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى دار إحياء التراث، بيروت،1376هـ – 1957م. مج7، ص 56. هو علي بن حازم اللحياني، لغوي عاصر الفراء، كان حيا سنة 207هـ، وتصدر في أيامه وأخذ عنه القاسم بن سلام، من آثاره كتاب في النوادر.

[4]- سورة القيامة آية 17،18.

والاسم الثاني ((الكتاب)) **إشارة** إلى جمعه عن طريق المعنى الثاني وهو الحفظ في السطور، فالكتاب في الأصل مصدر، ثم سمي المكتوب فيه كتابا.[1]

قال السخاوي المتوفى سنة 643هـ " ومن أسمائه – أي القرآن – الكتاب، سمي بذلك، لأن الكَتْبَ الجمع يقال: كتب إذا جمع الحروف بعضها على بعض، وتكَتَّب بنو فلان، أي: اجتمعوا [2].

وحين يتحدث المؤلفون في علوم القرآن، عن موضوع جمع القرآن الكريم فإن أغلبهم يطلق عبارة جمع القرآن الكريم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وجمعه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وجمعه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويريدون بالجمع معاني مختلفة، فبتدبر الأمر وتتبع الروايات نجد أن لفظ الجمع حين يطلق في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقصد به حفظه عن ظهر قلب وكتابته على الأدوات المتوفرة في ذلك الوقت. وحين يطلق في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه يقصد به كتابة القرآن الكريم في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتب السور. وحين يطلق في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه،يقصد به نسخ المصحف الذي كتب في عهد أبي بكر رضي الله عنه بمصاحف متعددة.

3- حوامل الكتابة الأولى:

كان كتاب الوحي يكتبون القرآن فيما كان ميسرا لهم في زمنهم، ومن الأدوات التي كتب فيها وبهذا يصدق فيهم قولهم " أن المخطوط ابن بيئته وعصره" ومن المواد التي استعملوها لكتابة القرآن الكريم نجد:

1– الرِّقاع: وهي جمع رقعة، وهي القطعة من الجلد وقد تكون من غيره كالقماش أو الورق، وهو غالب ما كتب عليه الوحي. قال زيد بن ثابت: "كنا عند رسول الله صلى

[1]– الراغب الأصفهاني، مصدر سابق، ص 423.

[2]– السخاوي، جمال **القراء وكمال الإقراء**، مكتبةالتراث، مكة المكرمة ،1408هـ -1987م، ج1، ص28.

الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع [1].

2- الأكتاف: وهي جمع كتف، وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان [2]قال السيوطي: "هو العظم الذي للبعير أو الشاة"، [3] قال زيد بن ثابت بعد أن أُمِر بجمع القرآن: "فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال[4].

3- العُسُب: وهو جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض[5].

4- اللّخاف: وهو جمع لَخْفَة، وهي صفائح الحجارة [6]، قال زيد بن ثابت: فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف[7].

5- الأقتاب: وهو جمع قتب، وهو قطع الخشب التي توضع على ظهر البعير ليركب عليه الإنسان[8]،قال زيد بن ثابت في رواية ابن أبي داود: "فجمعت القرآن أجمعه من الأكتاف و الأقتاب و العسب وصدور الرجال[9].

ومما كانوا يكتبون فيه: الصحف والألواح و الكرانيف وغيرها [10] .

وفي فترة لاحقة أتيح للعرب في العصر الاسلامي اللاحق أن يتعرفوا على مواد جديدة للكتابة منها أوراق البردي والرق حتى جاء الورق (الكاغد).

---

[1]- الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج5 - ص185.

[2]- ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث والأثر، دار** ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1 ،1421 هـ، ص 792.

[3]- السيوطي جلال الدين،**الإتقان في علوم القرآن**، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق ،1429 هـ-2008، النوع الثامن عشر، ص207.

[4]- الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة براءة، باب قوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) صحيح البخاري ج5 - ص210.

[5]- السيوطي، المصدر السابق، -ص207.

[6]- الجوهري، المصدر السابق، مادة "لخف»، ص 1426.

[7]- الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن. صحيح البخاري ج6 - ص98.

[8]- السيوطي،المصدر السابق، ص207.

[9]- الحديث أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف - ص9،8.

[10]- انظر فتح الباري ج9 - ص11،الكرانيف: أصول الكرب التي تبقي في جذع النخلة.

4- تسميته بالمُصْحف:

بعد أن أتم زيد جمع القرآن الكريم أُطلق على هذا المجموع "المصحف"ويرجع أصل كلمة مُصْحَف التي أطلقت على القرآن الكريم،بعد أن جُمع في صحف الى هذه الفترة المبكرة ،وكان الصحابي سالم بن معقل المتوفي سنة 12هـ /633م هو أول من أطلق هذه الكلمة التي نقلها العرب عن الأحباش،أو العرب الجنوبيين[1] .فقد روى السيوطي عن ابن أشته في كتابه المصاحف أنه قال: "ان القوم اختلفوا ما يسمونه ،وقال بعضهم :سموه السفر ،وقال آخر :تلك تسمية اليهود وكرهوه، وقال آخر رأيت مثله في الحبشة سمي المصحف ،فاجتمع رأيهم أن يُسموه المصحف "[2].

وكان أبو بكرر ضي الله عنه أول من جمع كتاب الله وسماه "المصحف". [3] وعلى أي حال فإن المصحف يطلق على مجموع الصحائف المدون فيها القرآن الكريم، أما القرآن فهو الألفاظ ذاتها، وهذا ما أكده القلقشندي بذكره أنه:" سُمي المصحف مُصحفاً لجمعه الصحف"[4].(أنظر الصورة رقم 06)

5- العوامل المؤثرة في صناعة المخطوطات العربية:

أولا: حركة التدوين والتأليف:

اهتم العرب المسلمون بالكتابة والتدوين والتأليف منذ العصور الإسلامية الأولى،وكان إقبالا منقطع النظير،وحققوا بذلك ما لم تحققه أمم كانت تمتلك آنذاك مقومات الحضارة كبيزنطة وبلاد فارس.

ولقد كان القرآن الكريم فتحا جديدا لا في تاريخ العقيدة فحسب وإنّما في تاريخ المعرفة الإنسانيّة كلّها، وكان القرآن الكريم أول نص عربي دون في شكل كتاب، وتمت عملية

[1]- أيمن فؤاد سيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ج2،1997، ص 293.
[2]- السيوطي، الاتقان في علوم القران ج1، ص 169.
[3]- الإتقان في علوم القرآن ج1 - ص185 النوع السابع عشر.
[4]-القلقشندي، صبح الأعشى ج2، ص 475.

تدوين القرآن على ثلاثة مراحل، أولها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم؛ ثم في عهد أبي بكر رضي الله عنه ثم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه. وأدى انتشار الإسلام الى تضافر جهود مفسري القرآن الكريم في تأليف تفاسيرهم، واتسع نطاق التدوين بالنسبة للحديث النبوي الشريف[1].

وبهذا كانت عناية المسلمين منذ البداية بكتابة القرآن الكريم وتجويد خطه وكذا الحديث النبوي الشريف، وبعدها بداء الاهتمام بعلوم متصلة بهما كعلم القراءات والتفسير، ثم أخذت الكتابة تنتشر والتأليف يزداد في علوم اللغة العربية التي اتسع نطاقها، وامتد التأليف ليشمل علوماً أخرى كالأخبار الأدبية والتاريخية والجغرافية والطب والفلك ...، وما دل على ذلك إقبال الناس على النسخ وشراء الكتب واقتناءها والعناية بها.

وتعد الانطلاقة الكبرى في تدوين المعلومات الإسلامية، وتكوين التراث العربي الإسلامي بصورة أكبر، والتي يرجع الفضل فيها إلى حكم الخليفة "عمر بن عبد العزيز"، بعد أن سمح بكتابة كتب الخراج لتكون بين يدي أهل العلم والدولة، وخاصة بعد وفاة الكثير من الصحابة والتابعين والحفظة في حروب الجهاد والرواة. فضلا عن تعذر الاعتماد على الرواية الشفهية، وذلك نتيجة لتعدد الأسانيد وتشعبها...[2]. فكلف" عمر بن عبد العزيز"ابن شهاب الزهري "124هـ بتدوين الحديث.

وقد أورد الذهبي عبارة توضح مدى التطور والتنوع في التأليف إبان القرن 2هـ. فهو يقول في ذلك:" في سنة 143، شرع علماء الإسلام في هذا العصر، في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج في مكة، ومالك ابن انس " الموطأ " في المدينة، والاوزاعي بالشام، وابن أبي عروبة وحماد ابن سلمة وغيرها بالبصرة ومعمر باليمن

[1]- سماء زكي المحاسني، **دراسات في المخطوطات العربية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،1999، ص 10.

[2]- حسين محمد سليمان، **التراث العربي الإسلامي**، دراسة تاريخية ومقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 250.

وسفيان بالكوفة وكثر تدوين العلم، ودونت كتب العربية والتاريخ وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم".[1]

يتضح من قول الذهبي"أن كثرة التدوين في البحوث العلمية الإسلامية، والدنيوية الإنسانية، قد فرضت نفسها على الحياة الإسلامية منذ القرن 2هـ فاتسع بذلك نطاق التدوين وامتد إلى التاريخ والجغرافيا والأدب واللغة،وبالإضافة إلى العلوم التطبيقية.

وهكذا بدا تراث امتنا المخطوط يزداد انتشارا وازدهارا في الوقت الذي كانت فيه دول أوروبا تعيش في ظلمات عصورها الوسطى.

كان المصدر الأول للمخطوط العربي، في عصوره الأولى حركة " التأليف" ونعني به أن يعكف المؤلف بنفسه على جمع مادة كتابه ومراجعتها وتهذيبها وتنقيحها، ثم يخرجها للناس كما فعل ذلك الثعالبي في فقه اللغة. [2]

ثانياً: حركة النقل والترجمة:

إن مسألة النقل والترجمة تعد مسألة ثقافية حضارية ، لا تقل شأنا عن التأليف و التدوين،عني هذا الحقل المعرفي الواسع بتنشيط العقل العربي برمته حيث أثرى المكتبة العربية بمختلف العلوم و الفلسفات اليونانية و السريانية و الهندوسية و الفارسية و غيرها، و قد بدأت هذه الظاهرة في العصر الأموي بشكل فردي ،على يد خالد بن يزيد،الذي شجع الترجمة و المترجمون ونقل العلوم .إذ يؤكد ابن النديم في كتابه الفهرست بأن :" خالد بن يزيد بن معاوية كان فاضلا في نفسه،وله همة ومحبة للعلوم ،وهو الذي

[1]- الذهبي، تذكرة**الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت ،1998، ط1، ج1، ص229.

[2]- عبد الله محمد الشريف، مدخل**إلى علم المكتبات والمعلومات**، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية ،2007، دط، ص411.

أمر بنقل الكتب في الصنعة من اللسان القبطي اليوناني إلى العربي وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة "[1]

ثم يأتي إسهام الخليفة عمر بن العزيز، إذ أمر ماسرجوية[2] بترجمة كناش في الطب من السريانية إلى العربية ويذكر ابن النديم، أن ماسرجوية كان عالما بالطب في زمن عمر بن عبد العزيز، وهـــو الذي ألف كتابا في الطب وهو كناش من أفضل الكنانيش القديمة[3].

هكذا كان حال الترجمة في العصر الأموي حيث تعتبر تلك المحاولات محاولات فردية لم تحظى بالاستمرارية، تموت بموت أصحابها والقائمين عليها، ولم يعرف من

[1]-ابن النديم، الفهرست، ص 303.

[2]- ماسـرجويه (ماسـرجيس)، طبيـب، مـترجم، كـان يهـودي المـذهب، عـاش في القـرن الأول الهجري/القـرن السـابع المـيلادي، دخـل تاريـخ الطـب العـربي مـن أوسـع أبوابـه، فهـو أَوّل مـترجم لكتـاب طـبي إلى العربيـة، ذلـك أنـه نقـل مـن السـريانية إلى العربيـة في الدولـة المروانيـة (64-132هـ/683-750م) «كنّـاشَ أهـرن» للقـسّ الإسـكندري (ق 6م) الـذي كتبـه باللغـة اليونانيـة. وقـد ظلـت الترجمـة العربيـة محفوظـة في خزانـة الخلافـة إلى أن أخرجهـا عمـر بـن عبـد العزيـز(99-101هـ/717-720م) للنـاس، فقامـت منـذ ذلـك التـاريخ بـدور مهـم عنـد المـؤلفين القـدامى في حقـل الطـب العـربي، فـإن ماسـرجويه يعـدّ أوّلَ مؤلـف في تاريـخ الطـب العـربي، كمـا عُـدَّ أوّلَ مـترجم لكتـاب طـبي عـربي. ويعـدّ ماسـرجويه أحـد ممثلـي الثقافـة السـريانية الـذين أتقنـوا العربيـة، وقـاموا بـدور مهـم في تاريـخ العلـم، وذلـك بـنقلهم الـتراث الطـبي اليـوناني مـن السـريانية إلى العربيـة. وفي الوقـت نفسـه يعـدّ ماسـرجويه ممـثلاً للثقافـة العربيـة – الإسـلامية الناشـئة، وواحـداً مـن الشخصـيات العلميـة ذات الأثـر البعيـد في بـدايات عصـر الترجمـة، قبـل عصـر المـأمون وبيـت الحكمـة البغـداديالميلادي، بتوجيـه نقـد علمـي لـ«كنّـاش أهـرن»، ممـا يشـير إلى أهميـة هـذا الكتـاب عنـد قـدامى المـؤلفين العـرب. ... للاسـتزادة أنظركتـاب**ابـن أبي أصـيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. ص200**.

[3]-نفس المرجع السابق، ص 142-143.

الخلفاء الأمويين بعد عمر بن عبد العزيز من اهتم أو عني بأمر الترجمة والعلم، حتى جاء عصر الخلفاء العباسيين الذين أعطوه دفعا واهتماما جديد.[1]

كانت ظاهرت الترجمة في العصر العباسي، تجتذب كبار العلماء، الناطقين بأكثر من لسان، وليس هذا فحسب، بل جلبت إنتباه كبار الأدباء والمفكرين في ذلك العصر، فهذا الجاحظ يتناول الظاهرة، من موقع معرفي ليحدد أهميتها وخطورتها بشخص المترجم فيقول: ((ولابد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن عمله، في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقولة إليها، حتى يكون فيها سواء وغاية، ويضيف: ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين علمنا أنه قد أدخل الضيم عليها))[2].

هذا النص يوضح مدى الأهمية لعمل الترجمان، وهو حكم معرفي صادر من شيخ الأدب، دون منازع، في العصر العباسي [3]، وهو يدلي بهذا الحكم كي يوجه الجميع على الكيفية التي يتم التعاطي بها مع الترجمة[4].وتعد حركة الترجمة في العصر العباسي الأول أساسا لحركات التأليف في الطب والفلسفة والزراعة[5].

وهذا وقد ساير التأليف والتدوين حركة الترجمة والنقل حيث زخرت العصور الإسلامية بالعلماء والمفكرين الذين كتبوا في مختلف الفنون.[6]وقد ساعد على انتشار التأليف وحركة الترجمة وازدهار الحركة الفكرية بصفة عامة انتشار الورق وظهور مهنة الوراقين في جميع أنحاء العالم الاسلامي.

---

[1]- محمد الخطيب، تاريخ **الحضارة الإسلامية،** دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سورية ،2007، ط01، ص 48.

[2]- الجاحظ، الحيوان، ج01، طبعة البابي الحلبي، ط02، تحقيق د. عبد السلام هارون. مصر. بدون التاريخ. ص76-77.

[3]- خير الله سعيد، **موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية،** مج01، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط01، 2011.ص 230.

[4]- نفس المصدر السابق، ص 230.231.

[5]- كارل بروكلمان، تاريخ **الأدب العربي،** ترجمة السيد يعقوب بكر، رمضان عبد الثواب، دار المعارف، مصر،1975، ج04، ص 48.

[6]- ربحي مصطفى، عليان، **المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية،** دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،1999، صص 99 - 100.

ثالثاً: صناعة الورق[1] :

إن صناعة الورق جاء نتيجة الفتوحات الإسلامية واحتكاك المسلمين بغيرهم من الأقوام، التي أيقظت العقل العربي الإسلامي على مكامن الحضارة في الأقطار التي فتحوها. وصناعة الورق جاءت نتيجة هذه الفتوحات، الأمر الذي يسر معه تطور الحالة الثقافية وتنشيط مهنة الوراقة كي تصبح ملبية لحاجات الناس الثقافية[2].

ويرجع اختراع الورق الى الصينيين، ولكن المسلمين في حضارتهم الغراء، وكأحد مظاهر الحياة الرغيدة، اهتموا بالكتب، ويقال انه في منتصف القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) أسر العرب بعض الصناع الصينيين، ثم أطلقوا سراحهم بعد أن تعلموا منهم صناعة الورق، وسرعان ما تبين لهم أهمية هذه المادة، ووجدت طريقها الى حياتهم، وتطبيقاتها في تعاملاتهم[3].

بدل المسلمون الطرق البدائية القديمة، وأحلوا محلها طرقا جديدة، وكان الورق يصنع من شرانق [4]الحرير، ونفاياته، ولكن المسلمين طوروا هذه الصناعة فصنعوه من القطن، ووجدوا أن هذه المواد غالية الثمن أيضا، فابتكروا صناعة من النفايات القطنية والخرق البالية[5].وبذلك أصبح الورق (الكاغد) متوفراً ورخيصاً.

واعتبر هذا الاكتشاف من الاكتشافات العربية في عالم الحضارة الإنسانية، ذلك لان الورق، أصبح العامل الأساسي في نشر الكتاب بين الناس[6].

---

[1]- سنفصل أكثر في هذا العنصر في الفصل الثالث "مواد الكتابة".

[2]- خير الله سعيد، موسوعة **الوراقة والوراقين** في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ج01، ط2011،01، ص228-229.

[3]- مونتجومري وات، **فضل الإسلام على الحضارة الغربية**، تر حسين أحمد أمين، دار الشروق، بيروت، ط1403،1هـ-1983م، ص 40.

[4]- شرانق: دود القز: البيوت البيضاء التي ينسجها دود القز حولها قبل أن تتحول الى فراشة في طور من أطوارها. أنظر: المعجم الوسيط.

[5]- جابر الشكري، الموسوعة الصغيرة، **الكيمياء عند العرب**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية،1979، ص91.

[6]- جابر الشكري، المرجع السابق، ص 91.

رابعاً: ظهور الوراقة والوراقين:

كان لازدهار حركة التأليف في العصر العباسي، وشيوع الترجمة من اليونانية والفارسية في صناعة الورق، وظهور أو التحكم في صناعة الورق عند العرب، أدى الى نشأت مهنة اشتق اسمها من الورق الذي عرف في سمرقند وصُنع من ثم في بغداد وبعض الحواضر الإسلامية، فعرفت هذه المهنة باسم (الوِراقة)، وعُرف متعاطوها باسم(الوراقين)[1].

والوراقة كما يعرفها ابن خلدون في مقدمته فيقول:«وجاءت صناعة الوراقين المعانين للانتساخِ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكُتُبيةِ والدواوينِ »[2].

ويعرف السمعاني الوراق بقوله: «الورّاق اسم من يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها، وقد يقال لمن يبيع الورق وهو الكاغد ببغداد، الوراق أيضا ».[3]

من الصعب تحديد البدايات الأولى للوراقة أو ربطها بشخص معين، ذلك لان لفظ الوراقة مشتقة من الورق فلا يمكن أن يوجد وراقون بدون ورق، إلا أن هناك بعض الأقوال كقول ابن النديم[4].الذيرى أن مالك بن دينار ت 130هـ مولى أسامة بن لؤي هو أول الوراقين[1].

---

[1]- يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص65.

[2]- ابن خلدون، **المقدمة**، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط08،2002، ص 334.

[3]- السمعاني، **الأنساب**، تح عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط02،1980، ص579.

[4]- **ابن النديم**: هو أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم (320-400 هـ) يرجح أنه ولد في العقد الثاني من القرن الرابع الهجري توفي على وجه التقريب نحو نهايته. أما عن مشائخ ابن النديم فيذكر أنه سمع من أبي الحسن بن سوار بن الخمار ومن أبي الفرج الأصفهاني وأبي سعيد وأبي الحسن محمد بن يوسف الناقط وأبي إسحاق السيرافي وغيرهم، امتهن الوراقة التي يحتمل أنه ورثها عن أبيه ويرجح أنه ألف كتاباً آخر فقط ذكره ياقوت هو "التشبيهات". ولم يحظ ابن النديم باهتمام المترجمين و لعل السبب وراء ذلك اتهامه بالتشيع ثم بالاعتزال ثم بالرافضة .يصف ابن النديم كتابه الفهرست بقوله:«هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب و العجم و الموجود منها بلغة العرب في أصناف العلوم وأخبار مصنفها و طبقات مؤلفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم ومبلغ أعمارهم ،وأوقات وفاتهم وأماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم منذ ابتدأ كل علم اخترع الى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة »وقد قسم الكتاب الى عشرة مقالات .وقسمت كل مقالة الى عدة فنون.أنظر: كتاب الفهرست

إن الطلب المتزايد على الكتب ،بنوعيها الديني و الدنيوي قد تولد نتيجة لحيوية ونشاط العرب المسلمين وفتحهم لأقطار مختلفة ،هذا العامل هو الذي كان من بين أسباب انتشار وزيادة نسبة التعليم بشكل سريع وبحماسة ،وكان هؤلاء الفاتحين شغوفين بنشر العقيدة الجديدة مع الاهتمام المتزايد في نشر لغتهم في المساجد و الدولة و المؤسسات التعليمية،وبوسائل فعالة لمضاعفة الإنتاج الفكري و العلمي و توزيعه، و هذه الظروف جعلت بائع الكتب العادي قد تحول بشكل سريع من أبسط تاجر لبيع مواد الكتابة ،إلى ناسخ في بداية الأمر لنسخ القرآن الكريم،ثم الحديث النبوي الشريف،و بعد ذلك الأنواع الأخرى من المخطوطات في مختلف أنواع العلوم، هذا الانتشار السريع للطلب على الكتب أوجد صناعة مبكرة مزدهرة كما أوجد مهنة الوراقة ومنها أتى اسم الوراق وهو الذي يمتهن بيع الكتب ونسخها كما ذكرنا ذلك سلفا.

في ضوء ما تقدم يمكن تقسيم الوراقة على النحو التالي[2]:

أولا: النسخ ويدخل في خانته التزويق والتصوير والتذهيب والتخطيط.

ثانيا: بيع الورق وسائر أدوات الكتابة، كالأقلام والحبر وغيرها.

ثالثا: تجليد الكتب.

رابعا: بيع الكــتب.

،ابن النديم ،المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة،1948،ص ص 2-11.معجم الأدباء ،ياقوت الحموي،مج 18،ص 17.في مصادر التراث العربي،السعيد الورقي ،دار النهضة العربية ،بيروت،1984،ص ص 197-201.

[1]- ابن النديم، الفهرست، ص 10.

[2]- خير الله سعيد، المرجعالسابق، ص 259.

خامسا: المكتبات الإسلامية وخزائن الكتب:

على مدى التاريخ كله لم توجد المكتبات في أي أمة من الأمم إلا كنتيجة لوجود أناس يعرفون الكتابة ومواد الكتابة، ومواد يكتب عليها، وتراث فكري يحرص الناس على اقتنائه وتداوله.

تعتبر المكتبة مؤسسة أوجدها الإنسان لتعمل على خدمته من خلال قيامها بجمع ثروته الفكرية وتنظيمها ونقلها للأجيال القادمة، ومن بين تعاريف هذا الصرح العلمي نأخذ هذا التعريف الذي يقول فيه ربحي مصطفى عليان:((المكتبة هي تلك المؤسسة الثقافية التربوية الاجتماعية التي وُجدت لتجمع وتحفظ مجموعات معينة من مصادر المعرفة بحيث تنظم وترتب وفق طرق معينة وتحت إشراف فرد أو مجموعة أفراد متدربين على القيام بأعمال المكتبة وخدمة روادها))[1].

والمكتبة هي مكان أو مبنى أو حجرة أو حجرات معدة لحفظ واستعمال مجموعات من الكتب، والمواد الأخرى المحفوظة للقراءة والدراسة والاستشارة.[2]

وكنتيجة للعوامل التي سبق ذكرها، بدأت تظهر المكتبات بمختلف أنواعها، ولمتكن كثرة المكتبات وتنوعها هو وحده الذي يلفت الانتباه، وإنما الذي كان يستلفت الانتباه أكثر هو تضخم تلك المكتبات وكثرة أعداد المخطوطات التي تقتنيها[3].

إن من بين الأهداف التي قامت من أجلها الدعوة الإسلامية، إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، باعتباره من الضرورات اللازمة، لتطور الإنسانية، وبكونه الركيزة الأساسية لتحقيق التربية الصحيحة التي كانت تهدف إليها الدعوة الإسلامية[4].

---

[1]-ربحي مصطفى عليان، **المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط01، عمان ،1999، ص 113.

[2]- محمد أحمد الشامي وسيد حسب الله، **المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات**، الرياض دار المريخ للنشر،1988، ص 652.

[3]-عبد الستار الحلوجي، **نحو علم مخطوطا ت عربي**، دار القاهرة، ط01، القاهرة،2004، ص44.

[4]- السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت،2009، ص 187.

ولم يأت القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي إلا وكانت هناك بالفعل مبان خصصت تماما للمكتبات وشيدت خصيصاً لهذا الغرض، فعلى سبيل المثال بنى سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهي في سنة 371هـ/991م داراً للكتب[1] في منطقة الكرخ في بغداد احتوت على أكثر من 10.000 مجلد، كما أشار المسعودي الجغرافي المشهور ،الى أن عضد الدولة البويهي (338-372هـ/949-981م) قد بنى مكتبة كبيرة وعدد من الغرف أو الخزائن .وهناك أكاديمية أخرى حملت اسم بيت أو دار الحكمة أنشأها الوزير سابور بن أردشير في سنة 381 أو 383 هـ حالي 993-993م[2].

وعن دور المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، فقد ساهمت في توسيع نطاق هذه الحضارة والحفاظ عليها ونقلها إلى الأجيال المسلمة، وبتنوع الاهتمامات الفكرية والعلمية زاد عدد المكتبات وتنوعت أغراضها حتى شملت جميع الأنواع التي تؤسس المكتبات من أجلها. ولهذا عرفت الحضارة العربية الإسلامية المكتبات العامة على اختلاف أنواعها والمكتبات الخاصة التي يمتلكها الأفراد.[3]

1- دار العلم وتسمى أيضاً خزانة الكتب ،مكتبة عامة أو جدها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهي في بغداد في الكرخ بين السورين،وقد اختلف المؤرخون في سنة تأسيسها فيذهب ابن الأثير و ابن كثير الى إنها أنشئت في سنة 383هـ وهناك بعض المصادر تذكر أنها تأسست في سنة 386هـ وأخرى تورد أن تأسيسها كان في سنة 381هـ منها ابن الأثير ،نفسه في ذكره لحوادث 416هـ التي توفي فيها أبو نصر سابور بن أردشير حيث يقول :«وفيها (أي سنة 416هـ)توفي سابور بن أردشير ،وزير بهاء الدولة ،وكان كاتباً سديداً وعمل دار الكتب ببغداد سنة إحدى وثمانين و ثلاثمائة ،وجعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلداً،وبقيت الى أن احترقت عند مجيء طفر لبك الى بغداد سنة خمسين وأربعمائة» ومن أمناء المكتبة عبد السلام البصري وأبي منصور الخازن،كما كان الشريف المرتضى المشرف عليها في أثناء تردد أبي العلاء المعري عليها.أما مجموع كتب هذه الدار فتزيد على عشرة آلاف مجلدا ،منها مائة مصحف بخطوط بني مقلة.**أنظر**: الكامل في التاريخ ،ابن الأثير،دار صادر ،بيروت،1386هـ/1966م ،مج 9 ،ص 101.ص 350.تاريخ الكتب و المكتبات ،ص 129.لمحات من تاريخ الكتب و المكتبات ،عبد الستار الحلوجي،دار الثقافة للنشر و التوزيع،القاهرة،1988،ص ص 352.535.

2- محمد محمد أمان، **الكتب الإسلامية**، تر، سعد بن عبد الله الضبيعان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،1411هـ ،1990م، ص 58.

3- المرجع السابق، ص 114.

6-العوامل المؤثرة في صناعة الكتاب المخطوط بمنطقة توات:

إن ذكرنا للعوامل السابقة يندرج ضمن نفس العوامل المؤثرة في تطور صناعة الكتاب المخطوط بتوات، من انتشار الترجمة والوراقة وكذا دور الكتب (المكتبات). إلا أن هناك عوامل أخرى ساهمت بشكل كبير في عملية صناعة الكتاب المخطوط بتوات منها:

- البيئة المناسبة مثلت البيئة في توات بمميزاتها الطبيعية من قسوة المناخ وبعدها عن مسرح الأحداث في الشمال ومرور طريق الحج، وبها بيئة مناسبة للزهد والتصوف وإقامة الزوايا، وفي هذا الصدد يقول مولاي أحمد الطاهري الإدريسي في أصل كلمة توات ((أنها سميت بهذا الاسم لأنها تواتي للعبادة ولهذا سكنها الكثير من العلماء والأولياء والصالحين))[1].
- الموقع الجغرافي للمنطقة مما جعلها منطقة عبور القوافل القادمة من والى شمال وغرب إفريقيا، هذه الحركية التجارية كانت مرفقة بنشر الإسلام وتعاليمه. ومنها تجارة بيع الكتب، فالقافلة من بين أعضاءها نجد العلماء والنساخ والوراقين باعت الكتب. ومع هذه القوافل اطلع التواتيون عن كتب على التيارات الثقافية والفكرية التي كانت شائعة عند عرب المشرق والمغرب. وفي نفس الوقت قام فقهاء وعلماء توات بنقل ما عندهم من علوم ومعارف[2].وأن كل جامعات الغرب الإفريقي ومساجده كانت خلال القرن الخامس عشر الميلادي حافلة بالطلبة والعلماء من منطقة توات. ويضيف عبد الرحمان السعدي" أن قائمة العلماء المشهورين في مساجد وجوامع مدن الغرب الإفريقي ومراكزه الحضارية يشكل التواتيون من

1- مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، **نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط**، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر، ص 171.

2- فرج محمود فرج، إقليم **توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977، ص 113.

بينهم نسبة تقارب النصف،[1] ولهؤلاء جميعا آثار ممثلة في المخطوطات المنتشرة في خزائن مصر وموريتانيا ومالي والنيجر وغانا.

- طبيعة المجتمع التواتي كونه يتشكل من شعوب وأجناس مختلفة يصعب جمعها في كيان سياسي أو اجتماعي، كما أن طبيعة النفوس في توات في غالبها تميل الى السكينة والعافية ومحبة العلماء، وكما عُرفت منطقة توات على مر التاريخ بأنها أرض أمان واطمئنان وفي هذا المجال يقول صاحب درة الأقلام ((إن توات بالنسبة لغيرها، لا تكره ظالما ولا تمنع غانما، غالب أهلها ضعفاء متضعفون ولقلة ضعف أهلها، وهضم قوة النفوس كثر فيها الصالحون، والزهاد وأرباب القلوب))[2].
- هجرة وقدوم العلماء إلى المنطقة. فهذه ميزة أخرى من مميزات إقليم توات فكل من أتى إليها لوجد فيها الجو المناسب للتعليم، ومن بين العلماء والمشايخ الذين ساهموا في بناء الزوايا نذكر على سبيل المثال لا الحصر مولاي سليمان بن علي الإدريسي[3] .
- استقرار العلماء الوافدين إلى الإقليم أدى إلى ظهور الزوايا، بحيث لا يكاد يخلو قصر من زاوية إن لم تكن مخصصة للتعليم فهي مخصصة للضيافة، وكثير هي القصور التي كان أول أمرها زاوية مثل زاوية كنتة، وزاوية سيدي البكري، وزاوية الدباغ وزاوية حينون، وزاوية سيدي عبد القادر...

---

[1]- ينظر: تاريخ **السودان** لعبد الرحمان السعدي، تحقيق هوداس مطبعة بردين 1898.

[2]-محمد بن عبد الكريم البكري، **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام**، ص 08.

[3]- مولاي سليمان بن علي الإدريسي: ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن بن علي كرم الله وجهه، ولد بفأس سنة 549هـ 1154م، وفيها تلقى مختلف العلوم قدم إلى توات سنة 580هـ/1184م، وأسس زاويته بتوات الوسطى بأولاد أوشن سنة 595هـ/1199م توفي سنة 670هـ/1271م.

أنظر: عبد الحميد بكري، **النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 09هـ إلى القرن 14هـ، دار** الهدى، الجزائر،2005، ص ،ص 74-75.

- القوافل التجارية وتأثيرها على تطور صناعة الكتاب المخطوط[1] التواتي في مرحلة تاريخية هامة خاصة بين القرنيين 12هـ و 13 هـ..

7- سمات المخطوط العربي:

يتميز المخطوط العربي ببعض المميزات التي تجعله ينفرد بها كوعاء فكري سواء كانت هذه الملامح مادية في طريقة الكتابة أو نوعيتها أو شكل المخطوطات في حد ذاته، ومواد صنعه أو ملامح فنية من زخارف ورسومات، ومن أبرز السمات التي ينفرد بها المخطوط العربي تتمثل في:

أ-الملامح المادية للمخطوط:

صفحة العنوان: الملفت للانتباه أن غالبية المخطوطات لا يذكر عنونها مستقلاً في الصفحة الأولى بل تحتوي على الاستهلال ،وهي عبارة عن مقدمة يشرح فيه المؤلف بعد البسملة أسباب تأليفه للمخطوط و المحاور الأساسية للموضوع و المتعارف عليه طيلة عصور تدوين المخطوطات، أن يرد العنوان في المكان المخصص له في المقدمة، وهو المكان الطبيعي له و الذي كان معروفاً منذ القرون الأولى لتدوين المخطوط[2].وقد نجد العنوان في نهاية المخطوط ،ويمكن أن تكون إضافة من قبل النساخ، وتأتي العبارة عادة كالآتي: وقد كان الفراغ من كتابة كتاب(كذا) لفلان(كذا) سنة (كذا).

ومع مرور الزمن أصبح النساخ يفردون صفحة منفصلة لكتابة عنوان المخطوط، واسم مؤلفه، بل أن بعضهم كان يتفنن في زخرفة صفحة العنوان بخطوط متقنة

[1]- كان الكتاب المخطوط عبارة أوراق منفصلة من غير خياطة ولا تجليد، وهي غير مرقمة إلا في النادر وكانت التعقيبة هي المعتمدة لترتيب الملازم، وعدم تجليد الكتب يؤدي الى ضياع الأوراق الأولى والأخيرة فيضطر الفقيه الى وضع الكتب في غلاف من الجلد أو الورق الثخين. أنظر: **الكتاب العربي المخطوط في شمال إفريقيا وجنوبي الصحراء**، أحمد شوقي بنبين، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1434هـ/2013.ص 30.

[2]-السيد السيد النشار، **في المخطوطات العربي**، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية،1997، ص 25.

بداية المخطوط: يبدأ المخطوط عادة بالحمد لله و الاستعانة به و الصلاة و السلام على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهذه البداية نجدها تتكرر في جميع المخطوطات مع اختلافات طفيفة في ألفاظها وطولها وقصرها متبوعة بمقدمة أو توطئة لموضوع الكتاب يشرح المؤلف من خلاله طريقة معالجته للموضوع و الهدف من تأليفه لهذا الكتاب(الدوافع والأغراض والأسباب)والمنهج العلمي الذي اتبعه خلال سرده لمعلوماته وترتيبه لأفكاره ومن الطبيعي أن تكون المقدمة من صياغة المؤلف نفسه، ولكن في بعض الأحيان تكون من صياغة غير المؤلف كأحد تلاميذه أو أحد النساخ.

وقد نجد في كتاب واحد أكثر من تقديم له ففي بعض المخطوطات نجد أولا كتب من قبل الناسخ يذكر فيه اسم الكتاب واسم مؤلفه وما يتبعه من ألقاب، ثم مقدمة شارح الكتاب ثم تأتي مقدمة الكتاب الأصل[1].

عناوين الفصول والعناوين الفرعية: تكتب عناوين الفصول في المخطوطات داخل النصوص(المتن) دون تمييز في بادئ الأمر، ثم جاءت فكرة تكبير الخط وذلك باختيار خط مميز للعناوين وكان الخط الكوفي الأكثر استعمالاً في بعض المخطوطات وخط التعليق وأحياناً خط الثلث لهذا الغرض، وأصبحوا يكتبونها بلون مغاير للون المداد المخصص لكتابة المتن كالأحمر أو الأخضر أو الأصفر، وفي المصاحف استخدم التذهيب بكثرة لكتابة أسماء السور وفواصل الآيات، وفي كتب التفسير كان اسم السورة التي يراد تفسيرها يكتب بخط مخالف في النوع والحجم.

الهوامش: وهي الفراغات التي تحيط بجهات الأربعة لورقة المخطوط، والإبقاء على هذه الفراغات بهدف استغلالها في تصحيح ما قد يقع فيه المؤلف أو الناسخ من أخطاء، كما تستغل في كتابة التعليقات من طرف مؤلف آخر اطلع على المخطوط.

[1]-المرجع السابق، ص 26.

الترقيم: الملفت في جميع المخطوطات انعدام ترقيم الصفحات، والطريقة المعتمدة في ترتيب الصفحات تعرف بالتعقيبات وذلك بكتابة أول كلمة في الصفحة اليسرى في نهاية الصفحة اليمنى، وهذه الطريقة تساعد المجلد على تجميع وترتيب صفحات المخطوط.

التسطير: اهتم النساخون والكتاب طوال عصر المخطوطات الإسلامية ،بالشكل العام للمخطوط من أجل إخراجه في شكله اللائق وعلى صورة جميلة متكاملة في كافة جوانبها، فقد استعملوا كل الوسائل للوصول الى هذه الغاية ومن ذلك حرصهم الشديد على استواء السطور و استقامتها وتوازيها في الصفحة الواحدة وكل صفحات المخطوط، وتعتبر هذه المرحلة ضمن مسارات صناعة الكتاب، واختلفت أساليب التسطير باختلاف فترات انجاز المخطوط و التسطير كان يتم بواسطة رصاص القلم و الفضة[1]،وهي مواد لا تترك أثراً بحيث يشوه الورقة، ويذهب أثر هذه السطور فور الانتهاء من الكتابة عليها، و التسطير كذلك له أهمية بالغة في عملية التزيين و الزخرفة، إذ يعطي المخطوط منظراً جمالياً مقبولا، وبدون التسطير لا تستوي الصفحات وبذلك تنقص الناحية الفنية في المخطوط.

الاختصارات: اتفق و اصطلح علماء ونساخ المخطوطات عل اختصارات بعض الكلمات التي تتكرر بكثرة في كتب الحديث و التاريخ بحروف أصبحت معروفة لدى النساخ والقراء، منها على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره العلموي في كتابه "المعيد في أدب المفيد و المستفيد" في المسألة العاشرة من الباب السادس "الأدب مع الكتب التي هي آلة العلم" يقول:((وجرت عادة المحدثين باختصار ألفاظ في كتبهم فمن ذلك حدثنا اختصرها بعضهم على (ثنا) وبعضهم على (نا)،ومن ذلك أخبرنا اختصرها بعضهم على

[1]–جاك لومير، **مدخل الى علم المخطوط**، تر مصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش،2006، ص 189.

(أنا)،واختصار حدثني (ثني)...))[1]وهذه الاختصارات في الغالب نجد الكتاب و النساخ يذكرونها في مقدمة كتبهم، بالإضافة الى الاختصارات التي كان يضعها النساخ عند تصويب الأخطاء.

نهاية المخطوط: تعد هذه المرحلة من أهم مراحل كتابة المخطوط، حيث نجد عبارات تأتي في نهاية المخطوط وتفيد بأنه اكتمل وتم، منها الأدعية إضافة الى "الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه". **ويجب أن** نفرق بين النهايه التي يضعها المؤلف والتي يضيفها الناسخ على نفس الكتاب، فالأول تشمل تاريخ الفراغ من تصنيف الكتاب، والناسخ يضيف تاريخ الفراغ من النسخ.

وتكمن أهمية هذا العنصر في سهولة معرفة تاريخ المخطوط وبالتالي التدقيق في الدراسة المادية لأي مخطوطة.

ب- الملامح الفنية للمخطوطات:

لقد أولى العرب اهتمامهم بتزيين كتبهم المخطوطة بالصور والزخارف، وقد بلغت هذه المرحلة من إعداد المخطوط تطوراً كبيراً في أوائل القرنيين الرابع والخامس الهجريين، حيث أعتني بتزيين المخطوطات عناية فائقة، عكست القيمة التي كان المسلمين يعطونها للكتاب آنذاك..

والعرب تأثروا بالفرس في هذا الجانب فالنصوص الأثرية تؤكد، أن العرب عرفوا المخطوطات المصورة عن طريق الفرس، وهذا ما نلتمسه في كتاب كليلة ودمنة وهو من أوائل الكتب التي عرف عن طريقها العرب الكتب المصورة[2].

[1]-العلموي، **المعيد في أدب المفيد والمستفيد**، المكتبة العربية، دمشق،1349هـ، ص 138.

[2]- محمود أبو الحمد ترغلي، **التصوير الاسلامي نشأته ومواقف الإسلام منه**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،1991، ص 38.

ان الزخارف الفنية العربية في المخطوطات لها سماتها وخصائصها التي تميزها عن غيرها من الفنون ،برغم التأثيرات إلا أن الفنان المسلم استطاع أن يبدع وأن ينفرد في الزخارف الخطية التي كانت مرجعيتها الخط العربي، الذي أتقنه الكتاب والنساخ ويتجلى ذلك في هذا الزخم الكبير من المخطوطات المنتشرة في كل ربوع العالم الاسلامي.

وعن التذهيب فقد عرفه صناع الكتاب الاسلامي منذ القرون الأولى فأبدعوا في استعماله في المصحف الشريف، بالكاد نقول إنه الكتاب الوحيد الذي ارتبط بهذا الفن، ومرحلة التذهيب تأتي بعد الكتابة والتزيين التي يمر بها المخطوط. وقد أقبل العلماء والنساخ على تعلم فن التذهيب الى درجة كبيرة من الإتقان. الى أن وصلوا درجة تذهيب جلود مخطوطاتهم التي تميزت بالدقة الفنية والجمال[1].

لم تُعنَ أمة بالكتاب عناية الأمة الإسلامية به، ولم تحظ أمة بالمخطوطات كما حظي المسلمون. وقد كانوا يتداولون الكتب بينهم بالإجازات، و يتناقلونها من جيل الى جيل بالأسانيد، ولم يكونوا يفرقون بين الكتاب و المخطوط، لعدم ظهور الطباعة عندهم آنذاك. وكانوا يعتبرون صناعة الكتاب من أرقى الصناعات و أشرف الحرف[2]،وقد بنوها على أربعة أركان جمعها الشاعر في قوله:

ربع الكتابة في سواد مدادها   و الربع حسن صناعة الكُتاب

والربع من قلم تُسوي بــريــهُ   وعلى الكواغد رابـع الأسباب

---

[1]– مانويل مورنيو، **الفن الاسلامي في اسبانيا**، القاهرة، مؤسسة الجامعة،1999، ص 354.

[2] – أ.محمد مبخوت،**صناعة المخطوط بالجزائر في الفترة الزيرية من خلال كتاب "عمدة الكُتاب وعدة ذوي الألباب"**المؤلف للأمير المعز بن باديس الصنهاجي.

خلاصة الفصل:

ومما يؤسف له كل الأسف أن شطرا كبيرا من تراثنا العلمي والأدبي قد ضاع في غمار ما حل بالعالم العربي من غزوات وحروب وفتن ومجاعات وحرائق وسرقات... فضلا عن أن بعض القدامى اعتادوا على محو ما لديهم من الكتب لإعادة الكتابة في أوراقها مرة أخرى بسبب ضآلة إنتاج الورق و الرقوق وارتفاع كلفتها في تلك العصور. أما الجانب الذي سلم من هذه الكوارث والنكبات فقد نقل معظمه إلى دور المخطوطات والمتاحف الأجنبية في ديار الغرب خلال الحروب الصليبية، ثم خلال الاستعمار الحديث للبلاد العربية عامة والجزائر بالخصوص.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

صناعة المخطوط بإقليم توات

تمهيد

- الأدوات التي يكتب عليها

أ-الرق

ب-الورق

- المواد التي يكتب بها

أ-صناعة الأمدة والأحبار

ب-الدواة

ج-القلم

- التسفير"التجليد"

خلاصة الفصل

تمهيد:

للمخطوطات العربية أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي، فهي الوعاء الذي حفظ لنا العلوم والمعارف والفنون، والآداب. وأخبار التاريخ وأحداثه، وكل نتاجات العقل العربي، وكان لها دور فاعل في التواصل الحضاري للأمة، ورفدها بأسباب النهوض في كل العصور. كما كان لها تأثير مهم في تقدم الحضارة الإنسانية، إضافة إلى قوامها المادي المتمثل بصناعتها، من الورق والكتابة والتجليد والزخرفة والتزويق، فهي من الآثار المنقولة التي تفردت بها الحضارة العربية الإسلامية.

ويهتم علم المخطوط عموما بدراسة العناصر المادية أو الحالة المادية للمخطوطات. ومن خلال هذا الفصل سنسلط الضوء على المكونات المادية للمخطوطات التواتية صناعة واستعمالاً.

والحديث عن صناعة[1] المخطوط يجرنا إلى الحديث عن مصادر أدوات الكتابة ومواد الكتابة المستعملة آنذاك عند التواتيين، باعتبار هذا الإقليم حاضرة من حواضر شمال إفريقيا، وبالإضافة إلى النشاط التجاري الذي عرفته هذه المنطقة مع الحواضر المجاورة والبعيدة، ازدهرت معه الحركة الفكرية والعلمية، والتي ذكرنا أسبابها سابقا، وقد اتسعت رقعة انتشار هذه الحركة في الفترة الممتدة من القرن الثامن الهجري إلى القرن العاشر الهجري. الرابع عشر ميلادي إلى القرن السادس عشر الميلادي. حيث تأسست

[1] – **صناعة** مأخوذة من فعل صنع:صنعه يصنعه صنعاً،فهو مصنوع وصنع: عمله. وقوله تعالى:﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صُنع الله الذي أتقن كُل شيء إنه خبيرٌ بما تفعلون﴾ دليل على الصنعة كأنه قال صنع الله ذلك صنعا.

و الصناعة :حرفة الصانع،وعمله الصنعة ،والصناعة :ما تستصنع من أمر.

ولفظة الصناعة الغالب استعمالها على أفعال الجوارح كأعمال الحرفيين لكن قد أطلقت هذه اللفظة على أعمال العقل فكثيرا من اللغويين يلصقون هذه اللفظة على فن من فنون المعرفة فيقولون :صناعة الشعر و العروض و الإعراب ...وغير ذلك.

المساجد والمدارس، التي استقطبت العلماء ومئات آلاف الطلبة وامتلأت الخزائن بالكتب وكثر التأليف والرسائل في شتى العلوم، وبصفة خاصة العلوم الدينية، وانتشرت في هذه الفترة الزوايا والتي كانت تزخر بالمخطوطات منها ما دخل عن طريق القوافل التجارية، وقد ذكر العياشي خلال رحلته أنه لما نزل بإحدى قرى توات (والا)، عثر في إحدى زواياها على سفر من نوازل البرزلي.[1]

شهدت العلاقات التجارية بين حواضر المغرب الأوسط وبلاد السودان ازديادا ابتداء من القرن الثامن الهجري، وكانت منطقة توات ضمن هذا الحراك، بحيث أصبحت ممرا لقوافل التجار وهذا عامل من عوامل التي جعلت من توات تؤسس روابط ثقافية بين حواضر المغرب الأوسط وبلاد السودان.

نتج عن هذه العلاقات رواج الكتب والمخطوطات التي انتقلت من الحواضر العلمية إلى توات، وقد بلغ من الإفراط عليها، أن أصبحت من السلع الرائجة لأنها كانت عمدة الطلاب هناك، حتى أصبحت في المرتبة الثانية بعد تجارة الذهب.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن أغلبية المدن والقصور التواتية قد نشأت أصلا بسبب القوافل التجارية العابرة للصحراء قاصدة الأسواق الرئيسية لذلك تحتم على أصحاب هذه القوافل التعامل مع أسواق هذه المدن والقصور للحصول على احتياجاتهم ولأخذ قسط من الراحة لمواصلة سفرهم الطويل.[3]

ولقد كانت قوافل الحجيج العابرة للصحراء في طريقها إلى الأراضي الحجازية تنطلق من مدن سجلماسة وتافيلالت وشنقيط كل عام وتسلك أثناء سيرها نحو الشرق

---

[1] – بخدة طاهر، **علاقة حواضر المغرب الأوسط** "الجزائر بممالك السودان الغربي"، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد12،2014، ص38.

[2]– أنظر: الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، مج 2، ص 176.

[3] – فرج محمود فرج، **المرجع السابق**، ص 25.

الطريق المار داخل إقليم توات.[1] ولعبت هذه القوافل دورا بارزا في بيع الكتب ومستلزمات الكتابة كالورق وبعض من أنواع الحبر.

انتقلت صناعة الورق[2] من المشرق إلى المغرب، وعرفت مناطق كثيرة بصناعته منها مراكش وصقلية والأندلس ومن هنا انتقلت إلى ايطاليا، إذ يقول ياقوت الحموي "ويعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس".[3] وكان الورق الايطالي من أجود الأنواع آنذاك. وباعتبار الورق مقوم من مقومات صناعة المخطوط جعل التواتيين يحتكون بالقوافل التجارية المحملة للورق. وخاصة القادمة من سجلماسة وطرابلس.

ومن المواد التي كانت تحملها القوافل المداد[4] (الحبر) ويعد ثاني ركن من أركان صناعة المخطوط، ومن أهم عناصره.

وقد لعبت القوافل التجارية و الرحالة من أبناء المنطقة الى جهات مختلفة دورا أساسيا في جلب كميات كبيرة من المخطوطات ابتداء من القرن العاشر الى منتصف القرن الثالث عشر ميلادي،وتعرف هذه المرحلة من مراحل تطور صناعة المخطوط بالمنطقة،بمرحلة استقدام المخطوطات و التي تتميز بكثرة هوامشها ،واستعمالها للحبر

---

[1] – عباس عبد الله، **الدور الحضاري لإقليم توات**، الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين توات والمغرب الإسلامي، أدرار،2009، ص 236.

[2]- – وقيل إن الورق (الكاغد) وصل عن طريق القوافل عبر الصحراء على ظهور الجمال وأخيرا وصل عن طريق البحر، وكان يصدر أولا من أوربا الى افريقيا الشمالية وليبيا ومنها الى تنبكتو والى غيرها من البلاد السودانية وهو الورق عادي جدا خشن ولونه مائل الى الأصفر أو الأسمر، ويضيف "جون هانوك" أن الورق المصري وصل بدوره الى هذه الربوع.أنظر:**الكتاب العربي المخطوط في شمال إفريقيا وجنوبي الصحراء**، أحمد شوقي بنبين، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1434هـ/2013.ص35.

[3]– ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص 235.

[4]- فأما المداد فسمي بذلك لأنه يمد القلم أي يعينه وكل شيء مددت به شيئا فهو مداد – أما الحبر فيراد به اللون، ومن ذلك يقول القلقشندي:" الحبر أصله اللون، يقال فلان ناصع الحبر، يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء، والحبر الأثر يبقى في الجلد. أنظر، صبح الأعشى للقلقشندي.

الأسود و الأحمر والأخضر و كانت حواملها مختلفة منها الرقية و الورقية كالورق الصيني و السمرقندي و الشاطبي ،ودونت بالخط الرقعي و النسخي و الكوفي. ، وإذا نظرنا إلى أنواع الخط المستعملة للكتابة في المخطوطات التواتية لوجدنا الخط الكوفي ومنه الخط المغربي المبسوط و المجوهر، وكذا خط الثلث المتمغرب والخط السوداني.

وهذا التنوع جعل من الكتاب المخطوط في إقليم توات يستقل بذاته. باعتبار الخط من أبرز الفنون التي شكلت الإبداع الفني، فهو الفن الجميل الذي توج الحضارة الإسلامية.

ومن مقومات صناعة المخطوطات صناعة التجليد أو كما نقول في المغرب التسفير، تعد من الفنون التي تقدمت بفضل الحرص على صيانة المخطوطات والحفاظ عليها، والتنوع في التجليد بتوات دليل على الاحتكاك والتأثر بأشكال التجليد القادم من خارج إقليم توات. وهذه الصناعة أسهمت في تطور إخراج الكتاب إذ تقوم أساسا على حفظ المخطوطات ومتونه الداخلية بالصورة السليمة.

ومن خلال هذا التقديم المفصل عن أسباب تطور صناعة الكتاب المخطوط بالإقليم التواتي سنحاول التطرق الى المكونات المادية للكتاب التواتي من خلال العناصر التالية:

1-الأدوات التي يكتب عليها:

يقال إن الإنسان منذ ظهوره على الأرض وهو يدون أفكاره وحوادثه، وما يتعلق بشؤون حياته اليومية، وأنه كان يستخدم لهذا الغرض مواد مختلفة مما يتوفر في بيئته، كالعظام والحجارة، والجلود، والأخشاب، وقد اختلفت باختلاف العصور وحضارة كل عصر.

أ.الرَّق[1]:

إذا تناولنا صناعة الرَق بهذا الإقليم لم تذكر المصادر ذلك، اللهم إلا بعض النماذج التي اطلعنا عليها من مخطوطات كتبت على الرق، على سبيل المثال لا الحصر كتلك المخطوطات المحفوظة بخزانة زاوية سيدي البكري[2]بتمنطيط، وهذا النوع من المخطوطات (الرَّقية) على حسب بعض الباحثين توجد منه عينات في أكثر من خزانة. والسؤال المطروح هل عرف إقليم توات صناعة الرق[3] . أم هو مستورد من أماكن أخرى ،لان الرق من الصعب تحديد أماكن صناعته ،وهو ليس كالورق، يمكن معرفة مكان صناعته، بينما الرق يصنع في أي مكان إذا توفرت شروط ذلك، لان مادته الأولى ذات الأصل الحيواني متوفرة عالمياً ،وطريقة إعدادها سهلة نسبياً، وهذه ميزة مهمة للرق، إذ لا يعتمد مستخدموه على إمدادات ترد إليهم من أقطار بعيدة وعبر طُرق يمكن

---

[1]- الرَّق بفتح الراء: الجلد، وبكسر الراء: العبودية.

[2]- **خزانة زاوية سيدي البكري** تقع الخزانة في قصبة سيدي الطيب بقصر زاوية سيدي البكري التابعة لبلدية أولاد أحمد ولاية أدرار،تبعد عن مقر الولاية حوالي بضعة كيلومترات. تأسست هذه الخزانة في سنة 1132هـ الموافق ل 1719 م،على يد الشيخ سيدي عبد الكريم بن سيدي الطيب، حيث حرص على إثرائها بالعديد من المخطوطات القيمة والتي يفوق عددها مائتان وثلاثون مخطوطاً مختلفة المواضيع، وبعد وفاته تولى أبنائه وأحفاده الإشراف عليها من بينهم: سيدي الصافي بن سيدي عبد الكريم- سيدي عبد العزيز بن سيدي الصافي – بكراوي محمد بن سالم بن الصافي.

[3]- **الرق**: **المادة** الأولية لصناعة الرق، من أصل حيواني من الجلود التي كانت تستخدم في صناعة الرق هي جلود الخراف والماعز والبقر وتبعا لتقليد متجذر نجد جلد الغزال. وكان جلد الخراف هو الأكثر استخداما في هذا الغرض، وكان الرق يصنع عن طريق نزع الشعر من جذوره وإزالة النجاسات الموجودة عليه باستعمال الجير أو أية مادة حفظ أخرى ويترك ليجف مع شده على إطار خشبي، وعملية الشد هذه هي عملية الدباغة التي تفرق بين الرق والجلد. وفي كثير من الرقوق التي وصلت إلينا يمكننا التفريق بين اللحم وناحية الشعر بسبب بقاء جذور شعر الحيوان، وكانت الكتابة تتم عادة على الوجه الأملس. أما حجم الرق فكان يختلف باختلاف طول الحيوان المستمد منه. أنظر: أيمن فؤاد سيد، الكتاب **العربي المخطوط وعلم المخطوط،** ج1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1997، ص ص 18 -19. وفرنسوا ديروش، **المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي،** تر، أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن،2005، ص81.

- وعرف الرق في مرحلة تالية واستخدم في الكتب الدينية المقدسة، وقد ساعدت المسيحية على انتشار الرق لحاجتها الى كتابة نسخ من الكتاب المقدس، لترسلها الى أنحاء الامبراطورية، ولم يؤثر الرق على استعمال البردي ، فقد بقي الاثنان مستعملين في شؤون الكتابة

[3]- القلقشندي، المصدر السابق، مج2، ص 189.

للظروف السياسية أو الاقتصادية أن تقطعها .و الرق سبق الورق في صناعة المخطوط باعتباره المادة الأولية التي كان سكان المغرب الإسلامي يعتمدون عليه في التدوين وكون إقليم توات مرتبط في الكثير من النواحي الفكرية بالحواضر المجاورة ،فيمكن أن نقول ان النماذج التي وجدنها في بعض المكتبات دليل على استعمال الرق للكتابة قبل الورق ،لان هذا الأخير كان مستعملا إلى القرن الثامن الهجري، و التواتيون معروفون بمهارتهم في الصناعات الجلدية وهذا ما يؤكد لنا أن تكون مادة الرق التي كتبت عليها هذه المخطوطات يمكن أن تكون محلية خالصة.(أنظر اللوحة رقم 06)

ب. الـــورق[1]:

يعد أهم العناصر في صناعة المخطوط، وكما سبق وأن ذكرناه فالمعروف في التاريخ، أن الصين هم أول من عرف صناعة الورق. ويبدو من الصعب تحديد الفترة الزمنية بدقة التي دخل فيها الورق إلى توات، ولم تفصح المصادر التاريخية عن أي خبر نستشف منه دخول الكاغد الى توات، ولم نعثر على أية وثيقة تشهد بصناعته في هذا الإقليم،

[1]- **الورق** :ان انتشار الورق في العالم الإسلامي يرجع إلى انتصار المسلمين على حاكم كُوشا الصيني ،كاوسيان شيش ،في ذي الحجة سنة 133هـ /751م على ضفاف نهر طراز(طلس)، في آسيا الوسطى (جنوب كزاخستان الحالية)،التأريخ الحقيقي لبداية التوسع الضخم لصناعة المسلمين و استخدامهم للورق،لقد كان لهذا النصر على كل الأحوال أهمية حاسمة،فقد كُلف الصينيون الماهرون في صناعة الورق ،الذين وقعوا في الأسر ،بإقامة مطابخ للورق في سمرقند، المدينة المشهورة بقنواتها العديدة ،ويذكر كذلك ورقٌ صنع في ديرمان و بسمرقند، ويبدو أن استخدام اللب النباتي وكذلك الخرق لصناعة عجينة الورق،قد تم لأول مرة في سمرقند. أنظر: **المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، فرنسوا ديروش، تر، أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن،2005، ص102. وكان من أسباب نجاح هذه الصناعة وازدهارها في سمرقند توفر المواد الخام اللازمة لصناعة الورق مثل ألياف وخيوط الكتان ونبات القنب، بالإضافة إلى مصادر المياه الغزيرة التي يحتاجها إنتاج الورق. أنظر: عبد العزيز بن محمد المسفر، **المخطوط العربي وشيء من قضاياه**، دار المريخ للنشر، الرياض،1999، ص28.

والورق غالبا ما يصنع من الكتان، كما أورد المعز بن باديس[1] في كتابه "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب «، طريقة لعمل نوع من الكاغد وصفة سقيه وتعتيقه[2].

فبالإضافة إلى الكتان، كان الورق يصنع من القطن ومواد نباتية أخرى، كما صنع من الحرير، إذ يذكر القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، صفة الورق الجيد إذ يقول : ((وأحسن الورق ما كان ناصع البياض، متناسب الأطراف، صبورا على مرور الزمان))[3].

لقد ظهر الورق كمنافس شديد للبردي[4]والرق، فهو بالنسبة إليها يعتبر أقوى وأكثر تحملا وأرخص ثمنا وأقل سمكا وأخف وزنا، وبهذا أمر الخليفة هارون الرشيد ألا يكتب

1- لقد ذكر ابن خلكان الاسم الكامل للمؤلف بالشكل التالي :المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي وقال في حقه "و كان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة ،وسير له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور ،وذلك في ذي الحجة سنة سبع وأربعمائة ،وكان واسطة عقد بيته...ومدحه الشعراء و انتجعه الأدباء ،وكانت حضرته محط بني الآمال"وقال بعضهم أنه كان حنفي المذهب وبعد ذلك انتقل الى المذهب المالكي حيث شجع أهل المغرب على الدخول في المذهب المالكي ساحقا الاختلافات المذهبية في المغربلقد كان المعز بن باديس من الحكام الأدباء ومربيا فاضلاً،فعلى زمان حكمه كرم الشعراء و الأدباء مما كان سبباً في بروز شخصيات أدبية راقية المستوى من مثل ابن رشيق القيرواني مؤلف "العمدة" و الذي حظي بقسط وفير من اهتمام المعز بن باديس قاضياً معه أغلب الأوقات، ولد المعز بن باديس يوم الخميس من جمادي الأولى سنة 398هـ أو 399 هـ في المنصورية التابعة لإفريقيا ،و التي اشتهرت قديما باسم "صبرة" ،توفي في القيروان سنة 454 هـ أو 455 هـ بمرض ألم بكبده.ابن خلكان،وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان ،ج5،ص 233.ابن عماد،شذرات الذهب ،ج3،ص294.ابن خلدون ،كتاب العبر، ج6،ص159.ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج10،ص15.

2– معز بن باديس، عمدة **الكتاب وعدة ذوي الألباب**،تح، نجيبما يلاهروي، عصاممكي، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ط1409،1 هـ، ص 148-149.

3– القلقشندي، المصدر السابق، مج2، ص 487.

4– البردي :تعني كلمة البردي النبات الذي يصنع منه البردي ،الذي ينبت بطريقة طبيعية في مصر،الذي يعتبر موطنه الأصلي،و الذي نجده كذلك في فلسطين وبلاد ما بين النهرين وأيضا في صقلية،وهو نبات من فصيلة السعد ،وكان الورق يتخذ من لبابه وهو لُباب ليفي لزج يقطع الى شرائح طولية بعد قشرها وتوضع الواحدة الى جانب الأخرى ،ثم تردف بطبقة ثانية من هذه الشرائح متعامدة مع الأولى وتطرق الصحائف بمطرقة خشبية لتسويتها و لتتحد أجزاؤها بواسطة اللزوجة الطبيعية،وكانت الكتابة تتم عادة على الوجه الأفقي منها،وكانت مصر هي البلد الذي يمد سائر القطار بأوراق البردي.وعُرف استخدام ورق البردي كحامل للكتابة في حدود الثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد،واستخدم كذلك في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ،بكثير،وصاحب انطلاق الدولة الإسلامية في القرن الهجري الأول،السابع الميلادي،فتح المناطق التي تنمو فيها النبتة التي يستخدم ساقها في إنتاج البردي .واستخدمت الإدارة و الخواص و الموظفون و العلماء هذا الحامل في احتياجاتهم المختلفة :الرسائل و الكتب و العقود وسجلات الضرائب...الخ.. وقد نوه البيروني بورق البردي المصري وأشاد به قائلاً:" ان القرطاس بمصر من لب البردي يبري في لحمه، وعليه صدرت كتب

الناس إلا عليه، خاصة فيما يتعلق بالكتابات التي تنظم معاملات الناس وتوثقها، ويقع التعاطي بهما.

وصاحب ازدهار الورق التراجع السريع للبردي والرق، فقد حل الورق محلهما، لاسيما لأسباب اقتصادية[1].

ويذكر القلقشندي في ذلك بقوله :((ولان الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة، فتقبل التزوير بخلاف الورق فإنه متى محي ظهر كشطة))[2].

لقد طور العرب صناعة الورق، وخطوا بها خطوات كبيرة في طريق الإتقان والجودة، كما أدخلوا على صناعة الورق أشياء لم تكن موجودة من قبل، منها الأحجام المختلفة، والألوان المتعددة، بل وصار له نتيجة شيوع استعماله، وتعدد مصادر إنتاجه أنواع مختلفة ومسميات عديدة، ذكر منها النديم في الفهرست[3]،سبعة أنواع مختلفة، منها:

- الورق السليماني، نسبة إلى سليمان بن رشيد، ناظر بيت المال بخرسان.
- الورق الجعفري، نسبة إلى جعفر بن يحي البرمكي.
- الورق الطاهري، نسبة لآل طاهر، حكام خراسان.

الخلفاء الى قريب من زماننا اذ ليس ينقاد لحك شيء منه وتغييره بل يفسد به. وظل البردي مستخدما حتى نحو منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي عندما أصبحت مزاحمة الورق له قوية جدا. **للمزيد أنظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، لبن البيطار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2001، ص 86-87. الفهرست، لبن النديم، ص 22، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، البيروني، ص 81. الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوط، لأيمن فؤاد سيد، ج 1، ص 16. المخل الى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، لفرنسوا ديروش، ص 68-69.**

1- فرنسوا ديروش، **المدخل الى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، تر، أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن،2005، ص102.

2- القلقشندي، المصدر السابق، مج2، ص 189.

3- القلقشندي، المصدر السابق، مج 2، ص ص 500-501.

- الورق الطلحي، نسبة إلى طلحة بن طاهر، ثاني أمراء بني طاهر.
- الورق النوحي، نسبة إلى نوح بن نصر الساماني.

ولفت اهتمامنا في ذكر أنواع الورق على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره ياقوت الحموي في كتابه "معجم الأدباء" [1].

- الورق الجيهاني: وينسب إلى جيهان إحدى مدن خراسان.
- الورق المأموني: الذي ينسب إلى الخليفة المأمون العباسي الذي حكم في سنة 198هـ إلى سنة 218هـ.

وفي مقابل ذلك حدد القلقشندي ثلاثة أنواع للورق، إذ يعد الورق البغدادي أعلى الأجناس، ويأتي بعده في الرتبة الورق الشامي ثم الـــورق المصري [2].

واشتهر الورق البغدادي حتى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي لجودته، وتدل صفة البغدادي كذلك على نوع من الورق ذي الحجم الكبير، وعرفت دمشق صناعة الوراقة في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، واشتهر ورقها أكثر من الورق المصري، ولكن يبدوا أنها تراجعت فيما بعد، ومارست القيروان هذا النشاط في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي[3].

استمرت صناعة الورق في الزحف غربا، حيث إلى بلاد المغرب العربي في حوالي القرن الثاني عشر الميلادي. وكنتيجة لاحتكاك الأوروبيين، وخاصة الأسبان بالعرب أدخل العرب صناعة الورق إلى بلاد الأندلس، وقد تأسس أول مصنع للورق في إسبانيا

---

[1]- ياقوت الحموي، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، دار العرب الإسلامي، بيروت،1993، ص، ص 95- 285.

[2]- القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص 487.

[3]- فرنسوا ديروش، نفس المرجع، ص 103.

في مدينة شاطبة في إقليم فالنسيا وذلك سنة 1150م، ثم توالت بعد ذالك إقامة مصانع للورق في بقية البلدان الأوروبية، حيث أُقيم مصنع في ايطاليا عام 1232م، وآخر في فرنسا عام 1338م، وبعد ذلك أُقيم مصنع في المانيا عام 1390م، أما بريطانيا فأُقيم أول مصنع فيها سنة 1494م[1].

ومثل ما ذكرنا آنفا عرفت صناعة الورق انتشارا كبيرا من المشرق إلى المغرب، وهذا راجع إلى عوامل مختلفة منها ظهور حواضر علمية بالمغرب الإسلامي كالقيروان ومراكش وصقلية والأندلس.

وهذه القفزة النوعية التي حققتها الحضارة العربية الإسلامية والتي أضاءت بنورها جميع الأقطار الإسلامية، كان لإقليم توات حظه من هذا النور، فموقع الإقليم بين حواضر المغرب الأوسط والقيروان والمغرب الأقصى، جعل منه ممر للقوافل التجارية المحملة بمختلف السلع، وكان للورق نصيب من تجارة القوافل. القادمة من والى توات.

وفي المغرب الإسلامي كان التحول لاستخدام الورق متأخرا حيث ظل الرق هو المادة المستخدمة في الكتابة حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[2]. فيقول القلقشندي في ذلك ((ودن ذلك ورق أهل الغرب والفرنجة فهو رديء جدا سريع البلى قليل المكث،ولذلك يكتبون المصاحف غالبا في الرق على العادة الأولى طلبا لطول البقاء))[3]

[1]- عبد العزيز بن محمد المسفر، **المخطوط العربي وشيء من قضاياه**، دار المريخ للنشر، الرياض،1999، ص 29.

[2]- أيمن فؤاد سيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوط**، ج1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1997، ص ص 18 -19.

[3]- القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص 488.وأنظر محمد المنوني، تقنيات إعداد المخطوط المغربي. احمد شوقي بنبين، في الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، ص 20.21.

تقنيات صناعة الورق:

يصف المعز بن باديس في كتابه "عمدة الكتاب وعُدة ذوي الألباب" طرقاً مبسطة لصناعة الورق والحبر والتجليد،توفيرا لجهد الطلبة والمتعلمين وماهم، وبما أن هذه التقنية تخدمنا في موضوعنا كان لازما علينا أن نذكر هذه الطريقة السهلة في الخطوات الآتية [1]:

1- تأخذ القنب الجيد الأبيض،فتنقيه من قصبه وتبله،أنقعه في الماء،ثم مشطه حتى يصبح ناعما ثم انقعه في ماء الجير ليوم وليلة.

2- أعجنه باليد، ثم انشره في الشمس طوال النهار حتى يجف.

3- أرجعه الى ماء جير جديد ليوم وليلة، ثم ادعكه وأعجنه باليد، كما فعلت من قبل ثم أنشره في الشمس، أعد هذا ثلاثا، أوخمساً، أو سبع مرات (حسب نوع القطن)، إذا غيرت ماء الجير مرتين في اليوم فسيكون العمل أسرع.

4- عندما يصبح أبيض جدا قطعه بمقص الى قطع صغيرة. ثم انقعه في ماء حوالي سبعة أيام، مع تغيير الماء كل يوم، وعندما يصبح خاليا من ماء الجير اسحقه في مدق، وهو مبتل بالماء، وعندما يصبح ناعماً، ولا توجد به عُقد أو لكد، حله بالماء، حتى يصبح ناعما كالحرير.

5- خذ قالبا كالسلة من الخيزران، لا جدران لها حسب ما تريد من مقاييس للورق، ثم ضع إناء فارغا تحت القالب، حرك القطن في الماء بيدك ثم ضعه على القالب، واضبط سماكته بيدك، بحيث لا يبدو متجانساً، عندئذ دع الماء يقطر منه، وهو في القالب ثم

[1]- علي جمعان الشكيل، **صناعة الورق في الحضارة الإسلامية**، مجلة آفاق الثقافة الإسلامية، العدد:31، السنة 2006.ص120.

ألفه على طبق، بعدها ألصقه على جدار مستو، وثبته بيدك، ودعه حتى ينشف ويسقط من تلقاء نفسه.

6- خذ له الدقيق الناعم النقي و النشأ نصفين بنسب متساوية، اعجنهما بالماء البارد، سخن ماء حتى الغليان، ثم كبّه على الخليط، وضعها على الرزمة، بعد طلاء كل الورق وتجفيفه اطلها على الجانب الآخر، الآن ضعها على طبق، ورشها بقليل من الماء أجمع الورق ورصه ونظفه، وأصقله كما تنقي الثياب[1].

ويذكر صاحب كتاب "المخترع في فنون من الصنع" مجهول المؤلف، وقد حققه الأستاذ بروين بدري توفيق، عن نسخة كتبها محمد بن قوام بن صفي بن محمد ضياء ترك خاكوري، المعروف بقاضي خان، سنة876هـ الموافق لـ 1471م، يذكر في الباب الخامس منه طريقة لعمل الكاغد البلدي ويمكن تلخيص تلك الطريقة في السطور الآتية:«يؤخذ لحاء شجر المرخ[2]،بماء نظيف ويغمر فيه أربعة أيام ثم يُجفف بالشمس ،تكرر هذه العملية مرتين ،يعمل بعدها على شكل كبب،وتُجفف في الشمس بعد رشه بالماء ،ثم يدق بدقماق خمسة أيام ،حتى يصير مثل خيوط القطن ،وتعمل من كل كبة ورقة ،وتقلب في قالب على الوجهين ،ويوضع عليها ثقل حتى يخرج الماء،وتؤخذ بعدها الذرة البيضاء لعمل الغراء،فتطبخ،ويؤخذ النشأ وينش الورق ،ثم يغرا سطح الورق

---

[1]- المعز بن باديس، **عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب**، تح، نجيبمايلالهروي، عصاممكي، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ط1،1409 هـ، ص 89.

[2]- يعتبر المرخ من النباتات ويسمّى أيضاً بالسوسن ينتمي إلى فصيلة العشارية، وشجرة المرخ يصل ارتفاعها إلى (3) أمتار تقريباً، يوجد لها من السيقان الكثير بشكل متفرّع واسطوانية الشكل ولونها أخضر باهت أوراقها مستطيلة الشكل عندما تكون في أول النمو وبعد أن يصل طولها إلى نصف متر تسقط هذه الأوراق بحيث تصبح جرداء من الورق، لها أزهار صفراء تميل إلى الخضرة تنمو بالقرب من قاعدة الأفرع وشكلها فنجاني أو نجمية عميقة لها خمسة فصوص قصيرة ، ثمار شجر المرخ مخروطية بشكلها بطول (6) سنتميتر . يتواجد وينمو نبات المرخ بكثرة في السعودية في السهول الرملية جهة ساحل البحر الأحمر باتجاه مدينة جدة والحجاز والمنطقة الجنوبية الغربية من السعودية.من موقع "موضوع".

ويصقل بالرخامة، و على الرغم من أن هذه الطريقة تشبه ما ذكره صاحب كتاب "عمدة الكتاب" إلا أن المادة الأولية لصناعة الكاغد البلدي أكثر وفارة ورخصا من القنب ،ولذا سُمي الكاغد البلدي »[1]

وكانت نماذج من الأوراق المستعملة بتوات تحمل **العلامة المائية**[2] للبلد الأصلي المصنع لمادة الورق.(أنظر اللوحة رقم 08)

وإذا أردنا أن نصل الى تأريخ دقيق جدا للمخطوطات التواتية من خلال مادة الورق،يجب علينا معرفة أن هناك فاصلا بين صناعة الورق ولحظة استعماله ،ويمكن أن ينجز كتاب من الورق في فترة لاحقة عن تاريخ صناعة مادة الكتاب بالسنوات المذكورة

---

[1]- **المخترع في فنون الصنع**، لمجهول، تح، بروين بدري توفيق، مجلةالمورد، مج14، ع4، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد،1985، ص 276-285.

[2]- تُمكننا العلامة المائية من تعيين مكان إنتاج الورق الحامل لها والمستخدم في المخطوطات وتأريخه،ومن أجل ذلك يجب أن نقف على مائية مشابهة للأنموذج يمكن الإحالة عليها بفضل مجموع معتمدة للعلامات المائية، ولدراسة العلامات المائية لمخطوط ما، يجب البدء بإعداد أنموذج مقروء جيداً وأن ترفعه بطريقة دقيقة (الشكل والأبعاد). والورق ذي العلامة المائية هو المستورد من أوروبا خلال القرن الثامن الهجري /الرابع عشر ميلادي، أنظر: المخل **الى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، لفرنسوا ديروش، ص 111- 112.

هي عبارة عن تصاميم أو أنماط توضع على الورق أثناء إنتاجها، تصنع رقيقة (خط أو سلك العلامات المائية) أو سميكة (ظل العلامات المائية) على عجينة لب الورق وهي ما تزال مبتلة.من الممكن رؤية الشركة المصنعة للورق من خلال العلامة المائية التي نراها عادة عن طريق تعريض الورقة للضوء أو بطرق أخرى كتوجيهها عبر سطح أسود. عادة، تظهر العلامة المائية على شكل أسم المنتج أو تصاميم هندسية أو صور حيوانات ... الخ.وجود العلامات المائية في الورق يعتبر ضروري ليعرف بالورق، كتوقيع المنتج أو كتدبير أمني لتفادي تزوير أو تزييف الوثائق الهامة أو الأوراق النقدية أو جوازات السفر أو تذاكر الدخول.. الخ. أما في وقتنا الحاضر، يعد ورق الكتابة ممتاز جدا فضلا عن فن رسم الورق أو الأوراق الخاصة بناشرين الكتب، في العادة كانت الأوراق تحمل العلامات المائية المعرفة بالصانع، كان من السهل إيجاد مثل هذه العلامات في الكتب القديمة والمغلفات والأوراق والكتب آنذاك.في الواقع العلامات المائية وسيلة جيدة ومساعدة لدراسة الوثائق القديمة، لأنها يمكن أن توحي بأصلها وتاريخه. أنظر: مقتبس من مقال منشور في صحيفة الثورة اليمنية، لأسامة خالد عتيق، الجمهورية اليمنية.2010/05/04.

انفاً، وفي كل الأحوال من النادر أن تكون صناعة الكتاب ملازمة لعملية صناعة الورق ،ولا يمكن أن تفضي بنا عملية التأريخ في معظم الأحيان الى نهاية مفتوحة لإعداد المخطوط،وان عملية ضبط مكان أصل الورق لا يمكن أن نضبط من خلالها مكان صناعة المخطوط نفسه ،أو عملية نسخه،فنحن نجد أن الورق قد تنقل في بعض الأحيان عبر أمكنة بعيدة من بعضها البعض،كما هو الحال بالنسبة للمخطوطات التواتية فيمكن أن يكون الورق استقدم من مصر أو ايطاليا أو المغرب أو عن طريق قوافل الحجيج.

ج- لون المواد المكتوب عليها:

بعد أن تعرفنا على المواد التي يكتب عليها كان لازما علينا من خلال هذه الدراسة المادية والتاريخية لصناعة الكتاب المخطوط بإقليم توات،أن نتطرق إلى موضوع لون المواد المكتوب عليها، لقد كان اللون الأبيض والأصفر هما اللونان الغالبان في الاستعمال،فالتواتيون ليس لهم الخيار في تحديد لون موحد للمادة المكتوب عليها، على غرار الحواضر الأخرى، فهم يكتبون على الورق المتوفر لعدم وجود مصانع للورق في هذا الإقليم، واستعمال الألوان الأخرى دليل على العناية بالجانب الصحي لان النظر في البياض يسبب بالضرر إلى البصر.

2- المواد التي يكتب بها:

لقد ابتدع الإنسان وسائل مساعدة سهلت عليه سرعة تعلم الكتابة والقراءة، وهذه الوسائل هي مواد الكتابة وأدواتها، ويقصد بمواد الكتابة تلك المواد التي دون فيها الإنسان كتاباته، أما أدوات الكتابة فيقصد بها المواد التي يكتب بها من الأقلام والمحابر

والأحبار و الأمدة، وأدوات وآلات أخرى يستعملها الكتاب والنساخ قبل البدء في تدوين ما يرغبون في تدوينه.

أ. صناعة الأمدة والأحبار:

ما يزال يشوب معرفة بداية صناعة المداد غموض كثيف، فليست لدينا أدلة محددة على بداية صنعه، والمواد التي استعملها الإنسان في تركيبه، بيد أن هناك اتفاقاً على أن العصر الأول للكتابة هو عصر الكتابة المصورة التي ظهرت أول ما ظهرت على أدوات الاستعمال اليومي عند البشر، وعلى جدران كهوف المراحل المتوسطة والمتأخرة من العصر الحجري القديم[1].

فقد استعمل الإنسان المواد الطبيعية الملونة منذ زمن بعيد في رسم ما كان في بيئته من حيوانات، أو أدوات صيد وغير ذلك مما نراه في الرسوم والنقوش التي تُكتشف تباعا في الكهـــــوف والمغائر[2].

المداد لغة واصطلاحا:

جاء في لسان العرب[3] مادة "م.د. د": والمداد النقس[4]،والمداد الذي يكتب به. يسمى المداد بذلك لأنه يمد القلم، أي يعينه، وكل شيء مددت به شيئاً فهو مداد. وسمي الزيت مدادًا لان السراج يُمد به[5].

---

[1]- هاري المر بارتز، **تاريخ الكتابة التاريخية**، تر، محمد عبد الرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1984، ص 26.

[2]- فرانسيس روجرز، قصة **الطباعة والكتابة من الصخرة المنقوشة حتى الصفحة المكتوبة**،ص 9-18.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مادة "م.د. د"

[4]- سمي المداد في فجر الإسلام باسم: النقس، والحبر. (والنقس بالكسر والفتح، والجمع أنقاس ونقوس، والكسر أفصح وأعرف). أنظر: الكُتاب وصفة الدواة، تح، هلال ناجي، مجلة بغداد، مج2، العدد2، ص 49.

[5]- عابد سليمان المشوخي، **الحبر والمداد في التراث العربي**(دراسة تاريخية)، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجل د55، ج1،2011، ص 110.

ورد لفظ المداد في القران الكريم في قوله تعالى:﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً**﴾[1]،وقد أجمع المفسرون على أن المقصود بالمداد ما يمد به الدواة من الحبر.

وفي السنة ورد دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى صلاة الغداة أو بعد ما صلى الغداة، فقال: ((**سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته**))[2] .

وجاء في أدب الكتاب: المداد في الأصل كل شيء يُمد به، ثم كثر الاستعمال لما تُمدُ به الدواة، فغلب كل شيء غيره، فإذا قيل مداد لم يعرف شيء غيره [3].

وفي رسالة الخط والقلم لابن قتيبة يقال عن المداد: هو المِدادُ، وهي المِداد[4].لأنه جمع مدادةٍ، وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء، فانه يُذكّر ويؤنث[5].

ويقال: مَدَدْتُ الدَّواةَ أمدها مداً، وهي دواةٌ مُمَدةٌ، إذا جعلت فيها مداداً وان كان فيها مداد، فزدت فيها مداداً آخر، تقول: أمددتها امداداً فهي مُمَدَّةٌ، وكل شيء يزيد في شيءٍ بنفسه، فانه يقال فيه: مده يمُدُهُ[6] ،كقول الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[7].

[1]- سورة الكهف الآية 109

[2]- صحيح مسلم 2091،4، والمعجم الكبير للطبراني،24.21.

[3]- أبي بكر محمد بن يحي الكاتب، **أدب الكُتاب**، تح محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة،1341هـ، ص 104.

[4]-ينظر: **الذكر والمؤنث** للمبرد، تحقيق، رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، مطبعة دار الكتب، الجمهورية العربية المتحدة،1970، ص76.

[5]- ابن قتيبة، رسالة **الخط والقلم**، **تحقيق**، حاتم صالح الضامن، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1988.ص 19.

[6]- ابن قتيبة، المصدر السابق، ص 19.

[7]- سورة لقمان الآية 27.

أما الحبر فيراد به اللون، ويقول القلقشندي في ذلك:" الحبر أصله اللون، يقال فلان ناصع الحبر، يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء والحبر الأثر، يبقى في الجلد، قال المبرد وأنا احسب أنه سمي بذلك لان الكتاب يُحبر به أي يحسن، أخذ من قولهم حبرت الشيء إذا حسنته"[1].

فالأصل في الحبر إذن اللون، ويقول الأموي عبد الله بن السعيد اللغوي:" إنما سمي الحبر حبراً، لان البليغ إذا حبر به ألفاظه، وأتم بيانه، وأحضر معاني الحكم أنق من خبرات اليمن"[2].

لقد كانت صناعة الأمدة من الصناعات التي عرفها التواتيون، ويتبين لنا ذلك من خلال ما أوردوه عن الخصائص التي يجب أن تتوفر في أدوات الكتابة عامة، حيث أشاروا ضمن ذلك إلى ضرورة صناعة أمدة جيدة، ويبرز لنا اهتمام التواتيين بصناعة الأمدة ومعرفتهم بها وإجادتهم لها من خلال كتاب "**التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع**" لصاحبه عبد الله يوسف بن عبد الحفيظ التلاني. هذا الكتاب منسوخ من قبل الشيخ الطيب شاري وهو محفوظ بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام.

وعموما فقد عرفت صناعة الأمدة ازدهارا كبيرا في توات، ويتبين لنا ذلك في استعمال التواتيين لأنواع من الأمدة الملونة والسوداء.

والحديث عن صناعة الأمدة عند التواتيين ومعرفتهم بها نعتمد في ذلك على ما قدمه لنا عبد الله يوسف بن عبد الحفيظ التلاني، في كتابه **التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع. حيث** وصف كيفية صناعتها وبين خصائص المواد المركبة لها.

وقد ذكر ثمان كيفيات لإعداد المداد:(انظر اللوحة رقم 03- 02)

---

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص 472.

[2]- ابن النديم، الفهرست، ص 45.

الكيفية الأولى:وهي كيفية عقد المداد الأسود وقد جمع بعضهم أجزاء عقده في بيت فقال:

جزاءن من عفص[1] وجزء من سواد أربعة من علك تُصلح المداد

وقوله في البيت وجزء من سواد السواد هو الزاج، ومداد الزاج[2] حيث عقد بالماء يحتاج للتصفية من خرقة نقية خفيفة أو صرفه، ولا يحتاج للسحق من أجزائه قبل العقد إلا العفص، وأما غيره وهو العلك فهو له مستحسن.

الكيفية الثانية:وهي كيفية عقد لون من الحمرة وهو الذي يصنع من الفوة[3]،وهو أيضا كما قيده لي سيدي الطيب بن سيدي الحسن المراقني، ما نصه: وصفة العمل الفوة هي أن تأخذ عيدان الفوة تسحقها سحقا ناعماً وتضيف إليها قدر الربع من الشب اليماني

[1]- العفص: نبات يتخذ منه الحبر وهو ليس من نبات أرض العرب، لسان العرب، مادة عفص.

* عشبة العفص تُعتبر عشبة العفص أو كرات ورق البلوط من أهم الثمار وأكثرها فائدة، وهي معروفة منذ القدم عند العرب، والفرس، والهند، والصين، وشرق آسيا وغيرها من المناطق، أمّا أفضل أنواعه فهو ما يُجمع من سوريا، وتحتوي ثمار العفص على العديد من العناصر والفيتامينات اللازمة لجسم الإنسان، كفيتامين أ، وفيتامين ج، والكالسيوم، والحديد، والبروتين، والتانات، وحمض التانيك، ومضادات الأكسدة،

[2]- الزاج: كبريتات الحديد والنحاس وغيرهما منه الأبيض والأصفر والخضر ...أنظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ومعجم الألفاظ الزراعية، الأمين مصطفى الشهابي، مكتبة لبنان، لبنان،1982، ص 681.

والزاج (الشب) vitriol هو مركب كيمياوي من معادن عدة تشمل الحديد والنحاس والزنك والكوبالت والنيكل والكروم و المنغنيز و المغنيزيوم والكادميوم واليورانيوم، وهيبلورات محبة للماء مظهرها زجاجي، تختلف مواصفاتها بحسب الشروط الفيزيائية والكيمياوية. **الموسوعة العربية**، مج 10، التصنيف الزراعة و البيطرة، ص 229.

[3]- **عود الفوة**:هو أحد أنواع الأعشاب الطبية المعمرة التي تنتمي إلى جنس روبيا، والفصيلة البنيّة، ويُطلق عليها أيضاً اسم فوة الصباغين، ويتميز بأنّ له جذامير متفرعة بكثرة وطويلة، وتميل إلى اللون البني، بالإضافة إلى جذور حمراء اللون وليفية، كما أنّ له سيقاناً صاعدة ومضلعة ذات شكل مربع وشائك، وملمسها خشن، كما أنّها متفرعة من القمة،، وهي تحيط بالسيقان على شكل دوائر، ولها أطراف شائكة، وأزهاره صفراء اللون وصغيرة الحجم، وتكون على شكل عناقيد مرتبة ولا نهائية وإبطية، ورائحة عود الفوة زكية، أمّا طعمه فمرّ. تنبت عشبة الفوة عادةً في الأحراش والغابات، وهي منتشرة في أوروبا، ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وهذه العشبة لا تُصبح قادرةً على الإزهار إلى أن يصبح عمرها ما بين السنة الثانية والثالثة، وموسم الإزهار بالنسبة لها في فصل الصيف، وتحديداً في شهر حزيران، وأقصى طول تصل إليه حوالي ثمانية أقدام، وفي العادة تُجمع عشبة الفوة، ويتم تخليص الساق من الأوراق، ويترك الساق حتّى يجف ليصبح على شكل أعواد، ثمّ يتمّ تخزينها، وعندما تجف تُطحن وتُستخدم في العديد من الأغراض، ويعتبر استخدام عود الفوة معروفاً منذ القدم، حيث استخدمه المصريين القدماء، والفرس، والهنود.

وإن لم يوجد فالشب مطلقاً وقطر عليها من ماء البيض الذي ليس هو ببياض البيض، وزد لهما ماء قليلاً وأعصرهما من حرقة تكون حسنة وإذا جربته فوجدت لونه مليحا غير أن مدادها إذا أحس ببلل من سحاب أو غيره ينزع من الأوراق.
ولون آخر الزرفون المعروف بِزل بكسر الراء وتضعيف اللام، وهو أن يلقى في الدواة ويلقى عليه شيء من العلك، وكذلك طين تدكلت، وهي المعروفة بطين الحرثانيات، قاله كاتبه محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي.
الكيفية الثالثة: وهي كيفية عقد لون آخر من ألوان الحمرة، وهو الذي يضع من اللك[1] وهو أحمر عكري والعكري هو الذي تقرب حمرته للسواد وهو يضاهي الدم خلاف غيره من ألوان الحمرة. وصفة صنعة اللك هو أن تأخذ أوقية من الغاسول العشبي وتسحقه ناعماً أيضا وضف لهما من الشب وأضف إليه ثماني بيضات، وأمزج ذلك حتى يختلط وأطرحه للشمس حتى يجف وأمسكه لوقت الحاجة.
الكيفية الرابعة:وهي كيفية عقد الزنجفور[2] فان كان مسحوقا فيلقى في الدواة ويلقى عليه العلك حتى يضيء منه، ويلقى عليه الماء أيضا على قدره ان لم يسحق فيسحق ناعما جدا ويلقى عليه الماء حتى يعجنه به، ويسحقه أيضا حتى يصير دقيقا نحو ثلاث مرات أو أكثر فيحتاج للسحق غاية وهو الذي يجوده فما زيد له السحق إلا زادت جودته.

---

[1]-اللك: صبغ أحمر تفرزه بعض الحشرات على بعض الأشجار في جزر الهند الشرقية، يستعمل لدهان الخشب، قاموس المعاني

[2]- الزنجفور: وهو معدن بصاص حاصل من ازدواج الزئبق بالكبريت (كبريتيد الزئبق)،ومسحوقه أحمر ناصع يستعمله الكتاب و المصورون .أنظر : روزي رينهارت،**تكملة المعاجم العربية**،ترجمة وتعليق محمد سليم لنعيمي،مطابع كويت تايمز،الكويت،1982،ص 365-366.- ويعد الزنجفر المغربي من أجود أنواعه وطريقة عمله تتم بسحق الزنجفر بالماء حتى يذوب ،ومن الأفضل أن يسحق بماء الرمان الحامض يضاف عليه بعد ذلك الصمغ المحلول ثم يخلط جيدا ،ويوضع المحلول في دواة ليكتب به.أنظر: السمعاني عبد الكريم،**أدب الإملاء والاستملاء** ،مطبعة بريل،ليدن ،1952،ص 169.

الكيفية الخامسة:وهي كيفية عقد الزرنيخ وسحقه وله نوعان كما في كشف الرموز، نوع يضرب للحمورية ونوع أصفر يقال له الذهبي، فالذهبي صعب سحقه أكثر من الأحمر، والأحمر أكثره مغلوث (المخلوط)بالوسخ وقليل منه السالم وما أسحقه وعقده، فكالزنجفور.

الكيفية السادسة:وهي كيفية عقد الزنجار[1](صدى الحديد والنحاس) وإطلاقه وهو أنه يلقى في الدواة أو غيرها ويلقى عليه الخل وحبة من العلك، ووجه آخر أنه يلطف بماء بلح العنب وهو الذي لم يطب، ووجه آخر يطلق بالطرطار، ووجه آخر يطلق بالشب وهو مما ذكر بعض الطلبة لسيدي الطيب.

الكيفية السابعة: وهي كيفية عقد الأزرق وهو المسمى بالزورد[2] ،أعلم أنه يلقى في الدواة ويلقى عليه العلك، وان عقدته بالخل فيضيء أكثر من إذا عقدته بالماء بل الماء إذا أعقد به الغالب فيه أنه لا يضيء سواء بعلكة أم لا، لون آخر في الأزرق وهو أن يعصر زهر العنب ويلقى في الدواة ويلقى عليه العلك على قدره، ولون آخر وهو أن تلقى النيلة في الدواة ويلقى عليها العلك واللون الأول أجود منهم.

الكيفية الثامنة: وهي كيفية عقد الزعفران حتى يصير ملونا كالذهب، وللون الذهب خذ شيئا من الزعفران وصره في خرقة كتان صافية من الأوساخ وأطرحه في الخل ثلاثة أيام ثم أعصـــــره وزد لـــــــه من علك البرقوق.

---

[1]- الزنجار: يسمى باليونانية قشطير ومعناه المحرود، والزنجار اسم شامل يطلق على مختلف أواني النحاس الخضراء اللون، أنظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج2، ص 168.

[2]- الزورد: لازورد هو معدن يتخذ للحلي وأجوده الصافي الشفاف الأزرق، الضارب الى حمرة وخضرة وله منافع في الطب. القاموس الوسيط.
كلمة لَازَوَرْد هي كلمة ذات أصول فارسية أضيفت للغة العربية. ثم انتقلت الكلمة من العربية للاتينية (lazulum) ومنها إلى بقية اللغات الأوروبية .وكان يسمى عند العرب القدماء بالعَوْهَق.لأَوَرْد أو عَوْهَق هو فِلِزّ سماوي الزرقة يستخدم كحجر كريم للزينة، تعتبر أجود أنواع اللازورد ما كانت زرقته صافية وضاربة إلى الحمرة أو الخضرة. يقدر تاريخ بداية استخراج حجر اللازورد إلى 6500 عام حيث كان يستخرج من بدخشان في أفغانستان.

ويعود تنوع المداد والحبر[1] الذي استعمله النساخ والكتاب من علماء ووراقين وغيرهم في توات إلى أسباب متعددة أهمها:

- تنوع المواد الداخلة في صناعته.
- جودة الصانع في وضع المقادير المناسبة لصناعته وإتقانه ذلك.
- طريقة الإعداد، والتدرج في مزج المواد الداخلة في صناعته.
- طريقة الطبخ على النار أو التعرض للشمس أو النقع والعصر.

وتختلف أنواع الأحبار و ألوانها وجودتها باختلاف المواد و المقادير التي يتم خلطها مع بعضها البعض في أثناء صناعته،بالإضافة إلى الاختلاف في طريقة إعداده ومزجه وطبخه ،وكذلك مدى مهارة الصانع وإتقانه في اختيار المواد المناسبة لصناعة المداد و الحبر و المقادير المطلوبة ،فالصناع أحوالهم مختلفة،منهم من يتقن صناعته ومنهم من يفتقد إلى مهارة صنعه وإعداده،ويتبين ذلك في المخطوطات و الوثائق ،فبعضها أحبارها ثابتة ،وبعضها أحبارها تتحلل وتتأثر بالرطوبة و الماء ،إذ يوجد اختلاف في درجة ثباتها و لمعانها و قابليتها للتأثر بالماء أو المحاليل الأخرى نو العوامل البيئية المحيطة بها.

---

[1]- **الحبر:** مصطلح الحبر له عدة دلائل، فقد ذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب: أن الحبر هو الذي يكتب به وموضعه المِحبرَة بالكسر. وقيل إن الحبر مأخوذ من الحبار، وهو أثر الشيء، كأنه أثر الكتابة. أنظر: أبو بكر محمد بن يحي الصولي، **أدب الكُتاب**، تح، محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة،1341هـ، ص 104.

لقد بدأت صناعة الحبر في الصين ،حيث كان يجلب منها إلى بلاد العرب ،ثم تعلم العرب صناعته من العفص و الزاج و الصمغ ولهم طرق شتى في صناعته.و انتسبت بعض الأحبار لبعض المدن مثل كالحبر البغدادي،و الحبر الكوفي،والحبر الشامي،و الحبر الصيني،و الحبر المصري..وهكذا تماما مثل بعض الخطوط التي عرفت ونسبت إلى أسماء بعض المدن .المعز بن باديس،عُمدة الكُتاب وعدة ذوي الألباب.تحقيق نجيب مايل الهروي و عصام مكية.ص09.وعابد سليمان المشوخي ،**الحبر و المداد في التراث العربي** ،مجلة معهد المخطوطات العربية،مج 10،ج 2،القاهرة،2011،ص 132.

أما عن اللون السائد المتداول للكتابة هو الأسمر أو الأسمر المائل الى الأسود، ويستعمل الحبر الأحمر لكتابة العناوين وأسماء الأعلام كما يستعمله العلماء في الحواشي والطرر وفي شرح النصوص التعليمية والتربوية الخاصة بالفقه والنحو، بالإضافة الى اللون الأصفر الذهبي لكتابة المصاحف القرآنية الشريفة.

ومن خلال هذه الدراسة التحليلية قسمنا المواد المستعملة في صناعة الأمدة والأحبار إلى قسمين:

أولا-مواد عضوية: ويقصد بها ما يتم استخراجه من ثمار الأشجار والنباتات أو أوراقهما بالوسائل المحلية المتعارف عليها من أصباغ متنوعة وذات وظائف مختلفة.

ثانيا- مواد غير عضوية: مثل تلك المادة الملتصقة على أسطح أواني الطبخ وبالخصوص القدور ذات الأحجام الكبيرة، وتتكون هذه المادة بفعل تراكم طبقات دخان الحطب نعلى أسطح القدور. ويتم إعداد المداد من هذه المادة بكشط طبقات هذه المادة عن سطح الآنية بأداة حادة إذا كانت سميكة.

ب- الـدَّواة[1]:

تقول العرب: دواة ودياة ودوِيّ، ودويً مقصور وهو الجمع الكثير[2].

فضل الدواة: قد أخرج ابن أبي حاتم من رواية أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" خلق الله النون وهي الدَّواة"، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" لما خلق الله النون: وهي الدواة وخلق القلم، فقال: أكتب، فقال: وما أكتب قال: أكتب ما هو كائن الى يوم القيامة"[3].

---

[1]- ينظر عن الدواة: أدب الكتاب للصولي، المطبعة السلفية، بمصر، القاهرة،1341 هـ، ص 98-99-100.

[2]- ابن قتيبة، المصدر السابق، ص 16.

[3]- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار الغد الجديد، القاهرة،2007، ص369.

وهذا الحبر والأثر دالان على أن المراد بالنون في الآية هو الدواة[1].في قوله تعالى: ﴿نٓ ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[2].

يختلف استعمال الدواة في المشرق عن استعمالها في الغرب الإسلامي فهي في المشرق جهاز تتوزع داخله جملة من الآلات المساعدة من بينها المحبرة [3].ويؤكد لنا ذلك القلقشندي في تعريفه لهذه الأداة حيث يذكر سبعة عشر جهازاً يندرج ضمن الدواة[4] .أما المحبرة فإنها الآلة الخامسة المذكورة من آلاتها وهي تشمل الحبر، و الليقة[5].(أنظر اللوحة رقم:10)

نجد في كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، في الباب الخامس المتعلق بعمل الليق. حيث ذكر جميع أنواع الليقة باختلاف ألوانها.

أما في استعمال الغرب الإسلامي فلا يعرف جهاز الدواة بمصطلحه المشرقي، وإنما تترادف الدواة مع المحبرة فيطلق الاسمان على كل منهما [6].والدواة بمنطقة توات تعرف بالمحبرة التي يكون فيها المداد. وتوجد بعض أشكال المحبرة بتوات مثل ما هو الحال بخزانة كوسام وخزانة سيدي بالحاج محمد دادة بأولف.(أنظر الشكل رقم:05)

[1]- القلقشندي، **صبح الأعشى**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،1992، ج1، ص 431.

[2]- سورة ن الآية 01.

[3]- تقنيات إعداد المخطوط المغربي، ص12.

[4]- القلقشندي، المصدر السابق، ج02، ص 434-472.

[5]- لاق يليق ليقا –وليقة: لاق الدواة: جعل لها «ليقة»، أي صوفة .لاق الدواة: أصلح حبرها .لاقتِ الدواة: لصق الحبر بصوفها .**أنظر**: **الرائد، معجم لغوي عصري**، لجيران مسعود، دار العلم للملايين، 1992، ط 7، **مادة لاق**. ويقال للصُوفة والقطنة التي تكون في الدواة: ليقة، وتجمع الياقا و انما سميت: ليقة لأنها تحبس ما جُعل فيها من السواد وتُمسكه. أنظر: رسالة الخط والقلم، لابن قتيبة، ص 17.

[6]- محمد المنوني، تقنيات **إعداد المخطوط المغربي**، ص 12.

أهمية الدواة ومواد صناعتها:

لقد كانت الدواة أداة مهمة حاضرة في المجالس العلمية وفي الكتاتيب لدورها الهام في عملية الكتابة، إذ هي الأداة التي تحمل في جوفها المادة الأساسية "المداد"، ولذلك قال عنها ابن برد الأصغر[1]:" الدواة كالقلب"،لأنها تمنح القلم الزاد الذي يمكنه من أداء دوره كما يمنح القلب الحياة للإنسان.

وقد اهتم التواتيون بصناعة الدواة على نحو ما اهتموا بصناعة الأقلام والأمدة.(انظر اللوحة رقم09)

ج- القلم[2] :

لقد اهتم التواتيون بصناعة الأقلام وبانتقاء المادة الأفضل لصناعتها، ذلك لان القلم " أشرف آلات الكتابة وأعــــلاها رتبة، إذ هو المباشرة للكتابة دون غيره، وغيره من آلات الكتابة كالأعوان "[3]

وعن القلم المفضل لدى خطاطي و نساخي المخطوطات التواتية هو القلم المصنوع من القصب[4].(أنظر الشكل رقم:03و04)

1- هو أبو حفص أحمد الأصغر حفيد ابن برد الأكبر الذي كان وزيرًا في الأيام العامرية وكان كاتبًا بليغًا أيضًا. حدَّث الحميدي أنه رآه في المرية بعد الأربعين وأربعمائة غير مرة، وأشاد به صاحب الذخيرة؛ إذ يقول: كان أبو حفص بن برد الأصغر في وقته فلكَ البلاغة الدائر ومثلها السائر، نفث فيها بسحره، وأقام من أودها بناصع نظمه وبارع نثره، وله إليها طروق، وفي عروقها الصالحة عروق. ومن يرجع إلى القطعة التي رواها له صاحب الذخيرة من شعره، وهي قطعة كبيرة يراه يحتذي دائمًا على مثال العباسيين بل إنه ليبلغ من ذلك مبلغًا لا يكاد يدور بخلد الإنسان؛ فقلما يوجد له معنى إلا وهو مسبوق به، قد طرقه الشعراء من قبله، ولاحظ ذلك عليه صاحب الذخيرة في غير موضع من روايته لشعره.أنظر ترجمته في: المغرب 1/ 86. وبغية الملتمس: للضبي ص153. والمطمح: للفتح ص24. ومعجم الأدباء: لياقوت 2/ 106. الذخيرة 2/ 18. 50.

2- يعتقد الأوربيون أن "قلم" (calame)لفظ يوناني (calamos)استعارهُ القرآن الكريم من اللغة اليونانية. وقد فاتهم أن اللفظ حسب المؤرخ اليوناني هيرودوت في القرن السادس قبل الميلاد من الألفاظ الفينيقية التي تسربت قديما الى اللغة اليونانية، شأنه في ذلك شأن لفظ "دفتر" الذي يعني الجلد في اليوناني وهو فينيقي الأصل. أحمد شوقي بنبين، الكتاب العربي المخطوط، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي ،2013، ص 38.

3- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج2، ص 435.

4- نبات من فصيلة النجليات، مائي وهو مجوف، ومنه أنواع مختلفة، كقصب السكر والقصب البري. أنظر: معجم المعاني (معجم عربي عربي).

وقد أكد أبو العباس الرفاعي أهمية الأقلام القصبية ودورها في إجادة الخط كفن له مقاييس وقواعد محددة، حيث قال :«اتخذ لكتابتك أيها الكاتب قلما يكون من أغصان شجرة القصب، فهو خير لك من أن تتخذه من ذهب فأحرى من غير المعدن ولا من نبات غيره، لانا اختبرنا قلم الذهب مع قلم القصب لما فيه من اليسر، لأنه أيسر منه جرياً وأكثر مساعدة للكتاب كيفما حرك لوح الكتابة يعني الكاغد...بخلاف قلم الذهب فانه ثقيل الجري، لا مساعدة فيه، ليس بقلم خط لا يأتي على صورته الكاملة وتثقل به اليد..."[1]

ونجد الكتاب في المشرق أشاروا الى أهمية هذه الأقلام وفضلها، ورأوا أنها الأفضل والأصلح للكتابة، لذلك نوهوا بها ودعوا لاستعمالها.[2]

وقد كان التواتيون يعرفون قيمة هذه الأقلام المصنوعة من القصب، ودورها في المجال الكتابي.

وقد كانوا خبيرين بمواد صناعة الأقلام. وبالأخص القصبية منها.

وعن مواد صناعة القلم: إذا ما نظرنا الى أنواع الأقلام المتواجدة في توات ومازلت مستعملة في الكتابة، لوجدنا القصبية منها والنحاسية. وعن الذهبية فلم نـــجد لها إثر حتى في النصوص الأدبية.. والغالب من الأقلام المستعملة هي القصبية.

وعن أماكن انتشار صناعة الأقلام: فلم تبلغنا مدينة أو قصر من قصور توات كان لديه اختصاص صناعة الأقلام، فهذه الصناعة منتشرة عبر أقاليم الإقليم الثلاثة، لأنه من المتعارف عليه أنه أول ما يتعلم طالب العلم إمساكه في المدارس القرآنية هو القلم

---

[1]- المنوني، تقنيات إعداد المخطوط المغربي، ص 13.

[2]-أنظر: العقد الفريد، ج04، ص 427-447.أدب الكتاب، الصولي. نسخه وأعني بتصحيحه وتعليق حواشيه، محمد بهجت الأثري، ونظر فيه علامة العراق السيد محمد شكري الالوسي، المطبعة السلفية، مصر،1341هـ، ص54. صبح الأعشى، ج2. ص441-445.

المصنوع من القصب، وبالتالي يسهل عليه إعداده للكتابة فيما بعد. ولقد اهتم التواتيون بالصفات التي يجب أن تتوفر في الأقلام حتى تؤدي دورها بجودة وإتقان. واحترموا حجم الأقلام من حيث الطول والقصر والدقة و الغلظ.

وأخذت الأقلام التواتية حظها الوافر من العناية، ففي استجادة الأقلام نجدهم اعتنوا ببرايتها وبكل ما يجيدها ويصلحها حتى تكون في أحسن وضع لتؤدي دورها الكتابي، وبذلك اهتموا بطريقة بري الأقلام، وأبرزوا دور عملية البراية في استجادتها. والى جانب ذلك اهتم التواتيون أيضا بقط الأقلام وشقها، وبكيفية استعمال السكين في البري، وكيف تكون هذه الأداة.

وعن أدوات براية واستجادة الأقلام: فقد اهتم التواتيون بأدوات براية الأقلام واستجادتها، وهي تكمن في السكين وقد انتشرت صناعة هذه الأداة "الحديدية" في العديد من جهات توات عند أصحاب هذه الصناعة والمعروفين بالمعلمين. ومنها ما يستورد من خارج الإقليم.(انظر اللوحة رقم 09)

3-التسفير(التجليد)[1]:

تجليد الكتاب أو تسفيره هو آخر مرحلة من مراحل صناعة الكتاب، وأكثرها تعقيداً. أصبح «فن التجليد» على مر العصور الإسلامية علماً وفناً مستقلاً، ولم يعد فقط المرحلة الأخيرة من أركان صناعة المخطوط، فتميزت تقنيات تنفيذه كالزخرفة

[1]- ظهور التجليد :يذهب المؤرخون الى أن أول ظهور فن تغليف الكتب أو تجليدها ،كان عند أقباط مصر،وفي أديرة الكنائس القبطية خاصة،لاهتمامهم بنسخ وتجليد الكتاب المقدس،وكان هذا الفن قد نال اهتماما كبيرا لدى رهبان الأديرة ،وقد عُرف عن أقباط مصر قبل الفتح الاسلامي ،وان أقدم ما وصل من أغلفة الكتب ،كانت من صنع الأقباط ،ويُعتبر فن التغليف القبطي الأصل الذي أُخذ عنه التغليف في العالم الاسلامي الذي بلغ فيما بعد غاية الإتقان و الجمال وخاصة في العصور الوسطى.أنظر :**الكتاب في الحضارة الإسلامي**،ليحي وهيب الجبوري،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1998،ص ص،249-250.

وطرق التذهيب، بعد أن كان مفهوم التجليد عند العرب لا يتجاوز طريقة للحفاظ على الصفحات المكتوبة من التبعثر أو الضياع.(أنظر الشكل رقم:06)

ولم يكن هذا الإجراء إلا عبارة عن لوحين من الخشب مثبتين من الخلف بخيط رفيع من ليف النخيل،يبدأ بأحد اللوحين ثم تخرز به صحف المخطوط حتى ينفذ الى اللوح الآخر من الناحية المقابلة فيعقد[1]، وقد كان فن التجليد في مصر والشام يسير على نهج واحد فنياً وتقنياً، إلا أنه لم يتطور في بلاد الشام كمثيله في مصر، باعتبارها منطقة مركزية لرعاية واهتمام الحكام خاصة الفترة المملوكية، على غير الأقاليم التابعة لها، الأمر الذي جعل القاهرة تفوق العالم الإسلامي بهذا الفن خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وامتازت أغلفة تلك الفترة بتنامي استخدام الزخارف الهندسية التي كان لها أثر واضح في عصر المماليك، إضافة إلى الزخارف النباتية التي كانت تغطي سطح جلدة الكتاب كلها، وكانت أول نسخة مكتوبة على شكل كتاب قد نسخها الصحابي الجليل زيد بن ثابت.

ويرتبط فن التجليد بصناعة الدباغة، حيث كان الغلاف يتم صنعه من أنواع محدودة من الجلد مستخرجة في الغالب من الأبقار أو الماعز، مما ساعد على انتشار صناعة الدباغة في مصر واليمن والأندلس، باعتبارها منارات صناعة وتأليف الكتب.

والمعروف وكما ذكرنا آنفاً أن القرآن جُمع في عهد أبي بكر ثم في عهد عثمان بن عفان على صحائف الرق، وكتبت منه نسخة واحدة وضعت صحائفها بين دفتين لحفظها، لذلك أطلق على القرآن الكريم اسم «المصحف»، وقد ذكر الجاحظ أن تسمية المصحف مأخوذة عن الحبشة، و«المصحف» هو الذي يحفظ الكتاب ويسهل

[1]- عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، ص 233.

استعماله ويصونه في تماسك وجمال، وقد نقله العرب عن الأحباش.ومازال التاريخ يحتفظ لنا بمخطوطات عربية وحبشية قديمة مجلدة بنفس الطريقة،وقد ورد في رسالة **فخر السودان على البيضان**[1]يقول الجاحظ إن الزنج قد فاخروا العرب بقولهم"وثلاثة أشياء جاءتكم من قبلنا منها الغالية وهي أطيب الطيب وأفخره وأكرمه،ومنها النعش وهو أستر للنساء وأصون للحرم،ومنها المصحف وهو أوقى لما فيه وأحصن له وأبهى وأهيأ"[2]

والجدير بالذكر أن صناعة الجلود كانت مزدهرة في مناطق مختلفة من إقليم توات،وهذا بانتعاش صناعة الدباغة ،وتوافر إنتاج الجلود ،وظهور حرفيين مهتمين بالصناعة الجلدية من صناعة الأحذية والنعال الجلدية التي اشتهرت بها المنطقة الى يومنا هذا، رغم شح المعلومات من المصادر المدونة التي تتناول أماكن صناعة الجلود في توات، وعلى هذا نجد صناعة تجليد الكتاب عند التواتيين وجدت التربة الخصبة وأنها لم تتأثر بمصدر أو أسلوب واحد وإنما بعدة مصادر و أساليب صناعية وهذا ما نلمسه من خلال النماذج المختلفة من أنواع التجليد الذي يحفظ المخطوطات التواتية، واتسمت هذه الصناعة بالبساطة وعدم المبالغة في الجانب الزخرفي على غرار الكتب المخطوط في المناطق الأخرى من العالم الاسلامي.

وقد انقسمت أغلفة الكتب من حيث الشكل الى ثلاثة أنواع أولها: المربع أو القريب من المربع،وثانيها:الأفقي ويتميز بأن عرضه أكبر من طوله،وثالثها،العمودي وطوله أكبر من عرضه،وقد عرفت هذه الأشكال الثلاثة في توات مثل ما هو الحال

---

[1]-أنظر: رسائل الجاحظ، الرسالة الرابعة " كتاب فخر السودان على البيضان «، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1384 هـ/1964.

[2]- عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، ص 233.234

للكتاب في العالم الاسلامي،وقد شاع استخدام الشكل العمودي منذ القرن الثامن الهجري. وتميزت جلود الكتب الإسلامية بالكعوب المستوية غير البارزة، وبمساواتها في الحجم لورق الكتاب، وباشتمالها على امتداد من الجانب الأيسر يعرف باللسان.

وكان لازدهار التجليد في إقليم توات عدة أسباب من أهمها:

- توفر المادة الأولية الجلود خاصة جلد المعز والبقر و الغزال.
- اهتمام الحرفيين بهذه الحرفة (حرفة دباغة الجلود)
- المنافسة بين جهات الإقليم في صناعة الكتاب خاصة عملية النسخ.
- الحرص على إنشاء المكتبات الخاصة والتي تعرف بالمنطقة بالخزائن جمع خزانة.(انظر اللوحة رقم14-15)

الآلات التي يحتاجها المسفر:

يحتاج المسفر لإتمام عملية التسفير الى الأدوات الآتية حسب ما ذكرها صاحب " كتاب التيسير في صناعة التسفير" للشيخ بكر بن إبراهيم الإشبيلي[1] .وهي كما يلي[2]:

[1]- هو بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي من أهل اشبيلية، يكنى أبا عمرو أديب شاعر له رواية عن سعد السعود بن غفير، وأبي العباس أحمد بن جنون، روى عنه جملة من شعره وكان يتمذهب بالظاهر. قال ابن الزبير: قال شيخنا ابن فرتوت: اجتمعت به بفأس، ثم رجع الى اشبيلية فتوفي بها عام ثمانية أو تسعة وعشرين وستمائة، وكان يحترف بتسفير الكتب. من كتاب التيسير في صناعة التسفير. شرح وتحقيق السعيد بن موسى مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغرب ،1999. ص.17.

[2]- أنظر: كتاب التيسير في صناعة التسفير، ص 24.

اسم الأداة	شرحها
المِقدة	أداة لتقصيص الكتاب
المِلزمُ	خشبتان أو حديدتان تشد إحداهما الى الأخرى بواسطة حديدة قوية ويجعل بينهما الكتاب ويضغط عليه.
حجر المسن	حجر يسن به المقدة أو السكين، أي يحده.
الإشفي	المخرز (المثقب)
المخط	أداة مهللة الشكل يخط بها خطوط فوق الجلد. وقد ذكرت بالحاء وهو خطأ ظاهر.
المدلك	عود طويل مخروط يدلك به الدففالورقية.
المثقب	شبه مسمار لثقب الدفف الخشبية لتزينها بالحلي بعد تجليدها.
منشـــــاراً او ملمسة	أداة تسوى بها الدفف الخشبية أو تملسها.
المسطرة،المطرقة.	

خلاصة الفصل:

ونستخلص من هذا الفصل ان صناعة الكتاب بإقليم توات كانت متأثرة بعدة عوامل.ويمكن القول أن غالب مواد وأدوات الكتابة تجلب من خارج الاقليم، والدليل على ذلك هذا الإرث الذي تكتنزه خزائن الإقليم، منها ما أميط عنه اللثام، وما خفي أعظم. ودراسة المخطوطات دراسة مادية لهو العلاج المناسب في الحفاظ و تمديد عمر الكتاب المخطوط .

الفصل الرابع

الفصل الرابع

الدراسة التطبيقية لنماذج من مخطوطات خزائن الإقليم

تمهيد

- دراسة تطبيقية لنماذج من مخطوطات خزانة كوسام.
- دراسة تطبيقية لنماذج من مخطوطات خزانة زاوية سيدي البكري
- دراسة تطبيقية لنماذج مخطوطات خزانة سيدي بالحاج محمد دادة
- دراسة تطبيقية لنماذج مخطوطات خزانة أولاد عبد الله
- دراسة تطبيقية لنماذج مخطوطات خزانة المطارفة
- نماذج من مخطوطات المركز الوطني للمخطوطات
- بطاقة تقنية لدراسة المخطوطات دراسة مادية
- الأضرار التي تضر المخطوطات

خلاصة الفصل

تمهيد:

جرت العادة في علم الآثار أو في الدراسات الأثرية أن يخصص لها جانب ميداني من أجل التحليل والوصول الى النتائج، فمن خلال هذا الفصل التطبيقي اخترانا خمسة خزانات من بين العشرات من الخزائن التي تزخر بها منطقة توات، وهذا الاختيار ليس لديه أي ارتباط بأي معيار، وإنما هذا راجع الى تلك التسهيلات الممنوحة لنا من أجل الوقوف وتصوير بعضا من مخطوطاتها ، بالإضافة الى دراسة عينات من المخطوطات المحفوظة على مستوى المركز الوطني للمخطوطات ودعمنا هذا الفصل باختيار نموذج تقني لبطاقات تقنية خاصة بدراسة المخطوط دراسة مخطوطية كوديكولوجية.

1-دراسة تطبيقية لنماذج من مخطوطات خزانة كوسام:

تقع الخزانة في قصر كوسام التابع لبلدية تيمي ولاية أدرار بنحو 05 كلم[1] الى الجنوب الغربي، انتقل لها السيد أحمد الحبيب بن سيد أمحمد بن عبد الله بن إبراهيم البلبالي من قصر ملوكة المجاور ،واشترى بها أرضاً[2]في ربيع الثاني عام ثمانية وسبعين ومئتين وألف (1278 هـ).وبها أسس ابنه عبد الله مدرسة تلقن روادها علوم الفقه و التوحيد و اللغة العربية و الفلك وغيرها، و كانت المدرسة نواة للخزانة العلمية ،إذ عمل الشيخ على تزويد المدرسة بنسخ لأمهات العلوم المدرسة، لكن بطول الزمن تناقصت محتويات الخزانة، بالاستلاف تارة و السرقة تارة أخرى، الى جانب ما أصاب المخطوطات من بلى وتآكل، (أنظر اللوحة رقم:05)

[1]- الصديق أحمد حاج، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ /14هـ-17م/20م، مديرية الثقافة، ولاية أدرار، ط1،2003، ص 93.

[2]- وثيقة شراء الأرض من مالكها السيد محمد ولد السيد محمد عبد الله بن سيد محمد ولد سيد سالم الوشاني، محفوظة بخزانة كوسام.

المشرف الحالي على الخزانة:

ولقد شهدت خزانة كوسام بعث ،اذ تمكن السيد الطيب شاري[1]،وهو أحد أحفاد الشيخ الأول للزاوية، يشتغل معلم قرآن كريم يتصف بكرمه وحسن ضيافته ورحابة صدره وهو متواجد بالخزانة يوميا لا يفارقها إلا للضرورة ويقوم بنسخ العديد من المخطوطات من أجل المحافظة على المخطوطات الأصلية التي أثقلت كاهلها الأرضة، والظروف الطبيعية من الحرارة و الجفاف و ...و الطيب شاري لا يتلقى أي مقابل وهو لا يريد لا جزاءاً و لا شكوراً ،وبدافع العلم وحب الكتاب ،وحرصا على ارث الآباء والأجداد من إعادة تجميع المكتبة وإنقاذها من الهلاك ،حيث أسفرت جهوده الحثيثة عن ما يمكن اعتباره إعادة تأسيس للخزانة سنة 1973.فاسترد المخطوطات من أيدي معيرها ،وأخرج البعض الآخر من تحت الأنقاض، فتوصل الى عدد معتبر من العناوين، وتحوي الخزانة اليوم ما مقداره 160 مخطوطاً، مقسم الى فئتين :الفئة الأولى :تتكون من 118 مخطوطا ،في حالة جيدة ،وهي التي رتبت في قائمة علقت ببهو الخزانة. الفئة الثانية: تتألف من 42 مخطوطا في حالة سيئة، بفعل ما وقع عليها من هدم، أو ما تعرضت له من تآكل.

مواضيع المخطوطات بالخزانة: منها كتب في التوحيد والقضاء وشرح الرسالة وشرح خليل وكتاب في البيوع. أبرز هذه العناوين:

- الموسوعة التواتية الموسومة بـ غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من القضايا والمسائل للبلبالي.
- نوازل محمد بن عبد الرحمن بن عمر التنلاني.
- الإعلام بنوازل الأحكام للبرزلي.
- شرح بستان فكر المنهج في تكميل المنهج للميارة.
- كثير من شروح المختصر والرسالة.

[1]- مقابلة مع المشرف على الخزانة السيد الطيب شاري يوم 20 ديسمبر 2015.

- السر المغتبط في وفق المخمس خالي الوسط، للزجلوي.
- شرح السنوسية.
- علوم القرآن. في التجويد وتفسير ابن عطية في مجلدين.

2- دراسة تطبيقية لنماذج من مخطوطات "الخزانة البكرية"فرع مدرسة سيدي أحمد ديدي بتمنطيط "

تقع خزانة سيدي أحمد ديدي بتمنطيط، في الناحية الشرقية من تيمي وتتبع إدارياً لبلدية تيمي وتبعد عن مقر الولاية بـ 12كلم.

النشأة:

تأسست هذه الخزانة مع لجو سيدي محمد بن البكري الذي أسس الزاوية البكرية بأمر من أبيه سيدي البكري،يرجع الفضل في بزوغ شمس الزاوية البكرية الى احد أعلامها الذي ظهر في نهاية القرن 11هـ/17م ،وهو العلامة سيدي محمد بن البكري بن عبد الكريم ،هذا الأخير الذي أسس الزاوية البكرية بأمر من أبيه سيدي البكري وقد برز بهذه الزاوية ثلاثة من أعلام هم :الشيخ سيدي محمد بن البكري بن عبد الكريم و الشيخ سيدي لحسن بن سعيد البكري والشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمان بن الطيب التنلاني،وهي أقدم وأغنى الخزائن التواتية[1].(أنظر اللوحة رقم:28/27)

مؤسسها الأول:هو الشيخ سيدي ميمون بن أعمر وذلك في أواخر القرن 9هـ،وظلت الخزانة البكرية لمدة ثلاثة قرون مجموعة وموحدة،يشرف عليها عالم من أبناء العائلة،وفي سنة1244هـ قسمت الخزانة بين أفراد العائلة قسمة تراضاها

[1]- بطاقة تعريفية بالخزانة متواجدة بالخزانة.

الجميع، فكانت في تمنطيط خزانة سيدي أحمد ديدي، وخزانة سيدي الحاج محمد القاضي وخزانة سيدي محمد الصالح[1].

المشرف الحالي على الخزانة:

يشرف على الخزانة حالياً الشيخ الحاج أحمد بكراوي خليفة الشيخ البكراوي سابقاً، ويشتغل شيخاً بالمدرسة الدينية سيدي أحمد ديدي، بالإضافة الى إشرافه على الزاوية ودار الضيافة، باعتبار القرار الأول والأخير يعود له، خاصة في حالة زيارة الخزانة فهو صاحب المفتاح.

بلغ عدد مخطوطاتها في سنة 809هـ/1055م. مجموع 3600 مخطوط وذلك في عهد مؤسسها الثاني سيدي الشيخ البكري، أما ما تبقى الآن فهو عدد قليل جداً مقارنة بالأول، ومن بين أسباب إهمالها وضياع الكثير منها تقسيمها بين فروع العائلة، بالإضافة الى العوامل المعروفة كالحرارة وأشعة الشمس والرطوبة والحشرات والأرضة.

من نفائس المخطوطات المحفوظة بالخزانة:

المصاحف الشريفة- كتب الحديث- كتب علوم الفقه- كتب علوم اللغة والنحو- كتب التفسير- كتب أصول الفقه-نوازل وفتاوى عامة –علم القضاء وأحكامه- مدائح وقصائد دينية. (أنظر اللوحة رقم:04)

- نسخة منقولة من المصحف العثماني الشريف.
- نسخة من صحيح البخاري مكتوبة بحبر ذهبي.
- نسخة مكتوبة على الرق من مدونة الإمام مالك.

[1]- بطاقة تعريفية بالخزانة، متواجدة بالخزانة.

03- دراسة تطبيقية لنماذج من مخطوطات خزانة سيدي محمد بالحاج دادة:

المؤسس:الحاج محمد بن أحمد بن دادة محمد سنة 1830م.كانت حرفته صناعة الجلود وتاجرا معروفا بالمنطقة،ومن أهل العلم و المهتمين بشراء الكتب وسافر أكثر من مرة الى البقاع المقدسة .ومن أعماله قام ببناء مسجدا وتخصيص حيزا منه لتعليم القرآن الكريم و علوم الدين.وبناء دارا للسبيل ،وباهتمامه بالعلم وأهل العلم آثار على نفسه تأسيس خزانة لحفظ المخطوط التي كان يجلبها في أسفاره.بالإضافة الى المخطوطات المنسوخة محليا.

وخلف صاحب الخزانة رحمه الله ستة أبناء وتم توزيع الكتب عليهم،والمتبقي هو ما يربو على 100 مخطوط.وهي الآن في حالة يرثى لها.

المشرف على الخزانة حاليا:الشيخ دادة محمد معتمد الشؤون الدينية و الأوقاف بدائرة أولف.

أدوات الكتابة:جلبها من البقاع المقدسة أثناء تأديته لمناسك الحج ،منها المحبرة و القلم النحاسي و المسطرة و الشمعدان ،و القنديل .

التصانيف:

تحتوي الخزانة على مخطوطات في النوازل ،أصول الفقه و القرآن الكريم،وتفسيره،الرسائل ،المدائح الدينية،وعلوم الفلك ..(أنظر اللوحة:20/19)

المشاكل التي تعرضت لها الخزانة :

تعرضت الخزانة الى سقوط سقفها على مرتين الأولى عام 1965.و الثانية 1991 خلال الفيضانات التي اجتاحات المنطقة.الجهل بكيفية حفظ وصيانة المخطوط.أضف الى ذلك صرح المشرف على الخزانة أنه بعد ا لاستقلال واجهتهم

موجة من المحتالين و الانتهازيين يرتدون قمصان الباحثين ولكنهم لا علاقة لهم بالعلم من أساسه.

من نفائس الخزانة الضائعة :

مصحف مخطوط مزخرف .ضاع في الملتقى الوطني حول شخصية المغيلي بأدرار سنة 1985.زد على هذا مخطوط مكتوب على الرق للشيخ المغيلي .عرف طريق الخروج ولم يعرف طريق العودة.بالإضافة الى مخطوطة رقية فيها خاتم للحجاج يوسف الثقافي.

04- دراسة تطبيقية لنماذج من مخطوطات خزانة أولاد عبد الله

تاريخ التأسيس :خلال الربيع الثاني 1243هـ

مؤسسها :الأول هو طالب عبد الله عبد الله . وبعده انتقلت الى طالب عبدالرحمان.وانتقلت الى الطالب عبدالله ابن محمد .

المشرف على الخزانة: الأستاذ طالب عبد الله محمد

عدد المخطوطات :ما يقارب 100 مخطوط غير مفهرسة .

التصانيف:

القـــــرآن الكريم،تفســـــير القـــــرآن الكريم،الفقه،أصـــــول الفقه،النوازل،النحو،التراجم،الفلك،الحـــــديث ،المـــــدائح الدينيـــــة.(أنظر اللوحات:31/32/33)

المخطوطات المنسوخة بالخزانة:

* الأجرومية في النحو بخط عبد الله بن عبد الرحمان بن إسماعيل

* أجوبة العرف بالله أبي عبد الله سيدي بن محمد عبد الله الورزاق بخط الناسخ عبد الله بن عبد الرحمان بن إسماعيل.

*إرشاد المنتسب الى فهم معولة المكتسب لمؤلفه الفاسي أبو سالم عبد الله بن أبي بكر العياشي.بخط الناسخ عبد الله بن عبد الرحمان بن إسماعيل.

* فتح الجليل في أدوية العليل على أرجوزة ابن زيد عبد الرحمان السنوسي بخط الناسخ عبد الله بن عبد الرحمان بن إسماعيل.

ومن المخطوطات ما هو مهدى للعائلة كمختصر الخليل .ومنها ما هو مشترى .

05- دراسة تطبيقية لنماذج من مخطوطات خزانة المطارفة:

موقع الخزانة: بلدية المطارفة الواقعة شمال بلدية أدرار،تبعد عنها بـ 90 كلم .ينسب اسم المطارفة الى قبيلة بني مطرف،القادمة من تلمسان التي عمرتها فنسبت إليها،و المطارفة تنمي الى منطقة قورارة.

وتتواجد الخزانة حاليا في المنزل الكبير لعائلة ابن عبد الكبير.وضعت المخطوطات في خزانتين خشبيتين تحتوي كل خزانة على أربعة رفوف صففت فيها المخطوطات بطريقة أفقية.وعددها 140 مخطوط المفهرسة .و الباقي مازال حبيس الصناديق.

تأسيس الخزانة: يعود تأسيسها الى القرن (09هـ/10هـ)

مؤسسها الأول:هو السيد عبد القادر بن الحاج العزيز بن سالم بن محمد بن أحمد اليوسفي المطارفي.

المشرف الحالي:الحاج الطيب بن عبد الكبير.

في الفترة الاستعمارية:

خوفا من أن تطال أيادي المستعمر هذه الكنوز،ولقيمتها المعرفية و التاريخية التي تحتويها،جمعت في صناديق خشبية،وخزنت في دهاليز وحفر متفرقة أثناء الفترة الاستعمارية،وما ان استقلت الجزائر وخرج المستدمر،تم استخراج الناجي من عوامل الرطوبة والأرضة ،وفقد البعض منها لكثرة الأماكن التي حفظت فيها،و المحفوظ من المخطوطات حاليا ما نجا من التلف و الضياع وغدر المحتالين.وحدث و لا حرج عن نفائس المخطوطات التي عرفت طريق الخروج من قبل ثلة من الباحثين،ولم تعرف طريق العودة.

و الملاحظ على هذه المخطوطات أنها في حالة حسنة و متوسطة ،و البعض منها في حالة جيدة ،وهناك مخطوطات في حالة يرثى لها،وهي بحاجة الى العناية و الترميم المستمرين،ومن أسباب حفاظ بعض المخطوطات على شكلها ومضمونها مساهمة المركز الوطني للمخطوطات بمساعدة القائمين على الخزانة كتقديم المواد الكيماوية المضادة للأرضة و الرطوبة .

مكانة الخزانة :تعتبر الخزانة من أكبر الخزائن بالإقليم لغناها وتفردها ببعض المخطوطات الثمينة،من ناحية قيمتها العلمية و التاريخية و الدينية والفنية.

طريقة جمع المخطوطات بالخزانة:

جمعت المخطوطات المحفوظة بالخزانة عن طريق النسخ أثناء الرحلات العلمية التي قام بها الأبناء الأوائل للعائلة، وخاصة الى بلاد المغرب الأقصى،كما أنهم اقتنوا البعض عن طريق المقايضة و الشراء. ومن أمثلة ذلك مخطوط منسوخ محفوظ بالخزانة يعود الى القرن التاسع الهجري،وهو منظومة في الطب لابن سينا قام بنسخه سيدي الحاج عبد القادر اليوسفي المطارفي و تحتوي الخزانة على نسخة من كتاب الإنجيل.

وكان للسيد الحاج عبد الكبير بن عبد الكريم بن عبد الكبير خلال القرن 14هـ،صاحب "كتاب علماء توات و قورارة عبر التاريخ"لأنه قام بنسخ العديد من المخطوطات وإخراجها من الصناديق الخشبية.

ومن أشهر المجموعات المخطوطة و المحفوظة بالخزانة:

-شرح لامية الزقاق.

-أوضح المسالك على ألفية ابن مالك لابن هاشم الأنصاري.

-تكميل المنهج للعلامة سيدي محمد بن أحمد الشهير بالميارة.

06- المركز الوطني للمخطوطات [1]:

أخترنا من خلال هذه الدراسة عينات من مخطوطات المركز الوطني للمخطوطات بأدرار.بصفته مؤسسة تعنى بحماية و حفظ وصيانة المخطوطات محليا و وطنيا .ووقع اختيارنا على العينات المحفوظة بالمركز ،بعد الدراسة الميدانية و الاطلاع عن قرب على أعمال المركز .بالإضافة الى تفهم القائمين على المركز باستقبالهم لنا وتسهيل مهمة البحث.

---

[1] - **المركز الوطني للمخطوطات بأدرار:** هو مؤسسة عمومية ذات طابع إداري يتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، و هو تحت وصاية الوزير المكلف بالثقافة .أنشئ بمرسوم تنفيذي رقم 06 -10 مؤرخ في 15 ذي الحجة عام 1426 هـ الموافق لـ 15 يناير سنة 2006 **المصدر: الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية /العدد 03 .18 يناير 2006.ص 03.**

مهام المركز

- حفظ المخطوطات بالطرق العلمية الحديثة – إجراء جرد عام للمخطوطات وتصنيفها.
- القيام بفهرسة علمية للمخطوطات – تحقيق أهم المخطوطات من طرف الباحثين المختصين.
- تحديد الخريطة الوطنية للمخطوط.– دراسة مكونات المخطوطات (الورق. الحبر صناعة أدوا ت الكتابة .صناعة الكتاب)
- إدماج التراث الفكري في الإطار الاقتصادي والسياحي.
- إبراز القدرات الفكرية والإبداعات الفنية المحلية من خلال المخطوط (فن الخط. علم النقوش .التنميق)
- توفير أحسن وانسب الأوعية لحفظ المخطوط – تنمية الوعي بأهمية المخطوط والحفاظ عليه كهوية حضارية وثقافية للفرد والمجتمع.
- اقتناء جميع الوسائل الضرورية لنشاطه – إبرام جميع الاتفاقيات والعقود مع الهيئات الوطنية والدولية.
- تحديد واختيار الرسالة الإعلامية المناسبة للتعريف بالقيمة العلمية والتراثية للمخطوط.

وبالقرار الوزاري المشترك مؤرخ في 05 رجب 1429 الموافق 08 يوليو 2008 يتضمن التنظيم الداخلي للمركز الوطني للمخطوطات .

والذي بموجبه تم تقسيم المركز إلى أربعة أقسام وكل قسم به مصالح وهي كما يلي:

قسم الإدارة و الوسائل – قسم الجرد والبحث – قسم الحفظ – قسم التنشيط

قسم الإدارة و الوسائل : مصلحة الموارد البشرية و المالية – مصلحة الوسائل العامة

قسم الجرد و البحث : مصلحة جرد المخطوطات – مصلحة الدراسات والبحث – مصلحة النشر

قسم الحفظ : مصلحة الحفظ الوقائي – مصلحة الترميم – مصلحة التصوير الآلي

قسم التنشيط و المبادلات الثقافية : مصلحة المبادلات الثقافية و العلمية – مصلحة التنشيط و الاتصال

07- أشهر أنواع الخطوط المستعملة في تدوين المخطوطات التواتية:

أ. الخط المغربي: فصلنا فيه في المدخل العام "انتشار الكتابة ببلاد المغرب الاسلامي" وتطرقنا فيه الى أنواع الخط المغربي وجانبه الفني.

ب.الخط الكوفيّ:

دأب العرب على تسمية الخطوط بأسماء المدن التي ظهرت فيها،فقد سمى عرب الحجاز الخطـــوط التي جاءتهم من بـــلاد النبط والحيرة والأنبـــار بالخـط النبطي والحيري والأنباري فكذلك عرف الخط الكوفي نسبة إلى الكوفة لأنه انتشر منها إلى أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي مع الجنود الفاتحين، وقد تم ذلك في عصر ازدهار الكوفة وتميزها بعلوم النحو واللغة والشعر والأدب وعلوم الشريعة الإسلامية، وكانت بدايته في عهد الخليفة عليّ بن أبي طالب، ويرجح أن هناك سببا رئيسيا كان له الفضل في تطويره وتجويده وانتشاره، وهو التنافس الذي كان موجودا بين مدينتي الكوفة والبصرة [1].

ولقد مضى الخط الكوفي في مشواره التطوري بعدة عمليات من التهذيب التي مسته، فهذبت حروفه ونسقت كلماته في المرحلة الأولى ثم ألحقت به زيادات زخرفية نباتية وهندسية في المرحلة الثانية[2]. وبهذا نشأ من الخط الكوفي أنواع فنية وزخرفيه، وتطور فانبثقت منه أشكال هندسية جديدة وبذلك قسم مؤرخو الفنون الإسلامية الكتابات الكوفية إلى أنواع كثيرة[3]،لم تظهر كلها في فترة واحدة ولا في مدينة أو بلاد واحدة.

---

[1]- عبد الحق معزوز، **الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنين 2و8 الهجريين**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2002، ص 07.

[2]- حسين عبد الرحيم عليوة، **الخط** القاهرة تاريخها فنونها، مطابع الأهرام التجارية ،1970، ص 275.

[3]-ينظر إبراهيم جمعة، **دراسات في تطور الكتابات الكوفية**، ص 45-46.

وقد أقبل الفنانون في المغرب والأندلس على استعمال هذا النوع من الزخارف الكوفية، ومن أمثلة ذلك الزخارف الكتابية في عدد من العمائر الإسلامية، والمنتجات الإبداعية الصناعية كالخشب، والحجر والزجاج وغيرها.

وعليه قسم الباحثون المستشرقون وعلى رأسهم الباحث المختص **جروهمان**[1] الخط الكوفي بحسب هيئته إلى عدة أقسام تقليدية هي:

- الخط الكوفي البسيط
- الخط الكوفي المورق
- الكوفي ذو الأرضية النباتية (المخمل)
- الكوفي المظفر (المعقد أو المترابط)
- الخط الكوفي الهندسي الأشكال
- الخط الكوفي المزهر

ج.خط النسخ :

اعتبر هذا الخط من الخطوط العربية الأصيلة، ويقال بأنه عرف بالخط الحجازي، وعنه يقول إبراهيم ضمرة ((...انه الخط الذي عرف بالخط الحجازي قبل عصر النبوة، وانه بقي متداولاً في صدر الإسلام، وأن الناظر في النقوش التي عثر عليها ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم يرى أصالة هذا الخط))[2]. وهو أشهر أنواع الخطوط العربية في زماننا،خاصة بعد أن صار الخط المعتمد في الطباعة

1-A.Grohmann.Theorigine **and early development of floriated Kufic**;ARSoriantalis, Vol.ll,1957-P182 SS

*- هو يمين الدولة أبو القاسم، تركي الأصل ولد في غزنة بأفغنستان سنة (361هـ-971م) توفي فيها سنة (421هـ-1030م) كان جده البتكين قائد تركيا في جيوش السمانيين في خرسان وما وراء النهر، ولما توفي إبن هسبكتكين سنة (362هـ-972م) ففتح ((كابل)) وبلاد الأفغان. وفي سنة (387هـ-997م) أعطاه السامنيون ما وراء النهر مكافأة على إنجاده أيامهم، وغز الهند ومات سبكتكين وخلف ثلاثة أولاد هم محمود صاحب الكتابة وإسماعيل ونصر، أنظر حسن أمين ،**الموسوعة الإسلامية**، ج06، بيروت1980، ص 181.

2- ضمرة إبراهيم، **الخط العربي: جذوره وتطوره**، ط2، الأردن، مكتبة المنارة،1987، ص 90.

العربية نظرا لوضوح أشكال حروفه[1].كما يعد من فروع قلم الثلث ولكنه أكثر قاعدية وأقل صعوبة.[2]وينسب اختراع خط النسخ إلى أبي عبدالله الحسن بن مقلة ،أخي الوزير أبي علي بن مقلة [3].ثم تركزت على أيدي أبي البواب ،وبلغ أوج وضوحه عند ياقوت المستعصمي،وبالنسبة للتسمية فهناك من يعتقد أن تسميته جاءت من كلمة النسخ بمعنى نقل الشيء المكتوب(كثرة النسخ واستعماله في نسخ الكتب ونقلها)،ولا يخلو تاريخ خط النسخ من غموض،فلا يعرف على وجه اليقين متى تميز بشكله الخاص؟ ...ومتى أطلق عليه هذا المصطلح[4]...؟

سميّ بالبديع والمقور، والمدوّر، والمحقق، واستخدم في المراسلات والمعاملات التجارية، واستنساخ الكتب، بالخطّ المقور، ومنه الخط اللين المدور الذي كتب به نقش حران، وأشهر الكتاب في هذا الخط، الضحاك بن عجلان واسحق بن حماد، وازدهر هذا النوع من الخط في عصر الخليفة المأمون.

د.خط الثلث:

إذا سألت عن أم الخطوط وأجملها، فخط الثلث يعبر عنه بهذا الصفات، فلا يعتبر الخطاط خطاطا إلا إذا أتقنه وهو أصعب الخطوط، ويقتصر استعمال هذا الخط على كتابة عناوين الكتب وبعض الآيات القرآنية، وأوائل سور القران الكريم، وبعض العبارات فوق المحاريب والقباب والواجهات والسبب في ذلك يرجع إلى صعوبة كتابته[5].والثلث من الخطوط العربية القديمة كما ذكر ابن النديم أن قطبة المحرر استخرج الأقلام الأربعة، وأحدها قلم الثلث الكبير، وذكر نوعا آخر سماه خفيف الثلث الكبير [6].

[1]- محمد طاهر الكردي، **تاريخ الخط العربي**، ص 108.

[2]- عفيف بهنسي، **الخط العربي، أصوله، نهضته، انتشاره**، دار الفكر، دمشق، ط01،1984، ص53.

[3]- يحي وهيب الجبوري، **الخط والكتابة في الحضارة العربية**،ص137.

[4]- غانم قدوري الحمد، **الخط العربي تطوره وأنواعه**، مجلة الحكمة، العدد12، ص 423.

[5]-عبد العزيز بن محمد المسفر، المرجع السابق، ص50.

[6]- ابن النديم، **الفهرست**، ص 11.

أما تسمية قلم الثلث بهذا الاسم فالمرجح أنه نسبة إلى قلم الطومار إذ أن سماكة قلم الثلث تساوي ثمان شعرات من شعرات البرذون*، وهي نسبة تعادل ثلث شعرات قلم الطومار. يقول القلقشندي ((...والى ذلك –أي إلى ذلك الرأي– كان يذهب بعض مشايخ الكتاب الذين أدركناهم...))[1]. إلا أن هناك من يرى أن التسمية هي نسبة إلى الوقت، أو الزمن وما تستغرقه الكتابة في كل من قلمي الثلث و الطومار، وذلك أن الرسالة التي تُكتب بقلم الطومار في ساعة كاملة يمكن كتابتها بقلم الثلث في ثلث ساعة[2].

وينسب اختراع قلم الثلث إلى أبي علي بن مقلة، ويقال إن ابن مقلة مسبوق به فقد سبقه إبراهيم الشجري. وكان أخط أهل دهره[3].

09– الأدوات التي كتبت بها المخطوطات التواتية:

إذ نظرنا الى مختلف الأدوات المستعملة في كتابة المخطوطات بالخزائن ،نرى بأن أغلبها مستوحاة من البيئة الصحراوية، التي تميزت بالبساطة، ولهذا نجد أن معظم الأدوات بسيطة ومتنوعة من صنع الإنسان التواتي الذي ابتكر وطور أدوات الكتابة المستعملة، اللهم إلا إذا استثنينا بعض من الأدوات التي تم جلبها أو اقتنائها عن طريق القوافل التجارية أو بالإهداء. ومن بين هذه الأدوات ما يلي:

القلم: كانت الأقلام الشائعة الاستعمال تصنع من القصب والسعف والريشة، وبحجم أقل الأقلام المعدنية، إلا أن الأداة الأكثر استعمالاً هي القصب لان هذا الأخير يسهل بريه وتتشكل منه أنواع مختلفة من الأقلام ما بين الطويلة والقصيرة،

---

*– البرذون: حيوان يستخدم لحمل الأثقال

[1]– الكردي محمد طاهر، **تاريخ الخط العربي وآدابه**، ط2، الرياض، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون،1982، ص 29.

[2]- عبد العزيز بن محمد المسفر، المرجع السابق، ص 51.

[3]-يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 130.

وبالتالي التنوع والتحكم في الكتابة من ناحية الخط. وانتشر هذا القلم في الزوايا والكتاتيب القرآنية. (أنظر اللوحة 10)

الحبر:مصنوع من الصمغ وهو عبارة عن حبر يستخدم للكتابة أو الرسم في تلك الحقبة ،وما زال يستخدم الى يومنا هذا في الزوايا و الكتاتيب، ولسهولة إيجاده و تحضيره اعتمد عليه بشكل كبير في كتابة ونسخ مختلف المخطوطات بالخزائن،أما طريقة إعداده تكون بتحضير صوف من الماعز أو الغنم بحيث يتم تنقيته بشكل جيد وبعدها يتم وضع الصوف في وعاء خاص ويضاف إليه كمية من الماء وبعدها يتم وضع كمية من الصمغ لتغيير لون الحبر ويترك لمدة زمنية في أشعة الشمس يومين على الأقل، و الحبار المحصل عليها تكون حمراء أو زرقاء وسوداء .و الكيفيات الدقيقة لإعداد الأمدة تكون بالطريقة المذكورة في كتاب"**التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع**" لصاحبه عبد الله يوسف بن عبد الحفيظ التلاني.(أنظر اللوحات رقم:02و03)

ومثل هذه الألوان نشاهدها في كثير من المخطوطات التواتية ،إذ نجد بعض الكلمات أو العبارات أو الفقرات مكتوبة بالحبر الأحمر،وبعضها بالحبر الأزرق،أو الحبر الأخضر أو ماء الذهب.وهذه الألوان وغيرها تستعمل أحيانا في المخطوطات العربية الإسلامية عموما و التوتية خاصة لأمور متعددة منها:

1-كتابة اسم الكتاب وعناوين الأبواب .

2-تمييز بعض الكلمات المهمة في النص.

3-تمييز عناوين الموضوعات.

4-كتابة عناوين الرسائل وأسماء المؤلفين في كتب المجاميع.ذ

5-كتابة تجزئيات المصحف في الحاشية،الأخماس والأعشار والأحزاب والأجزاء.

6-كتابة أصل النص بالحمرة وشرحه بحبر أسود.

7-كتابة فواتح السور والسجدات،إضافة الى تلوين الأطر والجداول في المصاحف.

8-كتابة الآيات القرآنية بلون وتفسيرها بلون آخر.

9-كتابة أسماء السور وأماكن نزولها وعدد آياتها باللون الأبيض أو الأحمر أو الأزرق أو الأخضر.

10-كتابة رؤوس الفِقَر و الفصول.

11-تزيين المخطوطات وزخرفتها وخاصة المصاحف برسوم هندسية ونباتية بألوان متعددة.

ولاحظنا أيضاً أن أكثر الأحبار استعمالاً في المخطوطات التواتية بعد الحبر الأسود، نجد الحبر الأحمر الذي غالباً ما يستخدم جنباً الى جنب مع الحبر الأسود،خاصة في مخطوطات علم التفسير،أو المخطوطات المشروحة كالنوازل والرسائل و المدائح الدينية...

ويعد **المداد و الحبر الأسود** من أهم ألوان الأحبار استعمالاً في الكتابة،وهو الأكثر انتشاراً،وقد فضل النُساخ التواتيين الحبر الأسود لأسباب عدة منها:

أولاً: ملاءمته للون البيض

ثانياً: سهولة صناعته من خامات محلية.

ثالثاً: عدم احتياج صناعته الى ألوان أو أصباغ.

رابعاً: وضوح النص على الورق الأبيض بصورة جيدة.

وقد استعمل المداد و الحبر الأسود في كتابة معظم المخطوطات و الوثائق التواتية،واستخدم كذلك في كتابة الألواح الخشبية،لتعليم الصبية بالمدارس القرآنية.

ويمتاز هذا النوع من المداد ببقاء سواده طويلاً مع قوة تحمُل ،فالكتابة به لاتكاد تمحى،وقد وجدنا أكداس مكدسة من بقايا المخطوطات مترامية هنا وهناك في زوايا خزائن الاقليم ،ومنها تلك الصناديق التي لاحظناها في خزانة سيدي بالحاج

دادة بأولف.التي هي تحت تأثير العوامل المؤثرة على ضياع المخطوطات كالماء و الرطوبة وبعض البقايا البيولوجية للحشرات.

و المداد الآخر الأكثر استعمالا في المخطوطات التواتية هو **الحبر و المداد الأحمر**،ويستعمل الحبر الأحمر في كثير من الأحيان في كتابة المتن المراد تفسيره مثل :الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أو كتابة أصل النص المراد شرحه،بالإضافة الى كتابة أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها أو عناوين الأبواب و الفصول في بعض المخطوطات ،وإبراز أسماء الله الحسنى أو أسماء النبي صلى الله عليه وسلم،وكتابة أسماء السور القرآنية وعدد آياتها،وأماكن نزولها.

حوامل المخطوطات بالخزائن :

الورق: تناولنا موضوع الورق في الفصل السابق، إلا أن السؤال المطروح من أين كان يجلب الورق لكتابة المخطوطات التواتية، وأثناء دراستنا للورق بالخزائن اتضح لنا أن الورق لم يصنع بالمنطقة وإنما كان يجلب عن طريق القوافل التجارية القادمة والمارة بمسالك توات.(**أنظر الفصل الثالث**)

الرق: لاحظنا وجود بعض النماذج من الكتب المخطوط بالخزانة البكرية مكتوبة على الرق. وهي مدبوغة بشكل جيد واستعملت عليها حتى بعض الزخارف النباتية والهندسية. ومازالت في حالة جيدة الى غاية تاريخ زيارتنا لهذه الخزانة.وهي من النوع الجيد من الأديم المدبوغ بشكل متقن. (أنظر اللوحة رقم: 03)

التسفير (التجليد): ان عملية التجليد في الغالب تتم هنا بتوات لان هذه الحرفة اختصت بها فئة من أفراد المجتمع التواتي، بحيث يؤتى بالمخطوط وتؤخذ مقاساته طولاً وعرضاً، وتجلد الكتب المخطوطة، وبعدها تتم عملية زخرفة السفر، وعملية التسفير تميزت بالبساطة مقارنة بالتجليد في مناطق أخري من العالم الاسلامي.

وخلال الدراسة الميدانية للمخطوطات بالخزائن وجدنا على ظهر غلاف بعض المخطوطات أشكال تتوسط الغلاف، منها المربع والمثمن والمسدس والدائرة،

وعن الخط الغالب استعماله في مخطوطات الخزائن كما هو شائع في منطقة توات هو الخط المغربي، والثلث المتمغرب وبدرجة أقل الخط الكوفي. وبعدها تأثر النساخ بمنطقة توات بالخط السوداني، والذي تفرع من الخط المغربي.

وتبقى مواد وأدوات الكتابة بالخزائن التواتية عموما بحاجة الى دراسة أثرية ومخبرية حتى يتسنى لنا تأريخ أدوات ومواد كتابة المخطوطات.

وللتحليل أكثر فضلنا إعداد بطاقة تقنية لدراسة المخطوطات دراسة مادية علمية هادفة، لان النموذج الأول لا يشفي غليل الباحث، هذا بسبب طبيعة هذه المواضيع التي تحتاج منا الى التدقيق لتحقيق نتائج ايجابية.

10- البطاقات التقنية لدراسة المخطوط دراسة تطبيقية

البطاقة: 01

النوع	مخطوط
عنوان المخطوط	البديع على ألفية ابن مالك
المؤلف	مجهول.
مكان الحفظ	المركز الوطني للمخطوطات
اللوحة رقم	11
حامل المخطوط	الورق × الرق
مواد الكتابة	الحبر لونه: أسود × أحمر × أزرق أصفر
نوع الخط	المغربي × السوداني الثلث الكوفي النسخي
القياسات (سم)	الطول: 21سم العرض: 15سم السمك: 2.5سم
الزخارف	نباتية هندسية كتابية أخرى: توجد على الغلاف بطابع
الرسومات والصور	المتن بداية المخطوط نهاية المخطوط
التذهيب	على الجلد على الورق بداية المخطوط كامل الأوراق
التجليد	جيد × متوسط رديئ
الأشكال المطبوع على الجلد	مربع مثلث مثمن دائرة× على الأركان ×
جهات المخطوط	الوجه الأعلى × الوجه الأسفل الظهر الرأس ظهر الورق اللسان الذيل ×الحافة
حالة الحفظ	جيدة متوسطة × رديئة رديئة جداً

أنظر اللوحة: 11

البطاقة :02

النوع	مخطوط
عنوان المخطوط	تمرين الطلاب في صناعة الأعراب
المؤلف	أحمد بن إبراهيم المسفوي
مكان الحفظ	المركز الوطني للمخطوطات
اللوحة رقم	12
حامل المخطوط	الورق × الرق
مواد الكتابة	الحبر لونه: أسود × أحمر × أزرق أصفر ×
نوع الخط	المغربي × السوداني الثلث الكوفي النسخي
القياسات (سم)	الطول: 24سم العرض: 18سم السمك: 04سم
الزخارف	نباتية هندسية كتابية أخرى: توجد على الغلاف بطابع
الرسومات والصور	المتن بداية المخطوط نهاية المخطوط
التذهيب	على الجلد على الورق بداية المخطوط كامل الأوراق
التجليد	جيد × متوسط رديئ
الأشكال المطبوع على الجلد	مربع مثلث مثمن دائرة × على الأركان
جهات المخطوط	الوجه الأعلى × الوجه الأسفل الظهر × الرأس ظهر الورق اللسان الذيل × الحافة
حالة الحفظ	جيدة × متوسطة رديئة رديئة جداً

أنظر اللوحة :12

البطاقة : 03

النوع	مخطوط
عنوان المخطوط	وصفات طبية لبعض الأمراض
المؤلف	محمد الشريف الطاهر الخشي
مكان الحفظ	المركز الوطني للمخطوطات
اللوحة رقم	13
حامل المخطوط	الورق × الرق
مواد الكتابة	الحبر لونه: أسود × أحمر × أزرق أصفر
نوع الخط	المغربي × السوداني الثلث الكوفي النسخي
القياسات (سم)	الطول: 21.5سم العرض: 19سمالسمك: 2.5 سم
الزخارف	نباتية هندسية كتابية أخرى: توجد على الغلاف بطابع
الرسومات والصور	المتن بداية المخطوط نهاية المخطوط
التذهيب	على الجلد على الورق بداية المخطوط كامل الأوراق
التجليد	جيد × متوسط رديئ
الأشكال المطبوع على الجلد	مربع مثلث مثمن دائرة × على الأركان
جهات المخطوط	الوجه الأعلى × الوجه الأسفل الظهر × الرأس ظهر الورق اللسان × الذيل × الحافة
حالة الحفظ	جيدة × متوسطة رديئة رديئة جداً

أنظر اللوحة :13

البطاقة :04

النوع	مخطوط
عنوان المخطوط	دلائل الخيرات
المؤلف	محمد الجزولي
مكان الحفظ	المركز الوطني للمخطوطات
اللوحة رقم	14
حامل المخطوط	الورق × الرق
مواد الكتابة	الحبر لونه: أسود × أحمر × أزرق أصفر×
نوع الخط	المغربي × السوداني الثلث الكوفي النسخي
القياسات (سم)	الطول: 10سم العرض: 6سم السمك: 03 سم
الزخارف	نباتية هندسية كتابية أخرى: توجد على الغلاف بطابع
الرسومات والصور	المتن × بداية المخطوط × نهاية المخطوط
التذهيب	على الجلد على الورق بداية المخطوط كامل الأوراق
التجليد	جيد × متوسط رديئ
الأشكال المطبوع على الجلد	مربع مثلث مثمن دائرة × على الأركان
جهات المخطوط	الوجه الأعلى × الوجه الأسفل الظهر ×الرأس × ظهر الورق اللسان الذيل × الحافة×
حالة الحفظ	جيدة × متوسطة رديئة رديئة جداً

أنظر اللوحة :14

البطاقة :05

النوع	مخطوط
عنوان المخطوط	المختصر خليل
المؤلف	خليل بن إسحاق المالكي
مكان الحفظ	خزانة طالب عبد الله
اللوحة رقم	09
حامل المخطوط	الورق × الرق
مواد الكتابة	الحبر لونه: أسود × أحمر × أزرق × أصفر×
نوع الخط	المغربي × السوداني الثلث الكوفي × النسخي
القياسات (سم)	الطول: 22سم العرض: 15سم السمك: 04 سم
الزخارف	نباتية هندسية × كتابية × أخرى: توجد على الغلاف بطابع
الرسومات والصور	المتن × بداية المخطوط × نهاية المخطوط
التذهيب	على الجلد على الورق بداية المخطوط كامل الأوراق
التجليد	جيد × متوسط رديئ
الأشكال المطبوع على الجلد	مربع مثلث مثمن دائرة × على الأركان
جهات المخطوط	الوجه الأعلى × الوجه الأسفل الظهر ×الرأس × ظهر الورق اللسان الذيل × الحافة ×
حالة الحفظ	جيدة × متوسطة رديئة رديئة جداً

أنظر اللوحة: 09

البطاقة: 06

النوع	مخطوط
عنوان المخطوط	تخميس بن مهيب
المؤلف	أبي بكر بن محمد
مكان الحفظ	خزانة سيدي محمد بالحاج دادة
اللوحة رقم	20
حامل المخطوط	الورق × الرق
مواد الكتابة	الحبر لونه: أسود × أحمر × أزرق أصفر
نوع الخط	المغربي × السوداني الثلث الكوفي النسخي
القياسات (سم)	الطول: 11سم العرض: 08سم السمك: 04سم
الزخارف	نباتية هندسية كتابية أخرى: توجد على الغلاف بطابع
الرسومات والصور	المتن بداية المخطوط نهاية المخطوط
التذهيب	على الجلد على الورق بداية المخطوط كامل الأوراق
التجليد	جيد × متوسط رديء
الأشكال المطبوع على الجلد	مربع × مثلث × مثمن دائرة على الأركان
جهات المخطوط	الوجه الأعلى × الوجه الأسفل × الظهر الرأس ظهر الورق × اللسان × الذيل الحافة
حالة الحفظ	جيدة متوسطة × رديئة رديئة جداً

أنظر اللوحة: 20

البطاقة: 07

النوع	مخطوط
عنوان المخطوط	شرح محمد الأمين على رسالة بن أبي زيد القيرواني
المؤلف	محمد الأمين
مكان الحفظ	خزانة سيدي محمد بالحاج دادة
اللوحة رقم	21
حامل المخطوط	الورق × الرق
مواد الكتابة	الحبر لونه: أسود × أحمر × أزرق البني × أصفر
نوع الخط	المغربي × السوداني الثلث الكوفي النسخي
القياسات (سم)	الطول: 22 سم العرض: 19 سم السمك: 04سم
الزخارف	نباتية هندسية كتابية أخرى: توجد على الغلاف بطابع×
الرسومات والصور	المتن بداية المخطوط نهاية المخطوط
التذهيب	على الجلد على الورق بداية المخطوط كامل الأوراق
التجليد	جيد متوسط رديء
الأشكال المطبوعة على الجلد	مربع × مثلث × مثمن دائرة على الأركان
جهات المخطوط	الوجه الأعلى × الوجه الأسفل الظهر الرأس ظهر الورق × اللسان × الذيل الحافة
حالة الحفظ	جيدة × متوسطة رديئة رديئة جداً

أنظر اللوحة: 21

البطاقة :08

النوع	مخطوط
عنوان المخطوط	قصيدة في مدح الرسول
المؤلف	/
مكان الحفظ	خزانة سيدي محمد بالحاج دادة
اللوحة رقم	22
حامل المخطوط	الورق × الرق
مواد الكتابة	الحبر لونه: أسود × أحمر × أزرق أصفر
نوع الخط	المغربي × السوداني الثلث الكوفي النسخي
القياسات (سم)	الطول: 15سم العرض: 12سم السمك: 05سم
الزخارف	نباتية هندسية كتابية أخرى: توجد على الغلاف بطابع×
الرسومات والصور	المتن بداية المخطوط نهاية المخطوط
التذهيب	على الجلد على الورق بداية المخطوط كامل الأوراق
التجليد	جيد متوسط رديء
الأشكال المطبوع على الجلد	مربع × مثلث مثمن دائرة على الأركان
جهات المخطوط	الوجه الأعلى × الوجه الأسفل الظهر× الرأس ظهر الورق × اللسان × الذيل الحافة
حالة الحفظ	جيدة × متوسطة رديئة رديئة جداً

أنظر اللوحة: 22

البطاقة :09

النوع	مخطوط
عنوان المخطوط	كتاب الوديعة و العارية من المدونة
المؤلف	عبدالرحمن بن القاسم العتقي
مكان الحفظ	الخزانة البكرية فرع سيدي أحمد ديدي
اللوحة رقم	26
حامل المخطوط	الورق × الرق
مواد الكتابة	الحبر لونه: أسود × أحمر أزرق أصفر
نوع الخط	المغربي × السوداني الثلث الكوفي النسخي
القياسات (سم)	الطول: 25سم العرض: 19سم السمك: 01سم
الزخارف	نباتية هندسية كتابية أخرى: توجد على الغلاف بطابع
الرسومات والصور	المتن بداية المخطوط نهاية المخطوط
التذهيب	على الجلد على الورق بداية المخطوط كامل الأوراق
التجليد	جيد متوسط رديء غير مجلد
الأشكال المطبوع على الجلد	مربع مثلث مثمن دائرة على الأركان
جهات المخطوط	الوجه الأعلى الوجه الأسفل الظهر الرأس ظهر الورق اللسان الذيل الحافة
حالة الحفظ	جيدة × متوسطة رديئة رديئة جداً

أنظر اللوحة: 26

البطاقة :10

النوع	مخطوط
عنوان المخطوط	مخطوط الجواهر الذكية في شرح ألفاظ العشماوية
المؤلف	أحمد بن تركي
مكان الحفظ	الخزانة البكرية فرع أحمد ديدي
اللوحة رقم	27
حامل المخطوط	الورق × الرق
مواد الكتابة	الحبر لونه: أسود × أحمر × أزرق أصفر
نوع الخط	المغربي السوداني الثلث الكوفي النسخي×
القياسات (سم)	الطول: سم العرض: سم السمك: سم
الزخارف	نباتية هندسية كتابية أخرى: توجد على الغلاف بطابع
الرسومات والصور	المتن بداية المخطوط نهاية المخطوط
التذهيب	على الجلد على الورق بداية المخطوط كامل الأوراق
التجليد	جيد متوسط رديء
الأشكال المطبوعة على الجلد	مربع مثلث مثمن دائرة على الأركان
جهات المخطوط	الوجه الأعلى الوجه الأسفل الظهر الرأس ظهر الورق اللسان الذيل الحافة
حالة الحفظ	جيدة × متوسطة رديئة رديئة جداً

أنظر اللوحة: 27

البطاقة: 11

النوع	مخطوط
عنوان المخطوط	شرح القرآن الكريم سميته أنوار التنزيل وأسرار التأويل
المؤلف	/
مكان الحفظ	خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام
اللوحة رقم	28
حامل المخطوط	الورق × الرق
مواد الكتابة	الحبر لونه: أسود × أحمر × أزرق أصفر
نوع الخط	المغربي السوداني الثلث الكوفي النسخي ×
القياسات (سم)	الطول: 28 سم العرض: 20 سم السمك: 04سم
الزخارف	نباتية هندسية كتابية أخرى: توجد على الغلاف بطابع
الرسومات والصور	المتن بداية المخطوط نهاية المخطوط
التذهيب	على الجلد على الورق بداية المخطوط كامل الأوراق
التجليد	جيد متوسط رديء
الأشكال المطبوع على الجلد	مربع مثلث مثمن دائرة على الأركان
جهات المخطوط	الوجه الأعلى الوجه الأسفل الظهر الرأس ظهر الورق اللسان الذيل الحافة
حالة الحفظ	جيدة متوسطة × رديئة رديئة جداً

أنظر اللوحة: 28

البطاقة : 12

النوع	مخطوط
عنوان المخطوط	" الجزء الثاني من فتح الرب المالك على ألفية بن مالك
المؤلف	الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين بن قاسم الشافعي
مكان الحفظ	خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام
اللوحة رقم	29
حامل المخطوط	الورق × الرق
مواد الكتابة	الحبر لونه : أسود × أحمر × أزرق أصفر
نوع الخط	المغربي × السوداني الثلث الكوفي النسخي
القياسات (سم)	الطول: 20سم العرض: 17 سم السمك: 04سم
الزخارف	نباتية هندسية كتابية أخرى:
الرسومات والصور	المتن بداية المخطوط نهاية المخطوط
التذهيب	على الجلد على الورق بداية المخطوط كامل الأوراق
التجليد	جيد متوسط رديء
الأشكال المطبوع على الجلد	مربع مثلث مثمن دائرة على الأركان
جهات المخطوط	الوجه الأعلى × الوجه الأسفل الظهر الرأس ظهر الورق × اللسان الذيل الحافة
حالة الحفظ	جيدة متوسطة × رديئة رديئة جداً

أنظر اللوحة: 29

11-الأضرار التي تضر المخطوطات:

- تآكل أطراف الأوراق وجفافها
- تغير لون الحبر وتأثره بعدة عوامل منها الكيميائية
- انتشار البقع والثقوب والأوساخ على أوراق المخطوطات
- تأثر الكتاب المخطوط بالبقع المختلفة الألوان كيميائية وبيولوجية على صفحات المخطوطات والأغلفة.
- ارتفاع نسبة الحموضة في مكونات المخطوط وذلك لتأثير العوامل الكيميائية والبيولوجية والطبيعية.
- انكماش والتواء الأغلفة وبالذات الجلدية منها.
- وأكثر الأضرار هي العامل البشري والذي تعددت أسبابه واختلفت نتائجه.

خلاصة الفصل:

ونستخلص من هذه الدراسة التطبيقية لنماذج من المخطوطات أن جل مواد وأدوات صناعة المخطوطات التواتية منها ما هو أصلي من المنطقة ومنها ما جلب خارج المنطقة ، كالأمدة والأحبار المستعملة في الكتابة ،وكذا وعاء أو حوامل المخطوط وأكثرها استعمالاً هو الورق بنسبة99%.وهذا ما يعني أن المخطوطات الرقية تكاد تعد بالقلة المنعدمة ،وعن الأقلام الأكثر استعمالاً نجد أقلام القصب بمختلف أحجامها ،واستعمل في إعداد المخطوطات الزخارف النباتية و الهندسية والكتابية، وزينت البعض منها بماء الذهب وفي الغالب هذا النوع من المخطوطات يكون قد جُلب من أماكن أخرى، وأُبدع في التجليد أو التسفير .ومن كل هذا وجدنا كتاباً إسلاميا يتميز باختلاف الأحجام، و التنوع المادي للمخطوطات.

نتائج البحث

نتائج البحث

إن دراسة المخطوطات دراسة أثرية تتطلب جهدا كبيرا ،ومن خلال هذه الدراسة ،المتعلقة بالمخطوط من ناحية الصناعة جعلنا نبذل قصار جهدنا في الوصول الى عوامل تطور صناعة المخطوط بتوات، ونظرا لبعض الهفوات التي تحد دون بلوغنا الهدف المنشود من هذه الدراسة من نقص الامكانيات ،والتحكم في مثل هذه المواضيع التي تتناول موضوع التقنيات أو طرق صناع الأحبار و الأمدة وأصول التجليد و مصادر الورق ، ولا نزعم أن دراستنا هذه التي اعتمدت على نماذج قليلة من المخطوطات قد انتهت الى تقديم دراسة كوديكولوجيا قاطعة عن المخطوطات التواتية ،وعدد الدراسات في هذا المضمار قليلة جداً ،لابد في هذه المرحلة الحساسة من التوجه الإلزامي الى مثل هذه الدراسات التي تحتاج الى متخصصين ،للتعامل مع المخطوطات كقطع أثرية خالصة. و لاحظنا ان استغلال الدراسات الأثرية في هذا الميدان قد يخرج الكثير من المخطوطات من ظلمات الصناديق الى رفوف المكتبات وبالتالي تسهيل البحث على المحقيقين والمفهرسين على السوء، ورغم حداثة هذه الدراسات في هذا الجانب إلا أنها تستحق العناية والاجتهاد أكثر مما هي عليه حاليا.

وفي تعاملنا مع المخطوطات التواتية توصلنا الى أنه يجب على الباحث أن ألا يقلل من شأن مخطوطة يغلب عليها الاضطراب واختلاط الأسطر، ويكثر فيها الشطب والمحو والإلحاق بالحواشي، فقد تكون مسودة المؤلف وبذلك تكون أوثق وأقوم من أي نسخة أخرى متأخرة مهما بلغت من الأناقة وجمال الخط وحسن الإخراج. فوثيقة واحدة تساهم في معرفة الأصول المادية للمخطوطات بالمنطقة.

وتدفعنا النتائج المتواضعة التي توصلانا إليها الى حد ما الى الإحباط ، لاسيما عندما تُعرقل بشكلٍ مقصود أو غير مقصود، أحيانا ممن يدعي حماية وحفظ هذه الكنوز وأحياناً أخرى من أشخاص يدعون أحقية وأولوية السبق في هذا المجال .

ومن النتائج والاقتراحات التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث:

- ✓ غنى المنطقة بالتراث الفكري يجعلها قبلة الباحثين من كل حدب وصوب.
- ✓ نقص الدراسات المادية الجادة لمخطوطات خزائن إقليم توات.
- ✓ الخلط مابين الدراسات "التحقيق والفهرسة ومادية المخطوط " عامل من عوامل إتلاف المخطوطات، عن قصد أو غير قصد.
- ✓ الاهتمام بدراسة تراثنا الفكري العلمي لتصحيح الكثير من المغالطات والمعطيات.
- ✓ إتقان جميع العلوم التي لها صلة بالمخطوط حتى يتسنى للباحث بلوغ أهدافه.
- ✓ التكوين والتخصص مسألة ضرورية في دراسة مادية المخطوط.
- ✓ توفير الوسائل والأدوات اللازمة للخوض في غمار البحث.
- ✓ الإكثار من هذه الدراسات يمدد من عمر المخطوط.
- ✓ توات على تنوع هذه الكنوز تبقى أحد مراكز صناعة المخطوط.

وهذه المخطوطات على كثرتها لم تجد من الرعاية والعناية ما هي جديرة به فأحوالها اليوم في كل أرجاء إقليم توات سيئة في بعض المناطق ومتوسطة الحماية في مناطق أخرى فهي مبعثرة ومشتتة قد لحقها الكثير من الإهمال وأصبحت عرضة لرداءة التخزين، والأرضة..

وعملية دراسة المخطوطات دراسة مادية مخطوطية ان لم تحظى بالتسهيلات الميدانية فهذا أكبر عائق يعيق الوصول الى نتائج علمية دقيقة، تجعلنا نساهم في كشف المستور

من جانب المخطوطات والمتعلق بمعرفة الأصول المادية لهذه المخطوطات، وكذا معرفة ما إذا كانت المنطقة فعلا شهدت صناعة المخطوط أم لا.

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

الحديث النبوي الشريف

المصادر المخطوط:

-البداوي الجعفري محمد بن عمر، **نقل الرواة عن من أبدع قصور توات،** مخطوط بخزانة أبا سيدي جعفري،زاوية حيدة، بودة.

- الطيب، بن عبد الرحيم ، **القول البسيط في أخبار تمنطيط** ، تحقيق فرج محمود فرج تابع لإقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1984

-عبد الرحمن بن عمر التنيلاني،**تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني**،(فهرست التنيلاني)،مخطوط،خزانة تنلان،أدرار

-محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام**،مخطوط بخزانة كوسام.

-مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسيني،**نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين و العلماء الثقات**،مخطوط،خزانة كوسام.

المصادر:

- الأصطخري إبراهيم، محمد الفاسي (ت346هـ)، **المسالك والممالك**، تح محمد صابر عبد العالي، القاهرة،1961.

- ابن البيطار ضياء الدين أبو محمد عبد الله **بن** أحمد المالقي ، (ت646هـ)،**الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2001

- الطبري محمد ابن جرير (ت310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة، ط1،1420 هـ - 2000 م.

- ابن خلكان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت681هـ)، **وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان،** دار صادر بيروت ،1972، مج5.

- الحسن بن محمد الوزان المعروف بالأسد الأفريقي(ت956هـ)، **وصف إفريقيا**،دار الغرب الإسلامي، ط 02، 1983.

-السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ)، **الأنساب،** تح عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وآخرون، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1982.

-العياشي عبدالله بن محمد(ت1090هـ)، **ماء الموائد**، مج01، مطبوعات دار الكتب العلمية، بيروت،2011.

- القلقشندي أبي العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد(ت821هـ) ، **صبح الأعشى صناعة الإنشاء،** ج03، دار الكتب الخديوية، مصر،1914.

- المبرد أبي العباس محمد بن يزيد،**الذكروالمؤنث،** تح، رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، مطبعة دار الكتب، الجمهورية العربية المتحدة،1970.

- **المخترع في فنون الصنع**، مجهول، تح، بروين بدري توفيق، مجلة المورد، مج14، ع4، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد،

-بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. (ت 794هـ)ـ.**البرهان في علوم القرآن**، دار المعرفة، بيروت، ط3-1415هـ.ج1.

- بن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت774هـ)، تفسير **القران العظيم**، دار الغد الجديد،القاهرة. ط 01 .2007. ج.04.

- جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، الإتقان، الكتب العلمية، بيروت ط 1415.3هـ. ج01.

- جمال الدين القفطي(ت646هـ)، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**،تح،إبراهيم شمس الدين، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط01، 2005.

-عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون(ت808هـ):

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، المجلد السابع، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1981.

- **مقدمة ابن خلدون**، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط،2002.

- عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي(ت1376هـ)، **تاريخ السودان**، طبعة هوداس، باريس، 1964

- محمد بن عبد الله ابن بطوطة(ت779هـ)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،1980.

- معز بن باديس، **عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب**، تح، نجيبمايلالهروي، عصاممكي، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ط1 ،1409هـ،

-ابن النديم، الفهرست.

-ابن عذارى المراكشي(695هـ)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح كولان وليفي بروفنسال (ج1)، بيروت،1848-1851.

-ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم(276هـ)، **رسالة الخط والقلم**، تح، حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد،1988.ج4،مج 39.

-ابن منظور(ت711هـ) ، **لسان العرب**، ترتيب يوسف خياط، دار لسان العرب. بيروت 1988.ج06

-أبو القاسم ابن حوقل(ت 367هـ)،**صورة الأرض**، طبعة برلين، 1938.

-أبو بكر محمد بن يحي الصولي(ت335هـ)، **أدب الكُتاب**، تح، محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة،1341هـ،

-الجاحظ(ت868هـ)، الحيوان، **تحقيق** د. عبد السلام هارون. مصر. ج 01، طبعة البابي الحلبي، ط02 ب ت.

-الزرقاني محمد عبد العظيم(ت1367هـ)، **مناهل العرفان في علوم القران**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط01، مج1995،01

-محمد بن أحمد الأندلسي القرطبي(ت456هـ)، الوجيز **في فضائل الكتاب العزيز**، تح علاء الدين علي رضا. دار الحديث

-ياقوت الحموي(626هـ)، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار العرب الإسلامي، بيروت،1993.

المراجع بالعربية:

- الطايش علي أحمد، والمريخي، مشلح بن كميخ، **الكتابات الإسلامية، دراسة** في نشأة الخط العربي وتطوره، جامعة الملك سعود، كلية السياحة والآثار، 2006.

- العمري أكرم ضياء، **التراث والمعاصرون** «كتاب الأمة"، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط 02. قطر .1985.

- كواتي مسعود، **اليهود في المغرب الإسلامي**، دار هومة، الجزائر، 2000.

- لقبال موسى، **المغرب الإسلامي**، منذ بناء معسكر القرن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.

- أحمد أمين، ضحى **الإسلام**، دار الكتاب العربي، دت، ط10، ج 01.

- أحمد توفيق المدني، قرطاجة **في أربعة عصور**، من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي،الجزائر، 1986.

- أحمد شوقي بنبين، **تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط2003،01.

- الأسد ناصر الدين، **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار** المعارف، مصر، ط1969،04.

- الجبوري كامل سليمان، **أصول الخط العربي**، ط01، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان،2000.

- السيد السيد النشار، في **المخطوط العربي**، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية،1997، ص 14.

- السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت،2009.

- الطاهري الإدريسي مولاي أحمد، **نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات**، تحقيق وتعليق مولاي عبد الله الطاهري، سالي، الجزائر.

- العدواني محمد طاهر، الجزائر **منذ نشأة الحضارة**، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ،1984.

- بن قربة صالح، **أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الاسلامي وحضارته**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2011، ص 556

- بن عبد الله نور الدين، **العمارة التقليدية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط01 ،2013.

- جرجي زيدان،**الفلسفة اللغوية**، ط01، بيروت، دار الجيل ،1982.

- جعفري مبارك، **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ**، ط01، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر2009.

- جمعة إبراهيم، **دراسة في تطور الكتابات الكوفية**.

- جمعة براهيم، قصة **الكتابة العربية**، دار المعارف،مصر.

- حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتبوالفنون**، وكالة المعارف، إستانبول،1943.

- حسين محمد سليمان، **التراث العربي الإسلامي**، دراسة تاريخية ومقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- حشمت قاسم، مصادر **المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبة**، دار غريب، القاهرة،1980.

- خليل النحوي، بلاد **شنقيط المنارة والرباط**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، .1987

- ديورانت ول، **قصة الحضارة**، تر زكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية

- زبادية القادر، الحضارة **العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا العربية جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1989.

- شعبان محمد إسماعيل. رسم **المصحف وضبطه**. دار الثقافة – قطر، ط 1412.1هـ.

- صلاح الدين المنجد، **دراسات في تاريخ الخط العربي**، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط 2، .1979

- عبد الستار الحلوجي:

- **المخطوط العربي**، مكتبة الصباح، جدة، المملكة العربية السعودية، ط02 ،1989.

- **نحو علم مخطوطات عربي**، دار القاهرة، ط01، القاهرة،2004.

- عبد العزيز بن عبد الله، الرحلات **من المغرب وإليه عبر التاريخ**، دار نشر المعرفة المغرب، ط01 .2001.

- عبد العزيز بن محمد المسفر، **المخطوط العربي وشيء من قضاياه**، دار المريخ للنشر، الرياض،1999.

- عبد العزيز سالم، المغرب، دار النهضة العربية،بيروت،1981.

- عبد الله عبد الرحيم عسيلان. تحقيق **المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل**، مكتبة الملك فهد،الرياض.1994.

- عبد الله محمد الشريف، **مدخل إلى علم المكتبات والمعلومات**، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية ،2007، د.ط.

- عفيف بهنسي، **الخط العربي**، أصوله نهضته انتشاره، دار الفكر، ط01، دمشق،1984.

- على إسماعيل السيد هنداوي. جامع **البيان في معرفة رسم القرآن**. دار الفرقان – الرياض،1410 هـ.

- علي جواد:

- **تاريخ العرب قبل الإسلام**، بغداد، مطبعة التفيض، ج 01،1950.

- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج01، المؤلف بمساعدة جامعة بغداد، ط02.

- عمر أفا ومحمد المغراوي، **الخط المغربي**، **تاريخ وواقع وآفاق**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط2، ،2007

- عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، ج01، ط06، دار العلم للملايين، بيروت،1992.

- عمر همشري ومصطفى ربحي عليان، **أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات**، دار الرؤى العصرية، عمان،1996.

- فرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**. ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1977.

- فرنسوا ديروش، **المدخل الى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، تر، أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث

- قاسم السمرائي، **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، الرياض1422.2001.

- قدي عبد المجيد، **صفحات مشرقة من تاريخ أولف العريقة**، الجزائر2006.

- محمد الخطيب، تاريخ **الحضارة الإسلامية**، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سورية ،2007، ط01.

- محمد الصادق عبد اللطيف، **الخط العربي في المغرب الكبير**، **المجلة العربية**، ع ،1984

- محمد المنوني، تقنيات إعداد المخطوط المغربي.

- محمد محمد أمان، **الكتب الإسلامية**، مكتبة فهد الوطنية، الرياض،1990.

- مراد حسان صبحي، تاريخ **الخط العربي بين الماضي والحاضر**، ط01، الدار الجماهيرية، لبنان،2003.

- مولاي الحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2 الجزائر، 1981.

- ناهض عبد الرزاق القيسي، **تاريخ الخط العربي**، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط 01، عمان الأردن، 2008.

- هاري المر بارتز، **تاريخ الكتابة التاريخية**، تر، محمد عبد الرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1984.

- هانم عبد الرحيم، تاريخ **الكتابة والمكتبات وأوعية المعلومات**، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب 2006.

- وافي عبد الواحد، **فقه اللغة**، نهضة مصر،مصر، ط 02، 2004.

- ولفنسون إسرائيل، **تاريخ اللغات السامية**، مطبعة الاعتماد، مصر، ط 01 ،1929.

- يحي وهيب الجبوري، **الخط والكتابة في الحضارة العربية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 01،1994.

- يوهانس فريدريش، **تاريخ الكتابة**، ترسليمان الضاهر، ط 1، منشورات وزارة الثقافة. سورية،2004.

،1965، ج 01

-أحمد شوقي بنبين، **في الكتاب العربي المخطوط**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط 01. 2013.

-أيمن فؤاد سيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوط**، ج1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1997.

-بليل رشيد، **قصور قورارة وأولياؤها الصالحين في المأثور الشفهي والمناقب والأخبار المحلية**، تر عبد الحميد بورايو، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، عدد 03 2008.

-ربحي مصطفى عليان، **المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط01،1999.

-ناصر الدين الأسد، مصادر **الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**، دار الجيل، بيروت، ط08 1996.

المراجع الأجنبية:

- Nadir, (Marouf), Lecture de l'espace oasien., Edition Sindbad, Paris 1980, A.G.P, (Martin), OP.CIT.
- O.I, (Watin), Origine des populations du Touat d'après les traditions conservées dans le pays, Bulletin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, 2eme trimestre,1905.
- A.G.P (Martin), Les oasis sahariennes,challamel, Paris, 1908
- Bernard, (Safroy), Chronique du Touat, Centre de recherche saharienne, P 04
- Douls, (Camille), les derniers jours de Camille Douls, Bulletin de liaison saharienne, N°43, Septembre ,1961.
- Elye (sqinte-Narie), le Commerce et l'agrienlture Au Touat, Société de Geographie de la Province D'oran. T ,24,1904.
- Harrods Librarian Glossary, th ed, N.Y., MacGraw Hill,1984
Les foggaras de Tidikelt, In Travaux de l'institut ،- L O, (Capitaine)- desrecherches saharien, TomeXI,1° sem,1954.
- Malika, (Hachid), Le Tassili des Ajjer. Aux sources de l'Afrique 50 siècles avant les pyramides, EDIF, Paris,2000.
- V, (Deporter), Extrême sud de l'Algérie, imprimerie Fontana .- P108 et compagne, Alger, 1889
- Quenard. " Recherches historiques dans le Touat- Gourara «. Bulletin de liaison saharienne, N° 02 décembre 1950.
- Rachid, (BellilL), Ksour et saint du Gourara, Nouvelle série N°3, CNRPAH, 2003,
- RMANDEVILLE G, l'Algérie méridionale et le touat, paris,1898.
- V, (DEPORTER), Exteme sud de l'Algérie, Imprimerie Fontana et compagne, Algérie, 1888-1889.

- A.G P, (Martin), Les oasis sahariennes,challamel, Paris ,1908.

-J.C, (Echalier), Villages désertiques et structures agraires anciennes, Paris, 1972,

–Jacob, (Oliel), Les juifs au Sahara, CNRS édition. Paris ,1994.

-Malika, (Hachid), les pierres écrites de l'Atlas Saharien, Tome I, ENAGEdition, Alger,1992.

-Miguel larburburu, Gravures rupestres du Tadmait, Matriouenne - Wilaya d'Adrar, Centre de documentation saharienne, Ghardaia, 1995.

dumatriouenne wilaya ، gravuresrupestres،Miguel,Larburburu-sd.،d'adrar,centredocumentaionSaharienne,Ghardaia

-N, (Saoudi), La Préhistoire, Revue de Préhistoire et d'Anthropologie culturelle. N 01, Alger, 1983.

-STEPHANE, (GSEL), Histoire ancienne de l'Afrique du nord. Tome 1, Librairie Hachette, Paris ,1921.

المقالات:

- أعمال جمعية الدراسات والأبحاث التاريخية، دليل **ولاية أدرار**، بمناسبة انعقاد ملتقى الزوايا،2000.

- بلعالم محمد باي، **التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضارتها**، أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار، أدرار ،1985.

- بقادر عبد القادر،**جهود علماء توات في الدرس اللغوي خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر الهجريين** ،مجلة الأثر،العدد19،جانفي 2014

- عابد سليمان المشوخي، **الحبر والمداد في التراث العربي**(دراسة تاريخية)، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد55، ج2011.1.

- علي جمعان الشكيل، **صناعة الورق في الحضارة الإسلامية**، مجلة آفاق الثقافة الإسلامية، العدد:31، السنة 2006.

-- أ.مبارك جعفري،**الدور التعليمي للزوايا و الطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12هـ** ،مجلة الواحات للبحوث و الدراسات،العدد15،نوفمبر 2011.

- محمد عبد العالي احمد، **مملكة أودغست الإسلامية**، بحث مقدم للمشاركة في ملتقى الدراسات الإسلامية والغربية بأدرار،في الفترة ما بين 27 و30 نوفمبر 1987.

- مقال منشور في صحيفة الثورة اليمنية، لأسامة خالد عتيق،الجمهورية اليمنية.2010/05/04

- يلي صادق، عمان **بلاد النخيل والنارجبيل**، مجلة العربي، الكويت، العدد346، سبتمبر1987.

المعاجم:

- عبد الوهاب شرف الدين، **المعجم الموسوعي لعلوم المكتبات والتوثيق والمعلومات**، الرياض، دار المريخ،1988.

- لجيران مسعود الرائد، معجم **لغوي عصري**، دار العلم للملايين، 1992، ط 7.

- احمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، مصطلحات **الكتاب العربي المخطوط، (معجم كوديكولوجي)**، منشورات الخزانة الحسنية،الرباط، ط 04، مزيدة ومنقحة، 2011.

الرسائل الجامعية:

- بن سويسي محمد، **العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات، تمنطيط نموذجا، من ق 6هـ إلى 13هـ**، دراسة تاريخية، أثرية، عمرانية معمارية، رسالة الماجستير في الآثار الإسلامية، السنة الجامعية 2008/2007. (غير منشور)

- لحسن تاوشيحت، **عمران مدينة سجلماسة، من خلال المصادر التاريخية والخريطة الأثرية**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، المغرب،2001-2002 (غير منشورة).

- محمد، حوتية، **توات و الأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، السنة الجامعية 2004.

الموسوعات:

- خير الله سعيد، **موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية**، مج01، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط01،2011.

- **تاريخ الحضارات العام**، موسوعة تاريخية نادرة تحت إشراف موريس كروزيه مفتش المعارف العام في فرنسا ونخبة من أساتذة التاريخ بجامعة السوربون؛ يتكون من أجزاء يتحدث فيه عن قصة جميع الحضارات البشرية منذ بدايتها وحتى العهد المعاصر ويتسم بالموضوعية، وبالمنهج العلمي. المجلد الأول: الشرق واليونان القديمة. بيروت، منشورات عويدات.1955.

- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط02، الرياض، مج26 1999،

مراجع أخرى:

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 44، الصادر بتاريخ 15 جوان 1998.

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع 32، الصادر بتاريخ 18 يناير 2006.

- الانترنت:موقع ميراث توات. http://www.taouat.net

-موقع موضوع www.madwoo3.com

-المكتبة الوقفية www.waqfeya.com

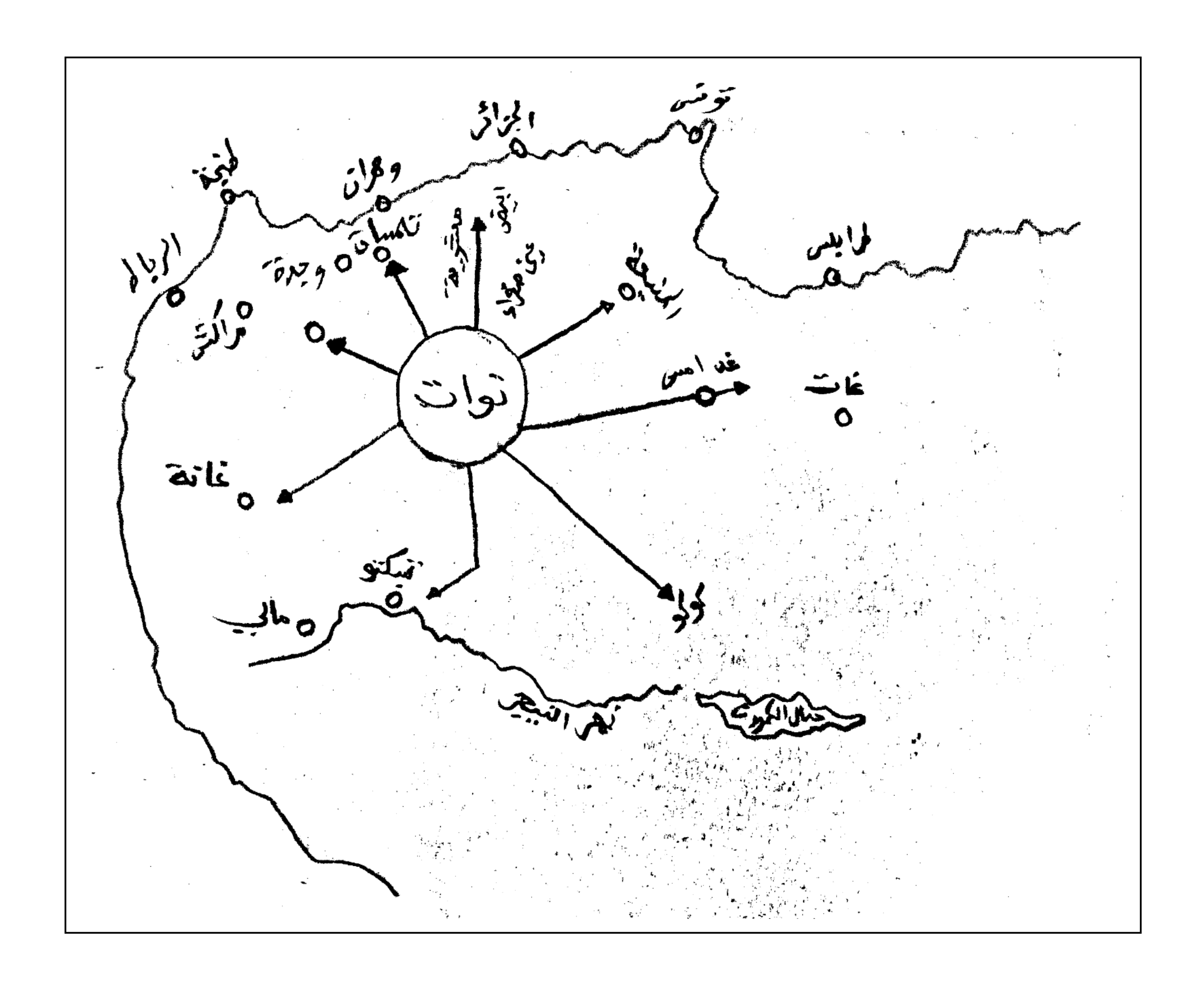
الملاحق

ملحق الغرائب



الخريطة رقم: 01

خريطة مناطق توات ، قورارة و تيديكلت **(عن فرج محمود فرج ،إقليم توات)**



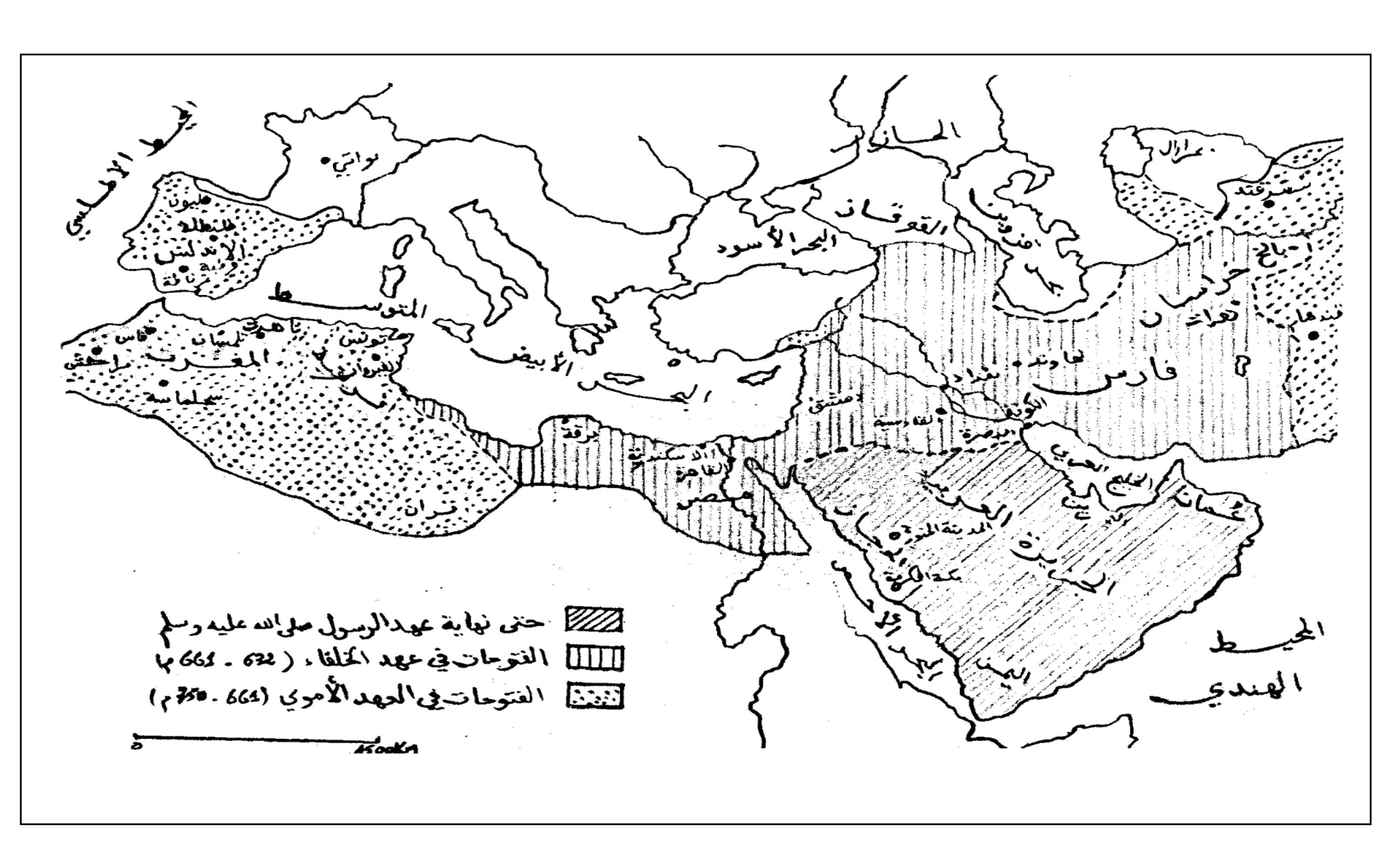
الخريطة رقم: 02

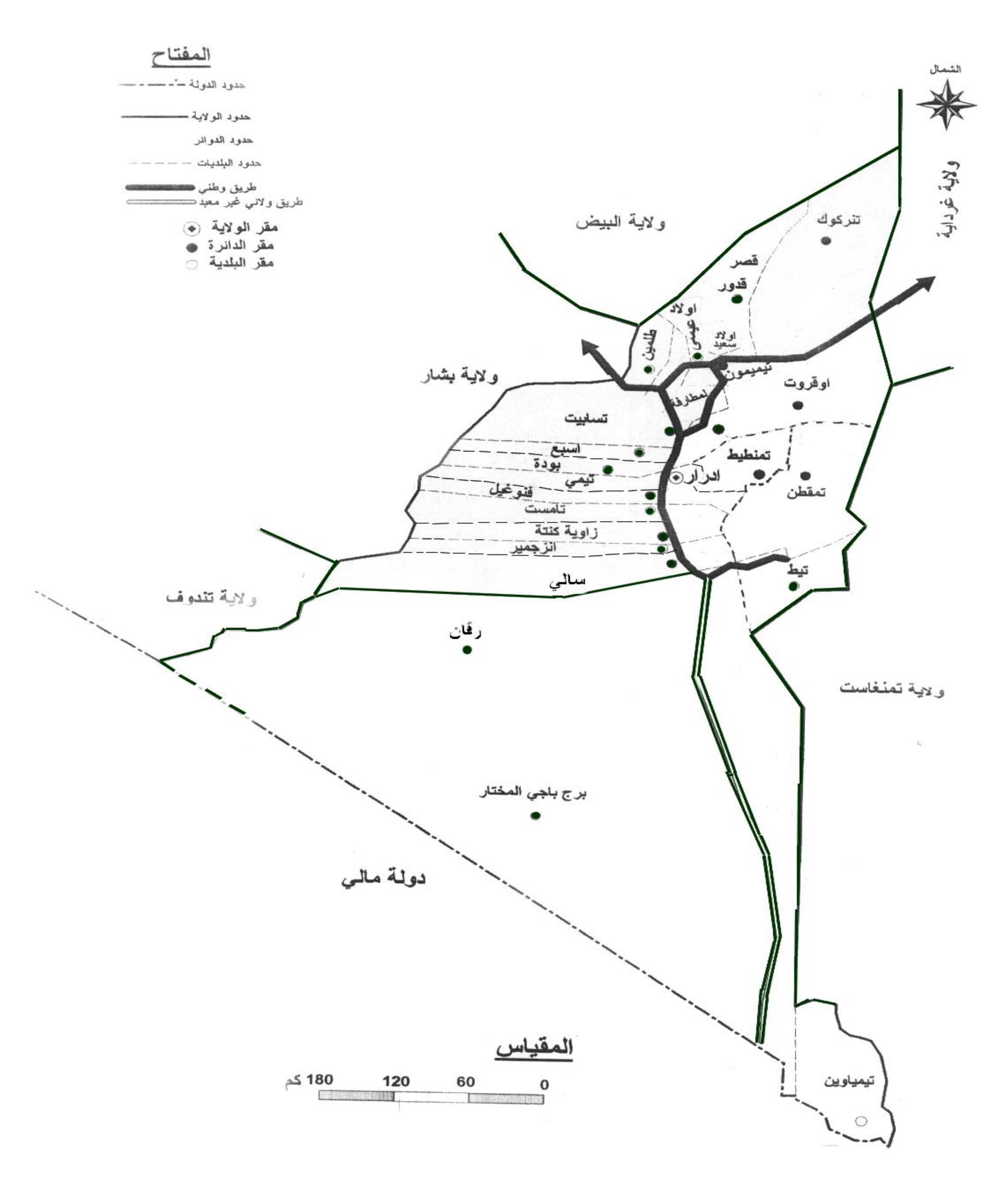
خريطة تبين أهمية موقع إقليم توات بالنسبة لتجارة الصحراء (عن فرج محمود فرج)

الخريطة رقم: **03**

خريطة تبين توسع و انتشار الكتابة العربية في العالم الإسلامي

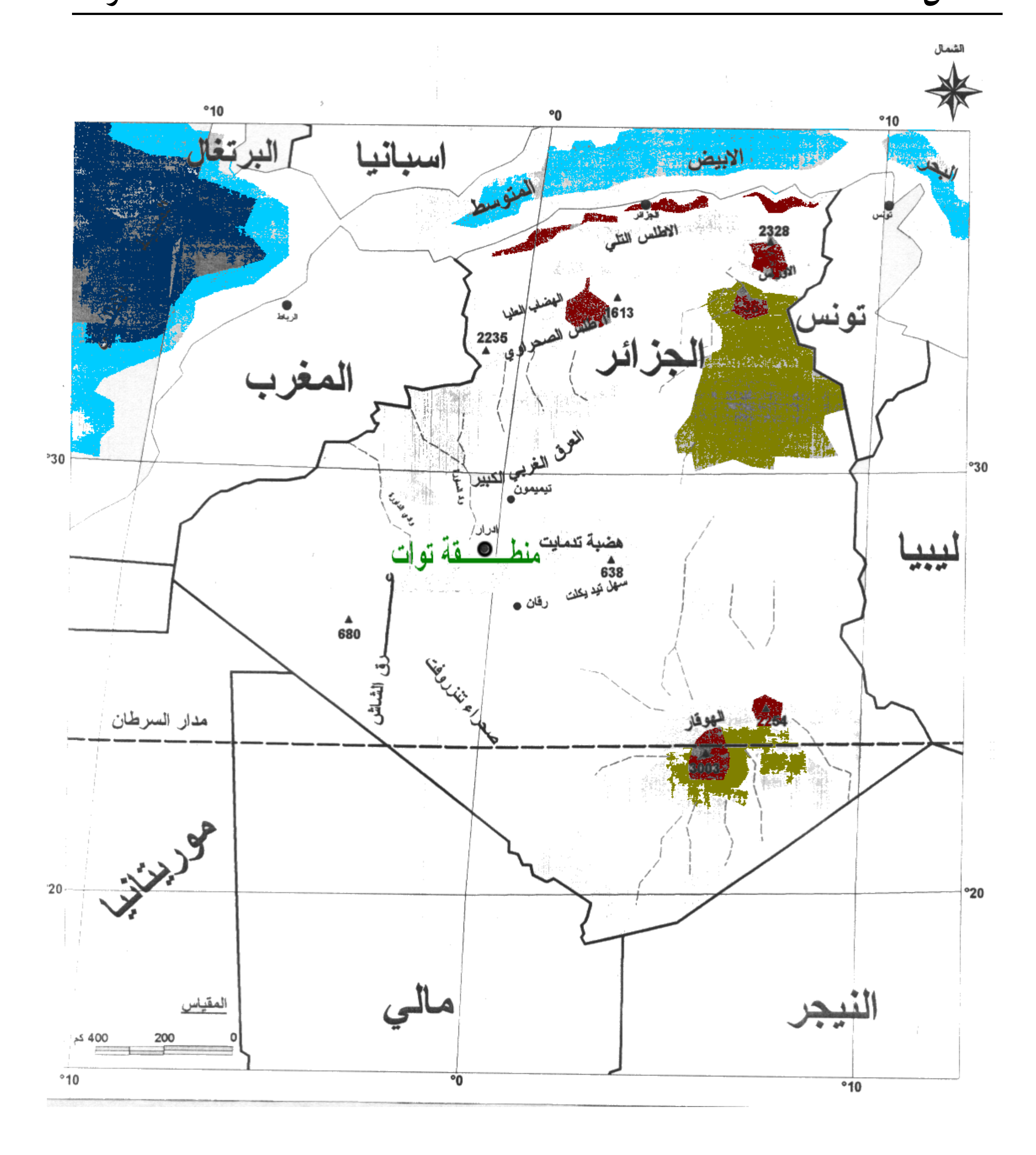
المصدر: كتاب الخط المغربي لأعمر أفا ومحمد المغراوي ص26





الخريطة :04

الخريطة الإدارية لولاية أدرار



الخريطة : 05 : موقع منطقة توات من خريطة الجزائر

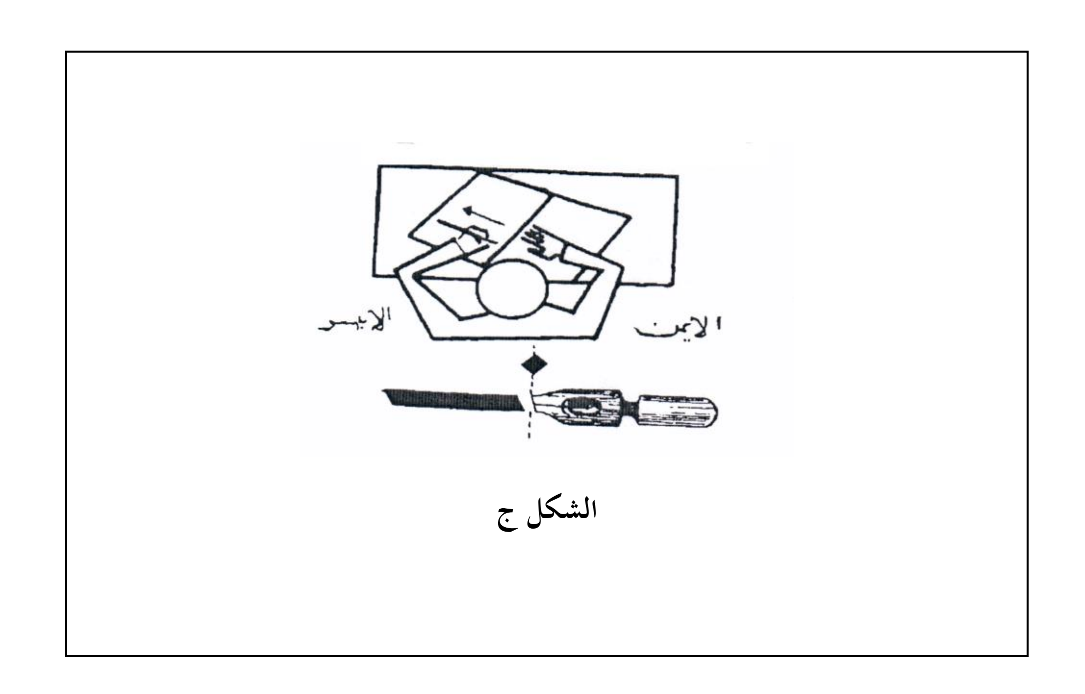
ملحق الأشكال



الشكل أ



الشكل ب



الشكل ج

الشكل رقم: 01

لوازم وكيفية كتابة المخطوط



الشكل: أ



الشكل: ب



الشكل: ج



الشكل: د

الشكل رقم: 02

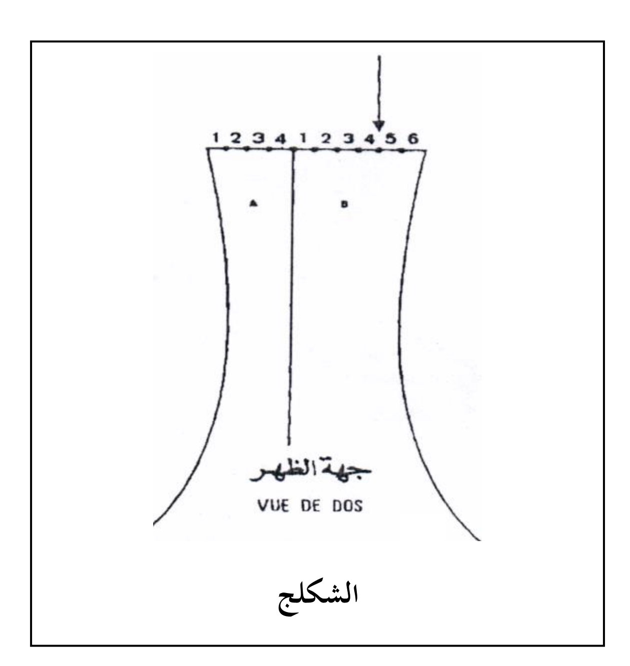
كيفية قطع ومسك القلم (رسم بن عبد الله محمدإطار بالديوان الوطني للحظيرة الثقافية للاهقار 2017)



الشكل أ



الشكل ب



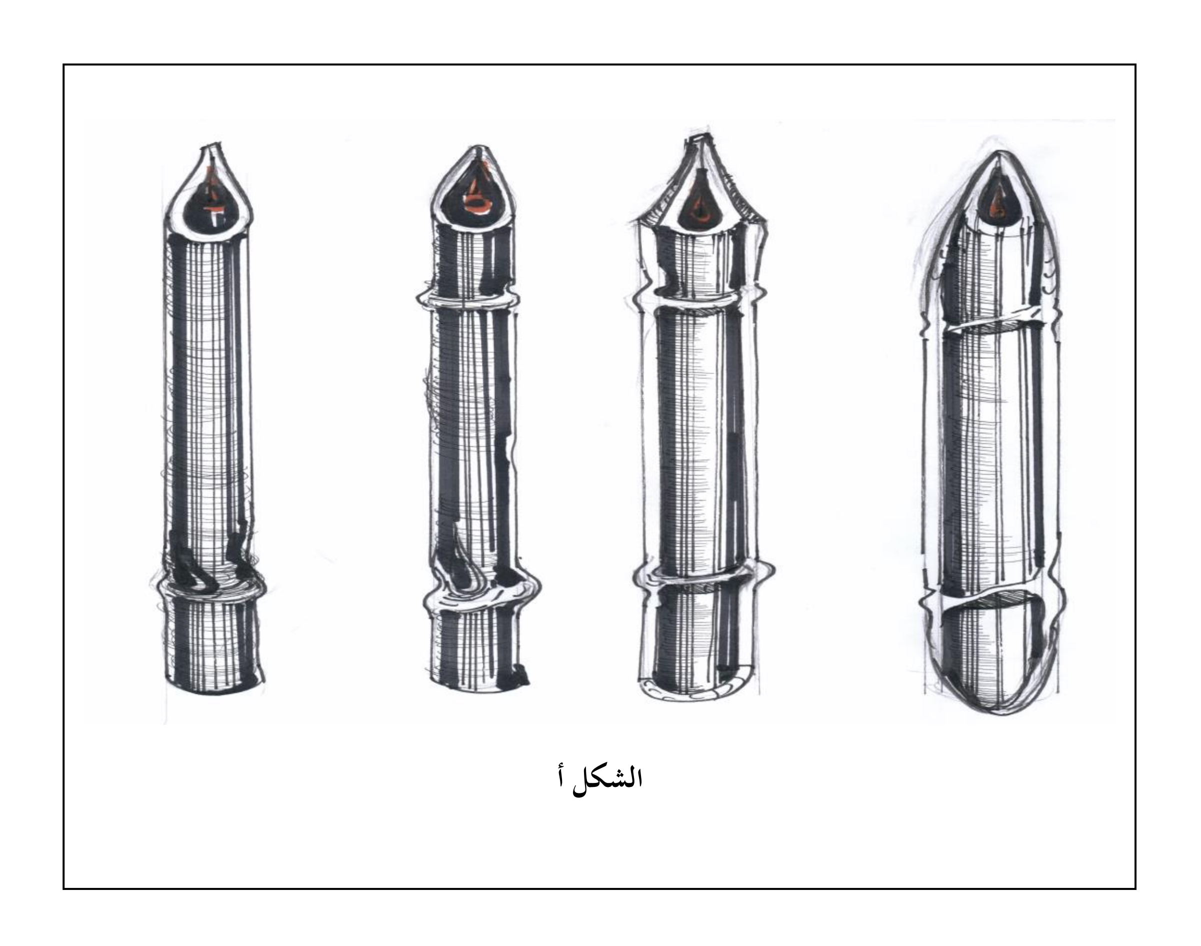
الشكلج



الشكل د

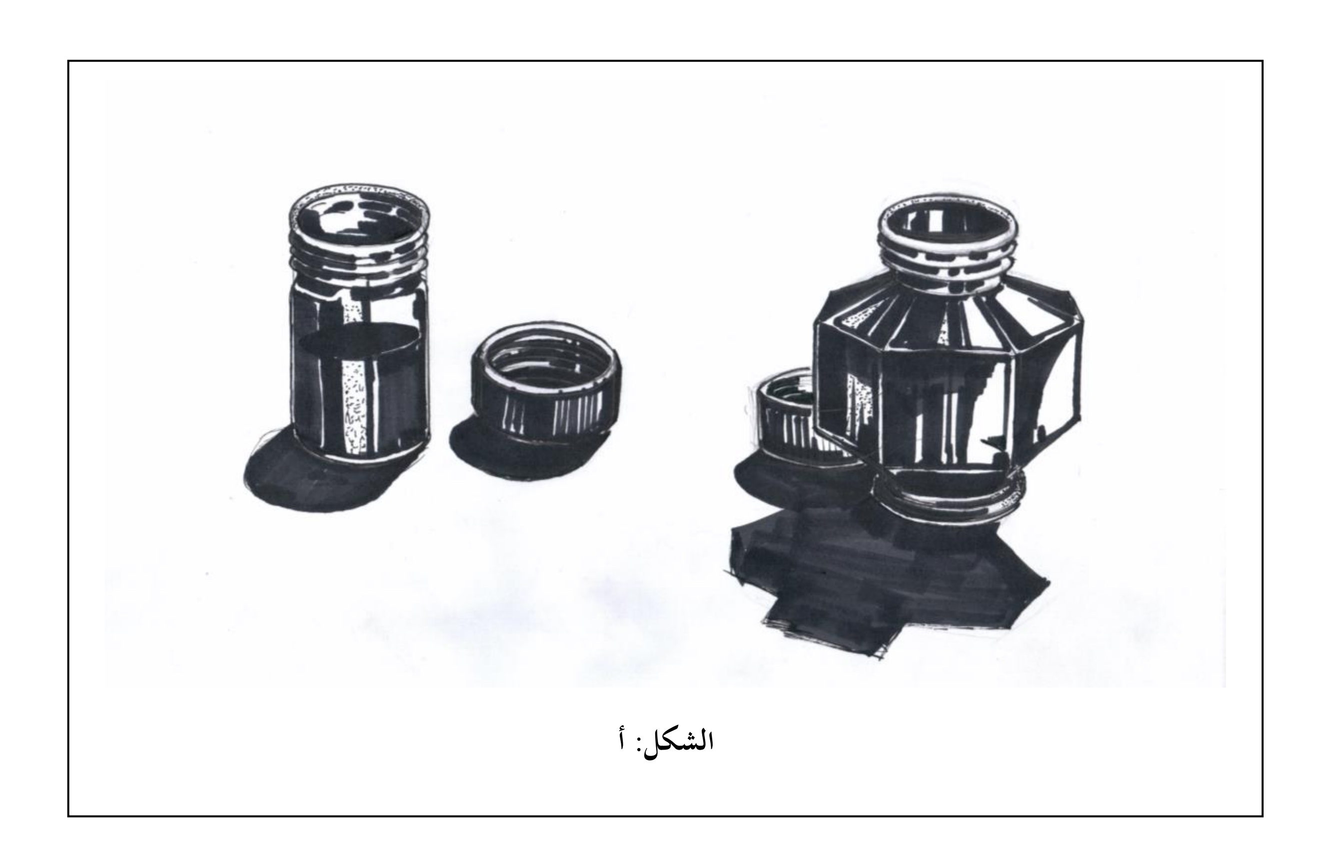
الشكل رقم: 03

الشق والرأس الطبيعي للقلم(رسم بن عبد الله محمد إطار بالديوان الوطني للحظيرة الثقافية للاهقار 2017)


الشكل أ

الشكل رقم: 04

أنواع الأقلام المحلية المصنوعة من القصب (من عمل الطالب)



الشكل: أ



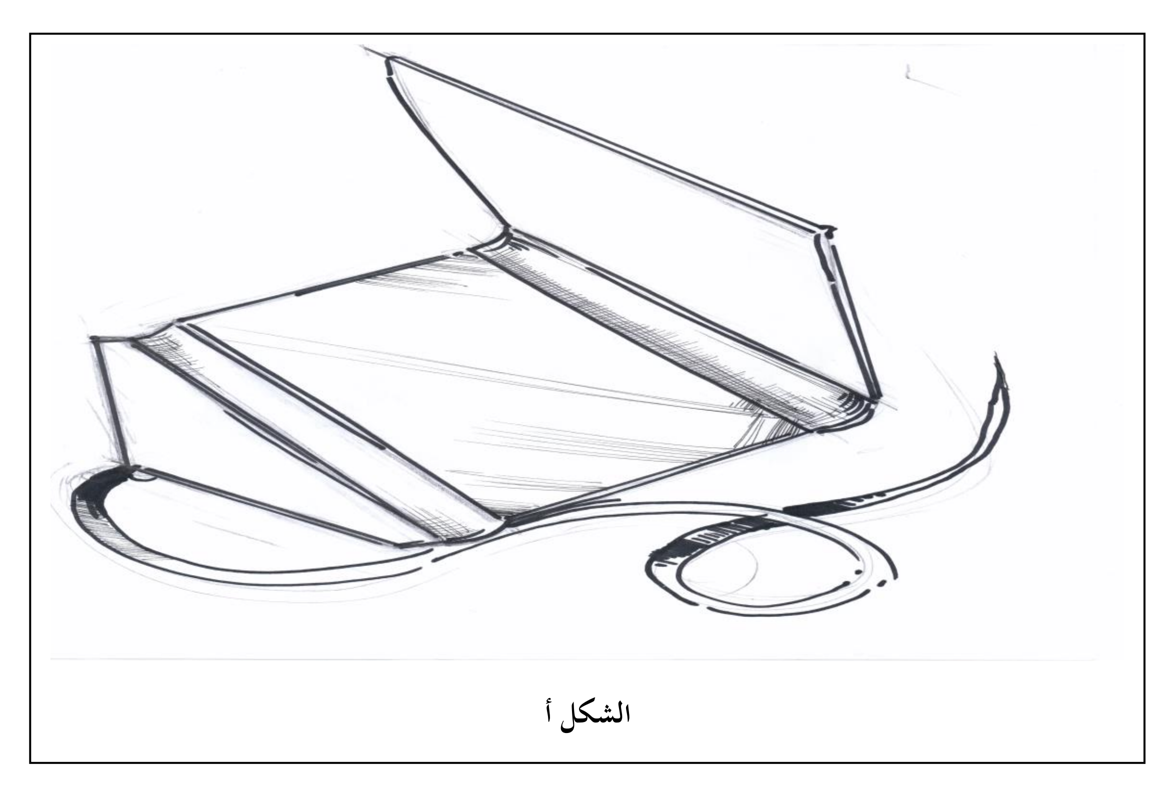
الشكل:ب



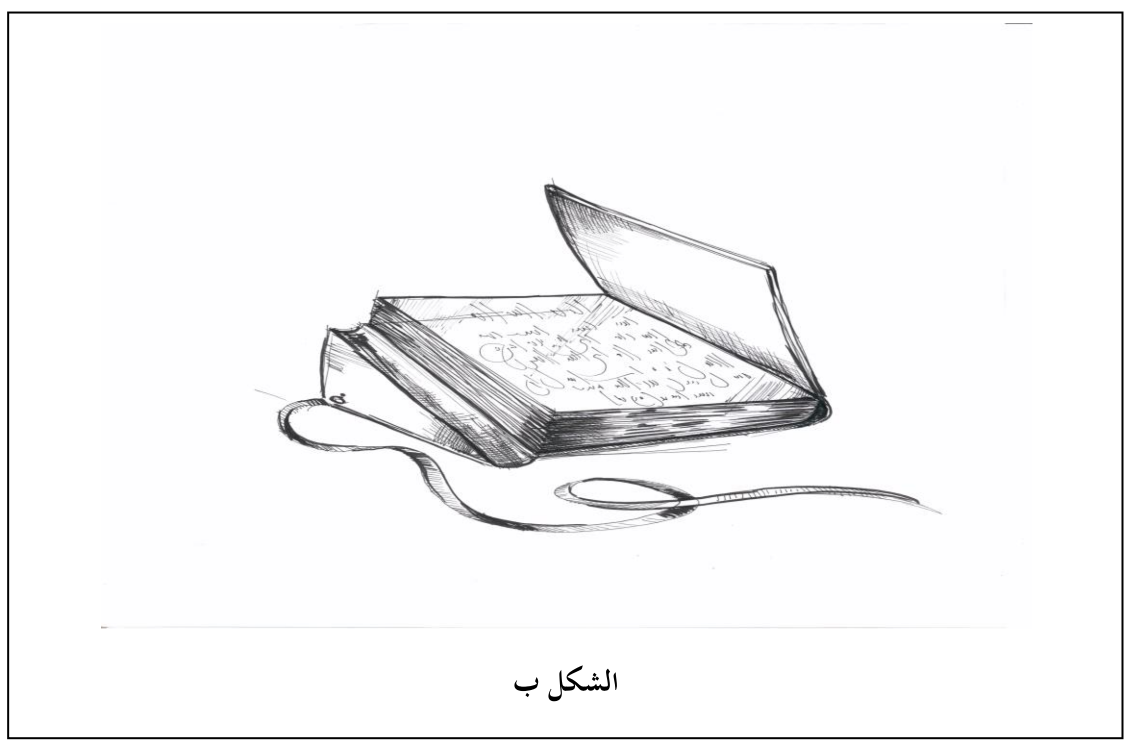
الشكل:ج

الشكل رقم: 05

أشكال وأنواع الدواة (رسم بن عبد الله محمد إطار بالديوان الوطني للحظيرة الثقافية للاهقار)



الشكل أ

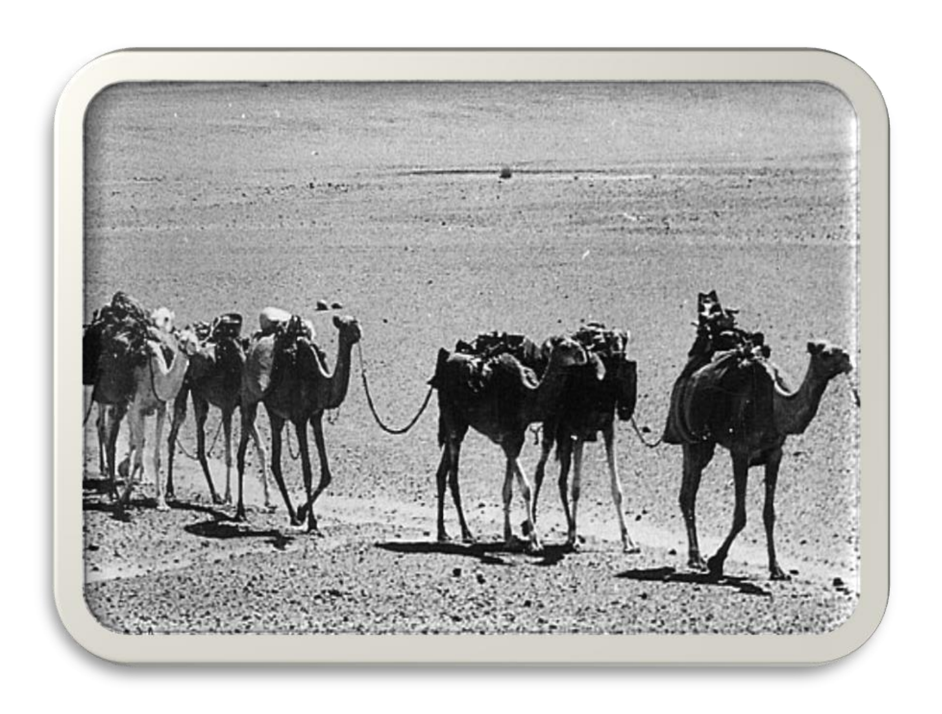


الشكل ب

الشكل رقم : 06

طرق تجليد المخطوط بمنطقة توات (التسفير) (من عمل الطالب)

ملحق الألواح



قافلة تجارية تنقل بضائع منها الكتب من الأرشيف



أوراق البردي التي استعملت في التدوين –المصدر ويكبيديا الإنترنت–

اللوحة رقم :01



ثمار نبتة العفص

الزاج الأزرق

عشبة الفوة

اللك

النباتات المستعملة في صناعة الأمدة ذكرها صاحب"كتاب التقييد المجموع في هذا الفن المولوع"

اللوحة رقم: 02



حجر الزنجفر



نبتة الزعفران01



حجر لازورد



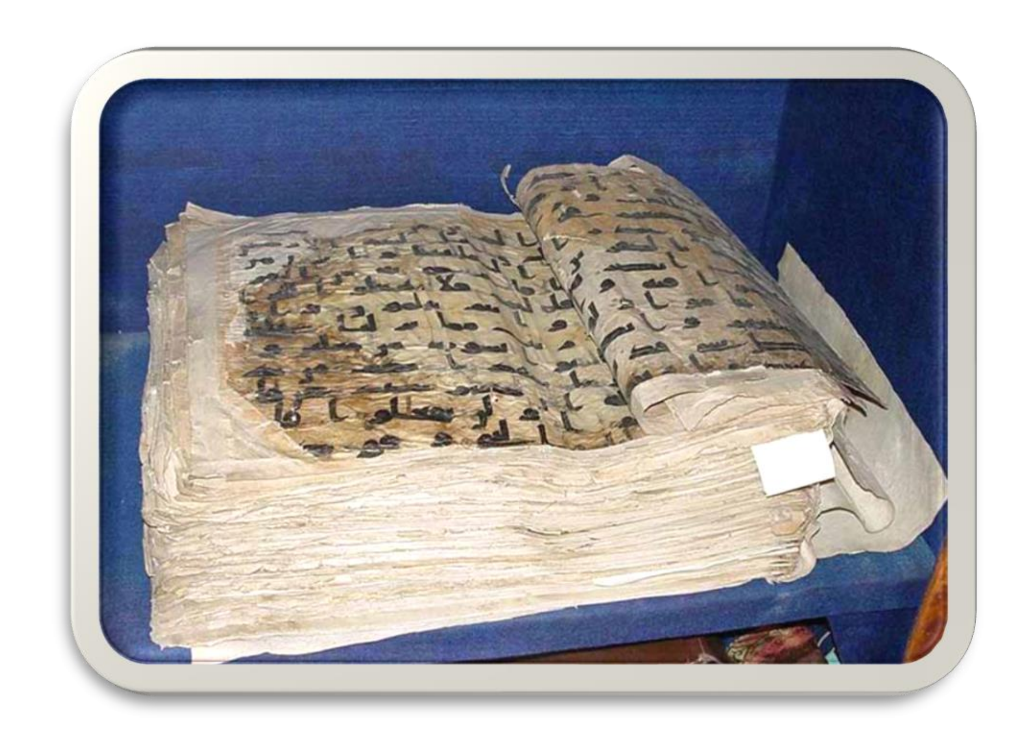
شجرة الطلح "الأكسيا" مصدر العلك الصحراوي

المواد المستعملة في صناعة الأمدة

اللوحة رقم :03

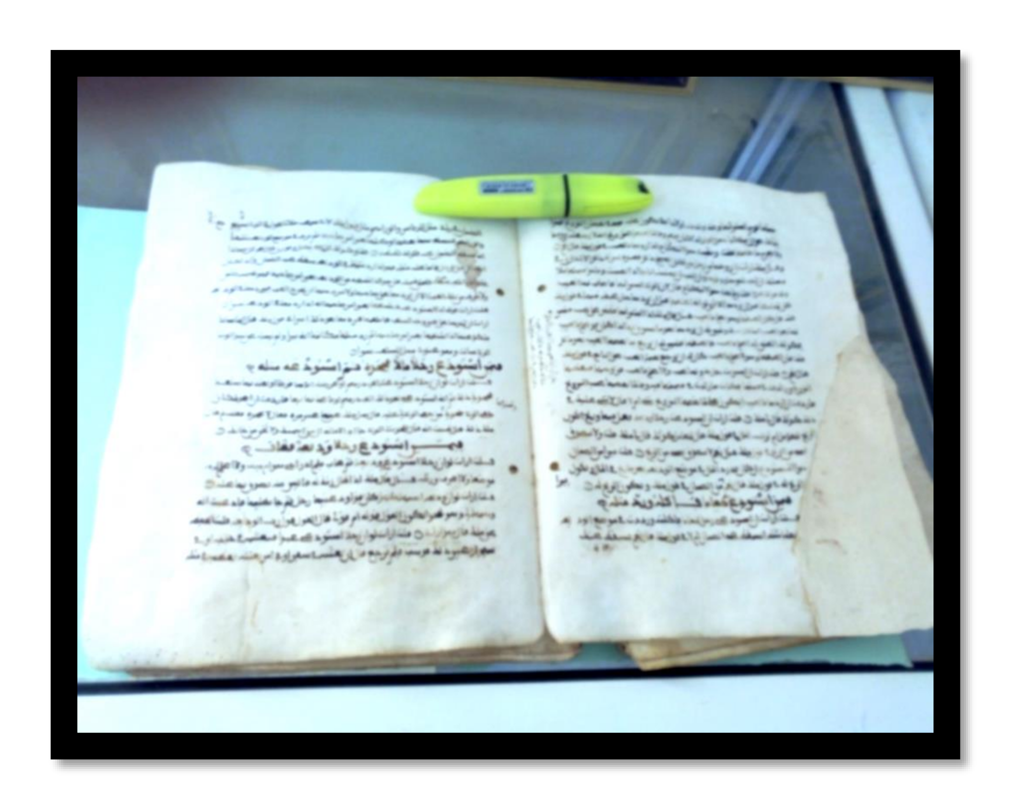


شرانق دودة القز تستعمل في صناعة الدواة

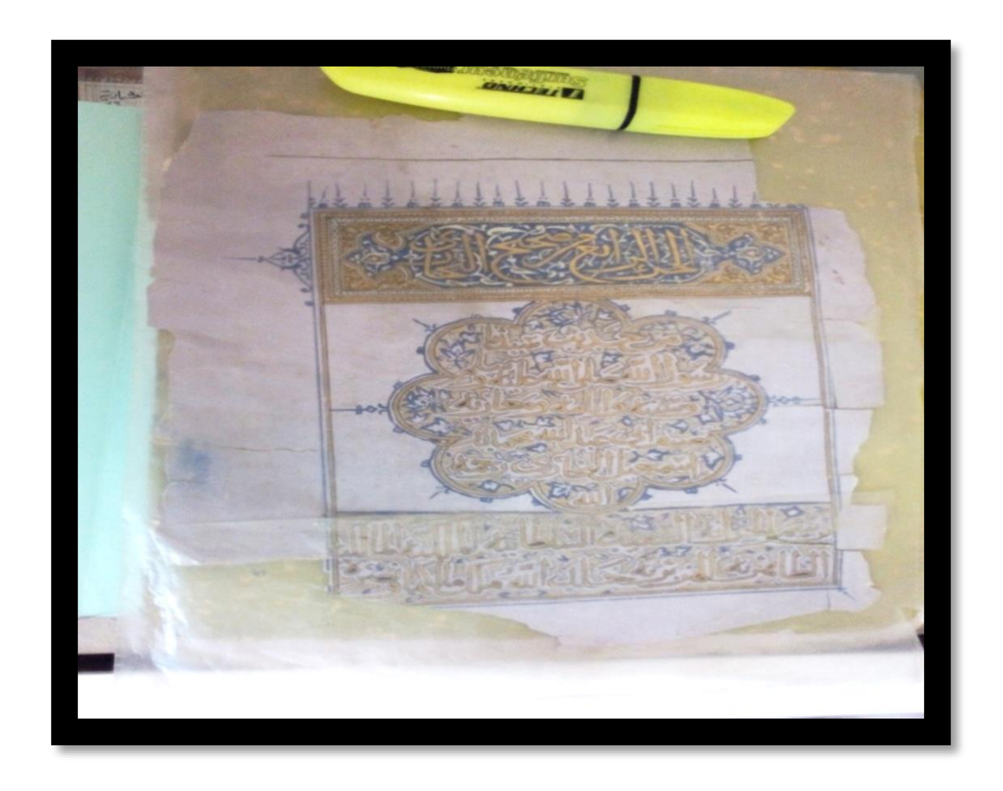


اللوحة رقم :04 مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه

المصدر موسوعة ويكيبيديا

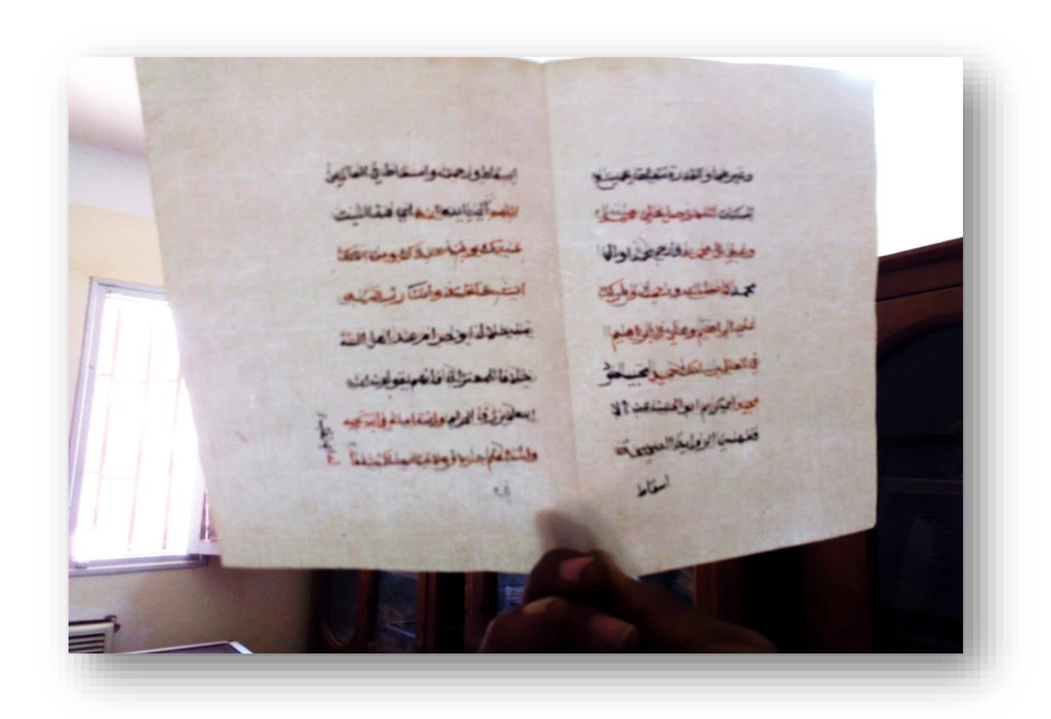


مخطوط "مدونة الإمام مالك" كتب على رق الغزال بالخزانة البكرية بتمنطيط

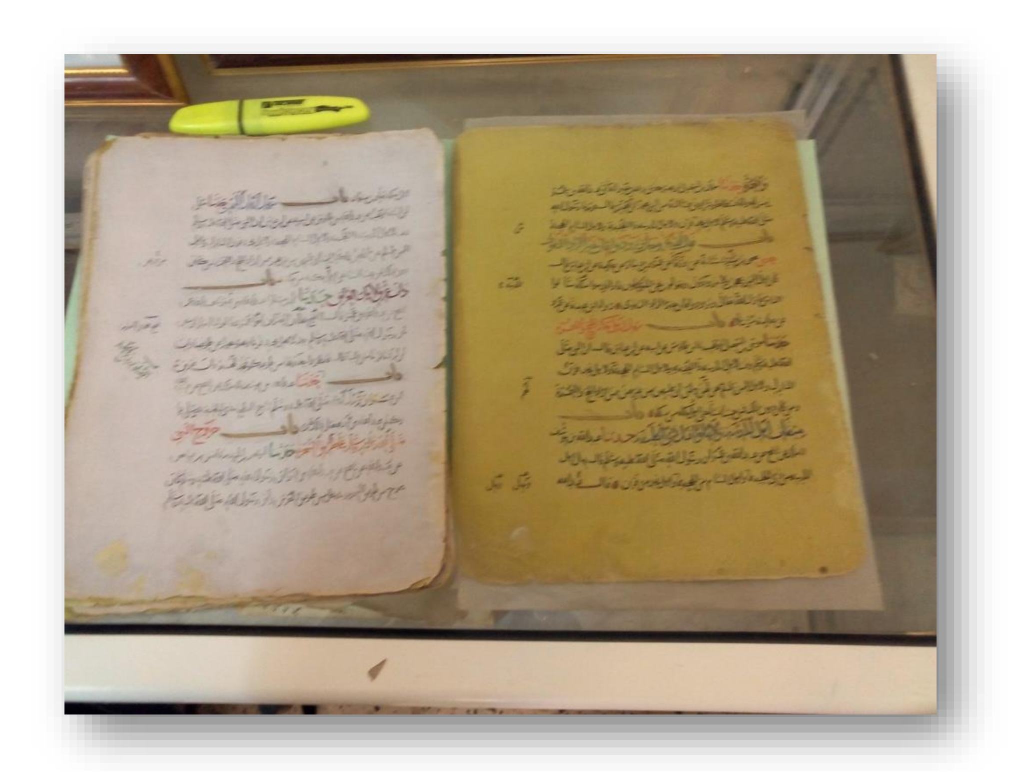


زخارف مذهبة على بداية المخطوط مخطوط "مدونة الإمام مالك"

اللوحة رقم :05



مخطوط مكتوب على ورق مستورد تتوسطه علامة مائية موجود بالخزانة البكرية بتمنطيط



مخطوط " صحيح البخاري "من ورقتين صفراء مذهبة وبيضاء الخزانة البكرية.

اللوحة رقم:06



نسخة حديثة من مخطوط "التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع" موجود بخزانة كوسام



بداية المخطوط الزخارف الكتابية بالخط الكوفي وزخارف نباتية في الهامش

اللوحة رقم :07



بداية مخطوط"**التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**"ل أبو عبدالله محمد بن أحمد بن فرج الأنصاري

الخزانة البكرية



جزء من القرآن الكريم محفوظ بخزانة لمغربي بتيديكلت الشرقية بخط مغربي مبسوط

اللوحة رقم :08





تقنية التجليد

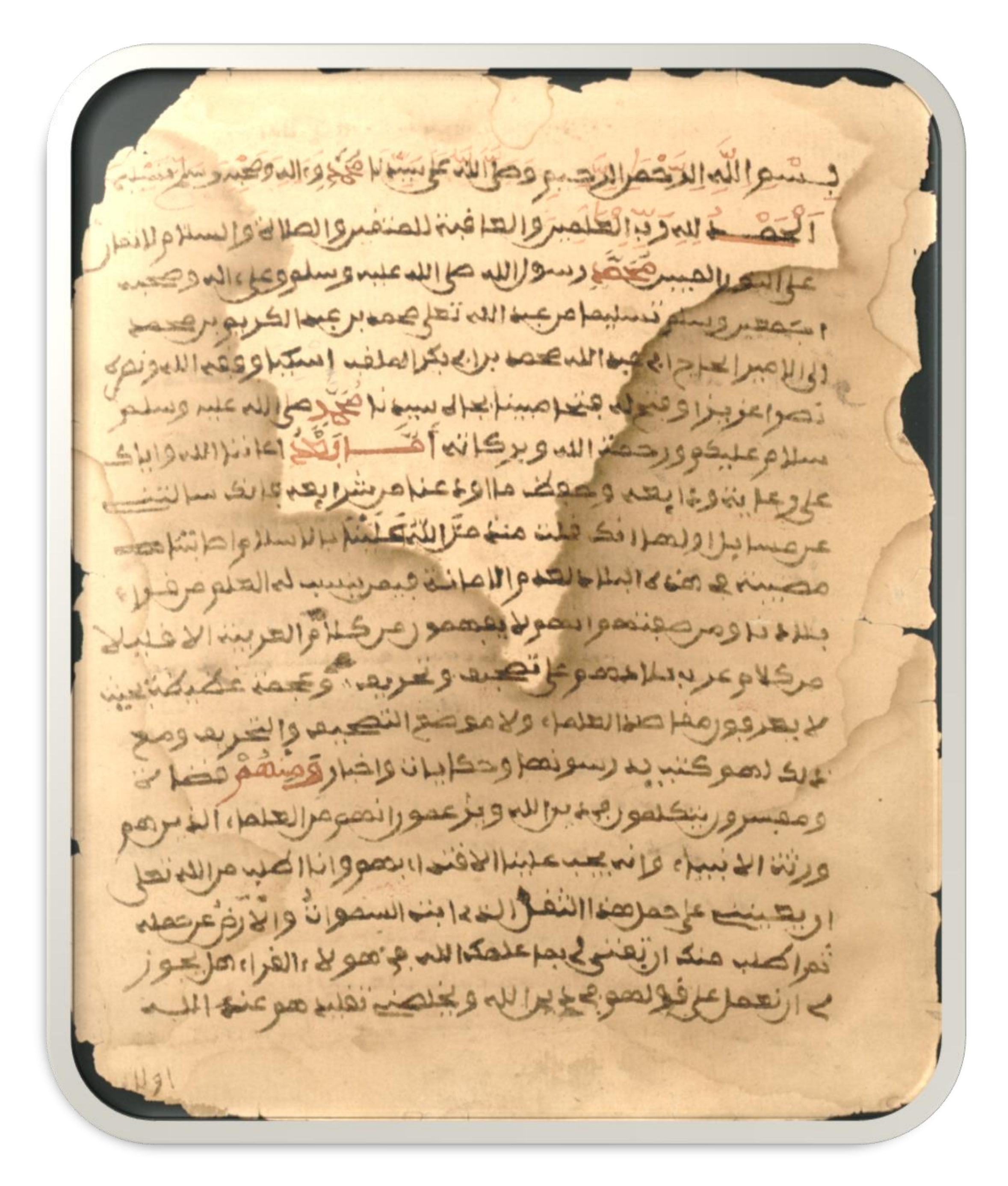
بداية المخطوط مزخرفة ومزينة بماء الذهب



العلامة المائية تنصف الورقتين

مخطوط : "مختصر خليل " لمؤلفه خليل بن إسحاق المالكي–الناسخ:محمد البادي بن علي بلحاج الجودي أفرغ من كتابته بتارخ 23 جمادي الأول 1200هـ. محفوظ بخزانة طالب عبد الله بتيديكلت الشرقية

اللوحة رقم :09


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام الأتمان
على النبي الحبيب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه
أجمعين وسلم تسليما من عبد الله تعالى محمد بن عبد الكريم بن محمد
إلى الأمير الحاج أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الملقب أسكيا أعانه الله ونصره
نصرا عزيزا وفتح له فتحا مبينا بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد أعاننا الله وإياك
على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه فإنك سألتني
عن مسائل وأنهيت فيك قلت منه من الله علينا بالإسلام وأصابتنا
مصيبة في هذه البلاد لعدم الأمانة فيمن ينسب له العلم من فقهاء
بلادنا ومن صفتهم أنهم عجم لا يفهمون من كلام العربية إلا قليلا
من كلام عرب بلادهم على تصحيف وتحريف وعجمة عظيمة بحيث
لا يعرفون مقاصد العلماء ولا مواضع التصحيف والتحريف ومع
ذلك لهم كتب يدرسونها وحكايات وأخبار ومنهم قضاة
ومفسرون يتكلمون في دين الله ويزعمون أنهم من العلماء الذين هم
ورثة الأنبياء وأنه يجب علينا الاقتداء بهم وأنا أطلب من الله تعالى
أن يعينني على حمل هذا الثقل الذي أبت السماوات والأرض عن حمله
ثم أطلب منك أن تفتيني بما علمك الله في هؤلاء الفقراء هل يجوز
لي أن أعمل على قولهم في دين الله ويخلصني تقليدهم عند الله

مخطوط للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلى ت909 هـ. وهو أجوبته لأمير الحاج أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الملقب " أسكيا "

المصدر:المكتبة الالكترونية ملتقى أهل الحديث . أو في الموقع التالي:

http://www.wdl.org/en/item/36/pages.html



أنواع الأقلام التواتية من القصب و الدواة



محبرة بخزانة كوسام



الدواة ونوعين من أقلام الكتابة معدة للكتابة، القلم القصبي على اليمين و النحاسي على اليسار بخزانة كوسام

اللوحة رقم :10



مخطوط "شرح البديع على ألفية ابن مالك" مجهول المؤلف.المصدر:المركز الوطني للمخطوطات ولاية .أدرار. 2015.

اللوحة رقم :11



مخطوط"تمرين الطلاب في صناعة الإعراب" لمؤلفه علي بن أحمد بن محمد الجازولي الناسخ أحمد بن إبراهيم المسفوي.1286 هـ.المصدر: المركز الوطني للمخطوطات ولاية أدرار.2015.

اللوحة رقم :12



مخطوط"وصفات طبية لبعض الأمراض"محمد الشريف الطاهر الحسني،المصدر :المركز الوطني للمخطوطات ولاية أدرار.2015.

اللوحة رقم :13



مخطوط" دلائل الخيرات" لمؤلفه محمد الجازولي ،عدد أوراقه 121. المصدر : المركز الوطني للمخطوطات ولاية أدرار 2015.

اللوحة رقم :14



محبرة مستعملة الى وقت متأخر موجودة بخزانة طالب محمد باش بتيديكلت



زخارف مطبوعة على ظهر جلد المخطوطات .خزانة لحمامي تيديكلت

اللوحة رقم :15



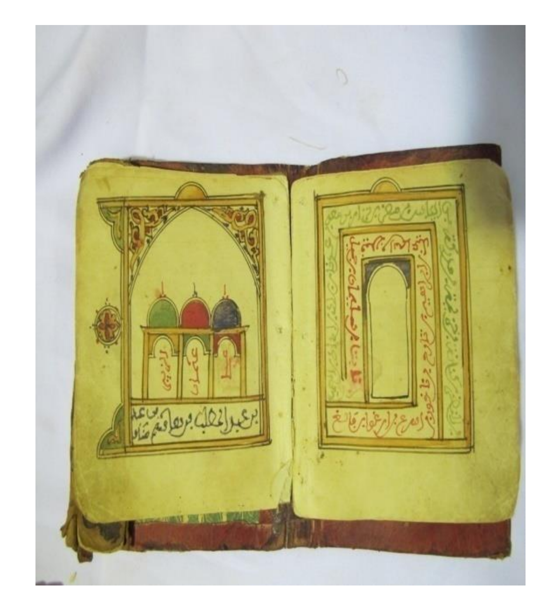
مخطوطات مختلفة الأحجام الاختلاف في الطول و العرض خزانة لمغربي





زخارف نباتية مطبوعة على الجلد وتقنية وضع اللسان مشهورة في المخطوطات الصحراوية

اللوحة رقم : **16**



01



02



03

04

مخطوطات تواتية متعددة الزخارف

اللوحة رقم : 17



مخطوطات وأدوات للكتابة محفوظة بخزانة سيدي محمد بالحاج دادة بأولف



أشكال المحابر والأدوات التقليدية محفوظة بخزانة سيدي محمد بالحاج دادة بأولف

اللوحة رقم :18



مقبض الورق   مقلمة معدنية



المسطرة خشبية   دواة مصنوعة من الخزف

أدوات الكتابة

خزانة سيدي محمد بالحاج دادة " أولف"

اللوحة رقم:19



01



02



03



04

مخطوط تخميس بن مهيب لمؤلفه أبي بكر محمد ابن مهيب المغربي

خزانة سيدي محمد بالحاج دادة

اللوحة رقم :20



01



02



01

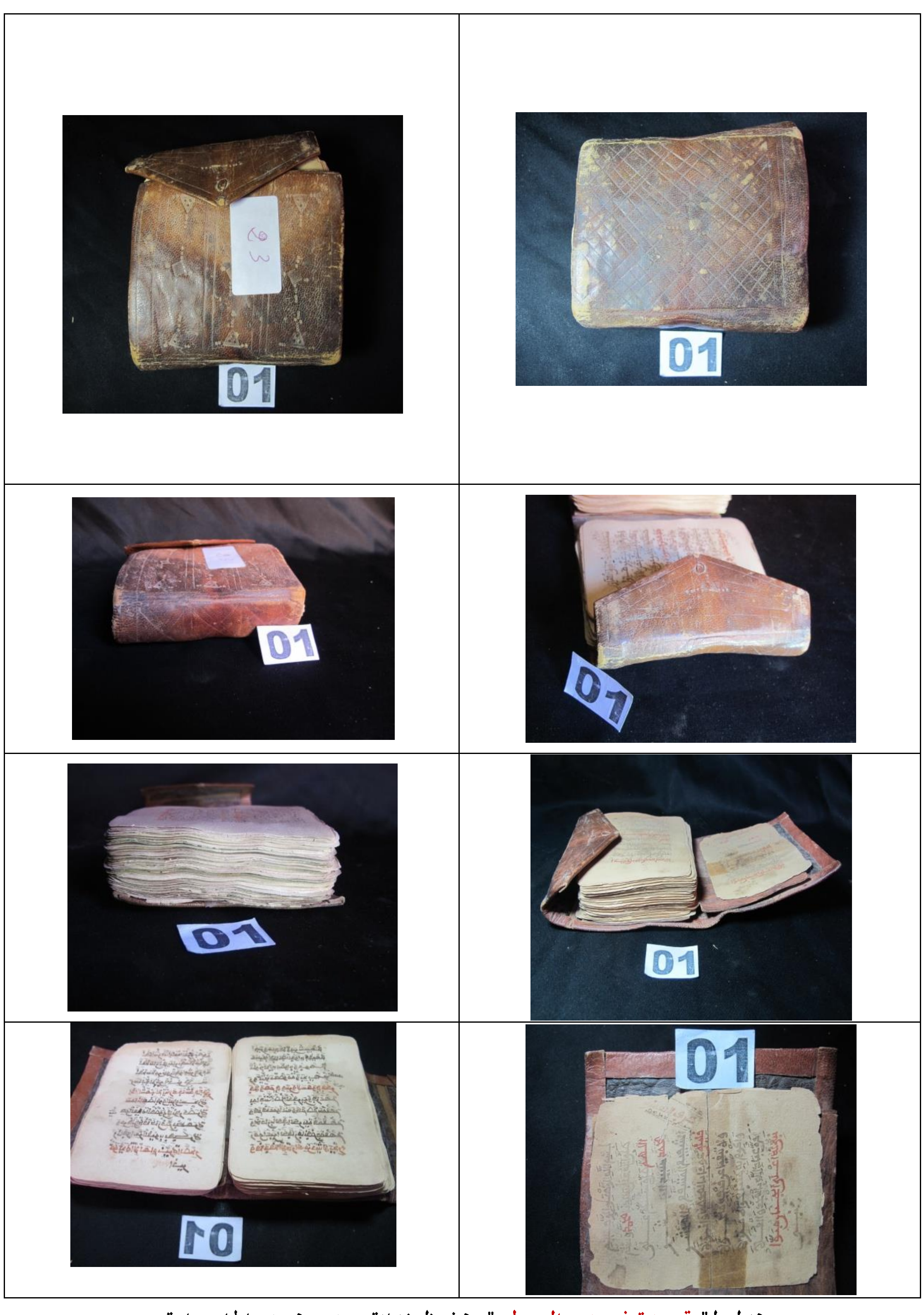


02

مخطوط " شرح محمد الأمين على رسالة بن أبي زيد القيرواني"

خزانة سيدي محمد بالحاج دادة

اللوحة رقم :21



مخطوط" قصيدة في مدح الرسول " محفوظ بخزانة سيدي محمد بالحاج دادة

اللوحة رقم :22



01



02

طريقة إعداد سفر المخطوط "خزانة الشيخ التهامي بحي أركشاش بأقبلي"

اللوحة رقم :23


بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته
عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك
الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في
قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ولله جنود السموت والارض وكان الله عليما حكيما

ورقة مخطوط قرآن كريم "سورة الفتح" مزخرفة بزخارف هندسية ومكتوبة بالخط المغربي

المصدر: خزانة الشيخ التهامي بحي أركشاش بأقبلي

اللوحة رقم :24



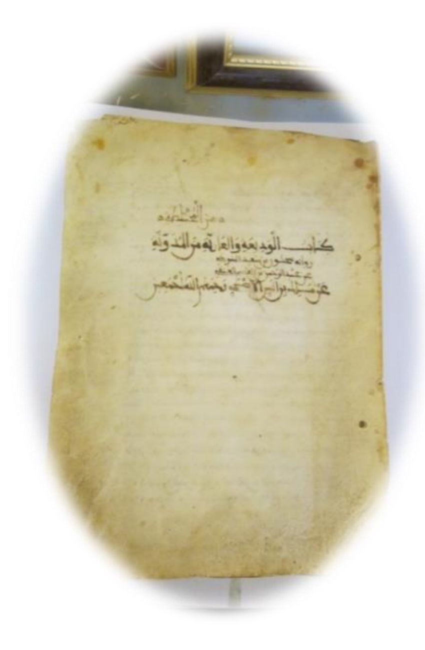
01



02

مصحف يعود الى سنة 872هـ محفوظ بمسجد أركشاش بأقبلي

اللوحة رقم: 25



بداية المخطوط



نهاية المخطوط



مخطوط كتاب الوديعة و العارية من المدونة حامل المخطوط الرق

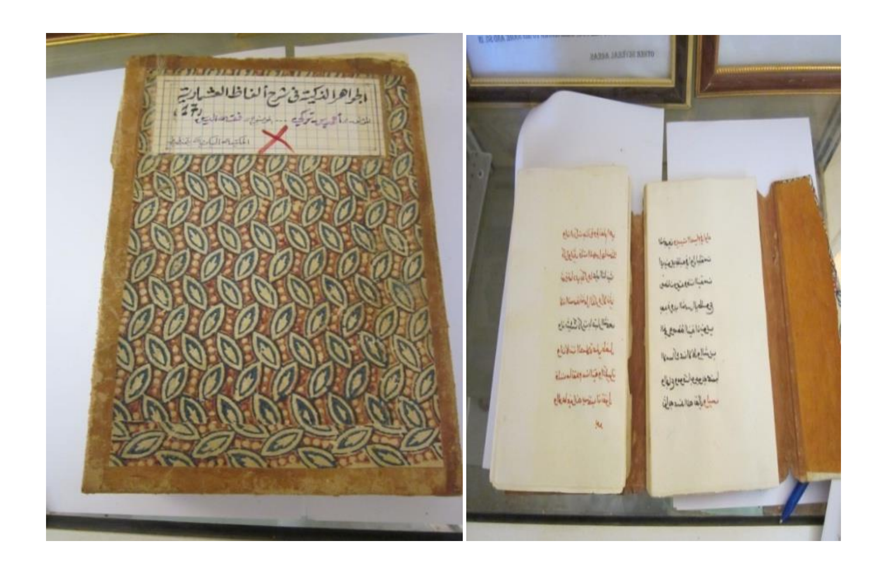
الخزانة البكرية فرع أحمد ديدي بتمنطيط.

اللوحة رقم :26



وجه المخطوط بداية المخطوط

مخطوط رياض الصالحين لمؤلفه عبد الرحمن الثعالبي محفوظ بالخزانة البكرية فرع أحمد ديدي



وجه المخطوط طريقة الكتابة

مخطوط الجواهر الذكية في شرح ألفاظ العشماوية لمؤلفه أحمد بن تركي

محفوظ بالخزانة البكرية فرع أحمد ديدي

اللوحة رقم :27



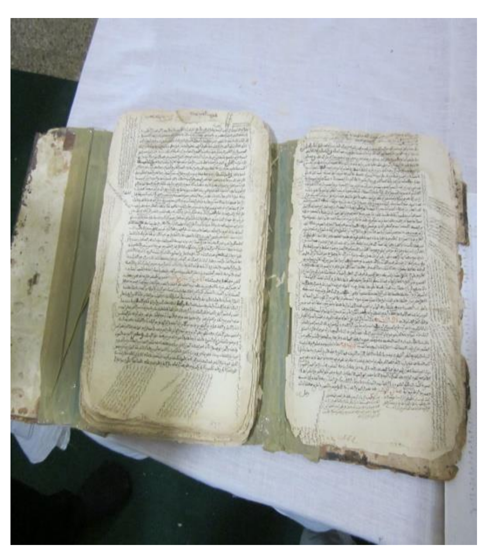
01



02



03

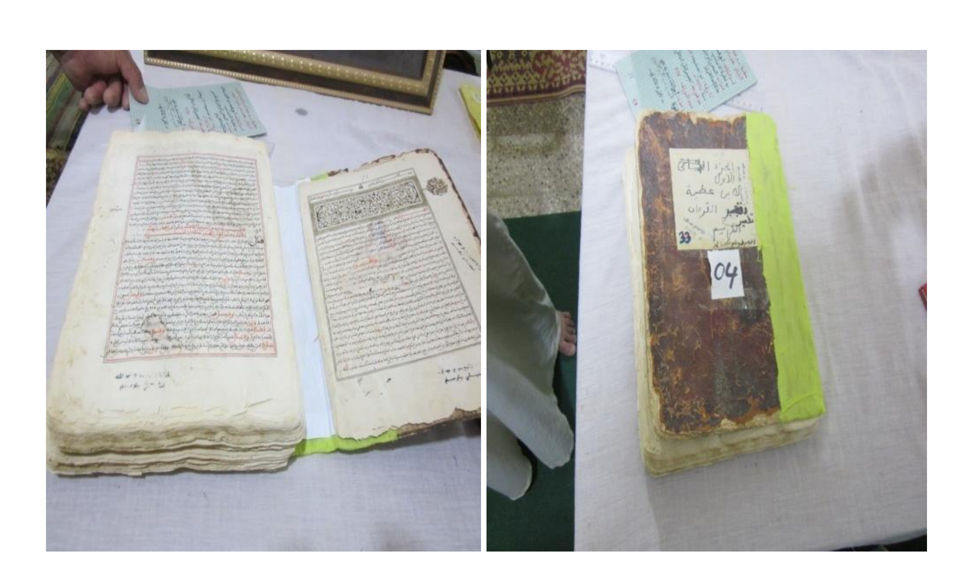


04

مخطوط "شرح القرآن الكريم سميته أنوار التنزيل وأسرار التأويل"

خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام

اللوحة رقم :28



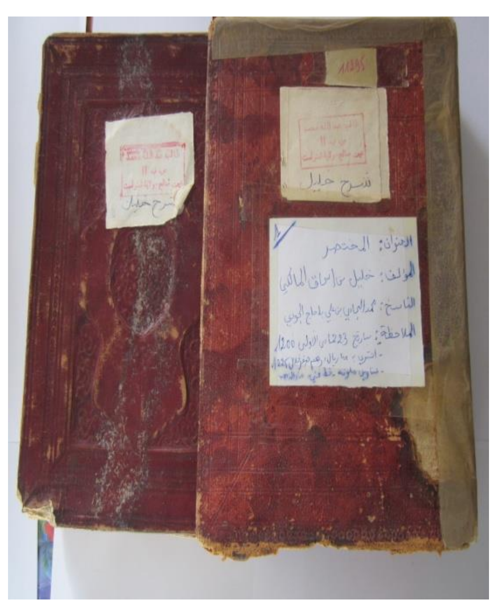
مخطوط" المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز"



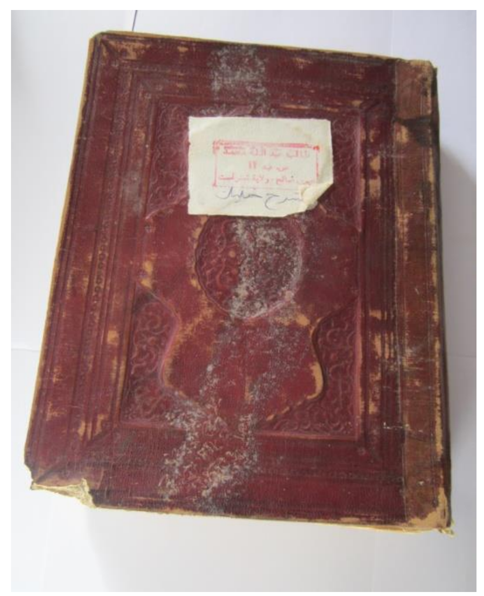
مخطوط " الجزء الثاني من فتح الرب المالك على ألفية بن مالك"

خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام

اللوحة رقم :29



تقنية وضع الزخرفة على الغلاف



تقنية حفظ المخطوط



زخارف نباتية وكتابية في بداية المخطوط

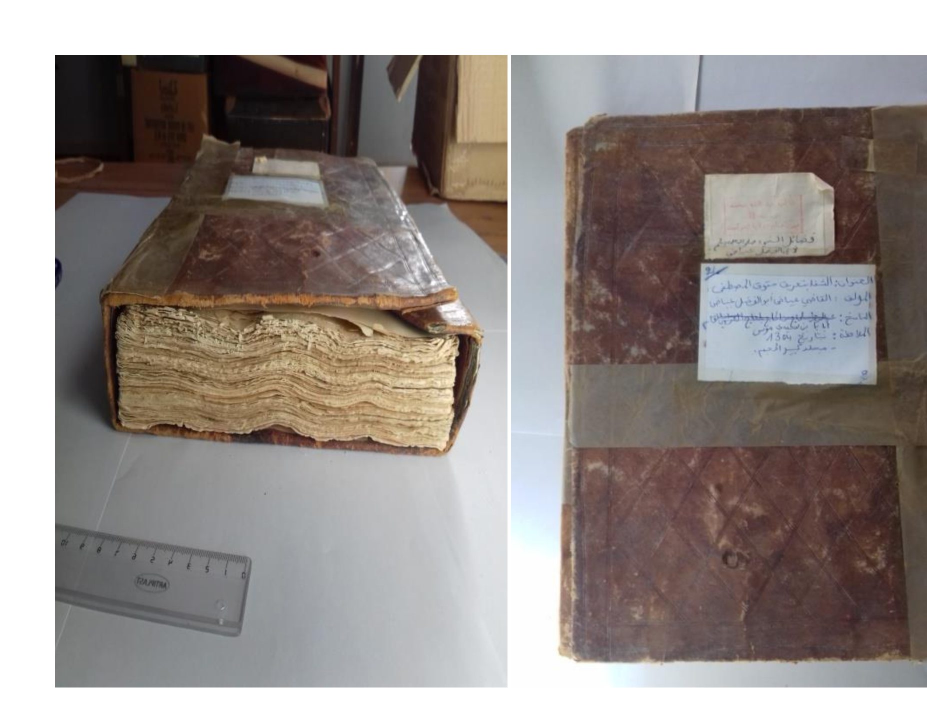


سمك المخطوط

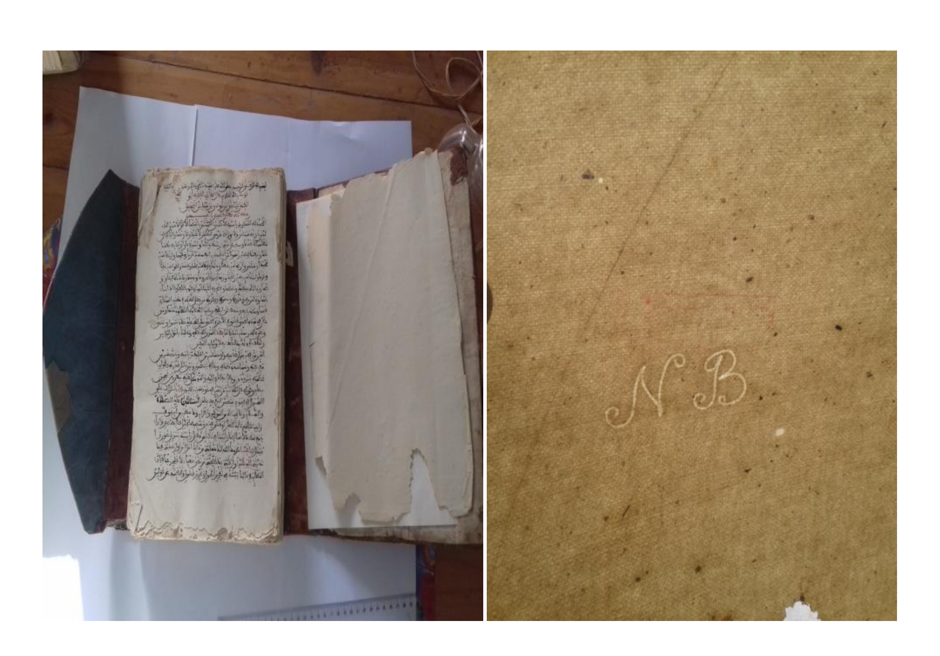
مخطوط " المختصر" لخليل بن إسحاق المالكي

خزانة أولاد طالب عبد الله

اللوحة رقم :30



واجهة المخطوط وسمكه



بداية المخطوط العلامة المائية المتواجدة على حامل المخطوط

مخطوط "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى"

خزانة أولاد طالب عبد الله

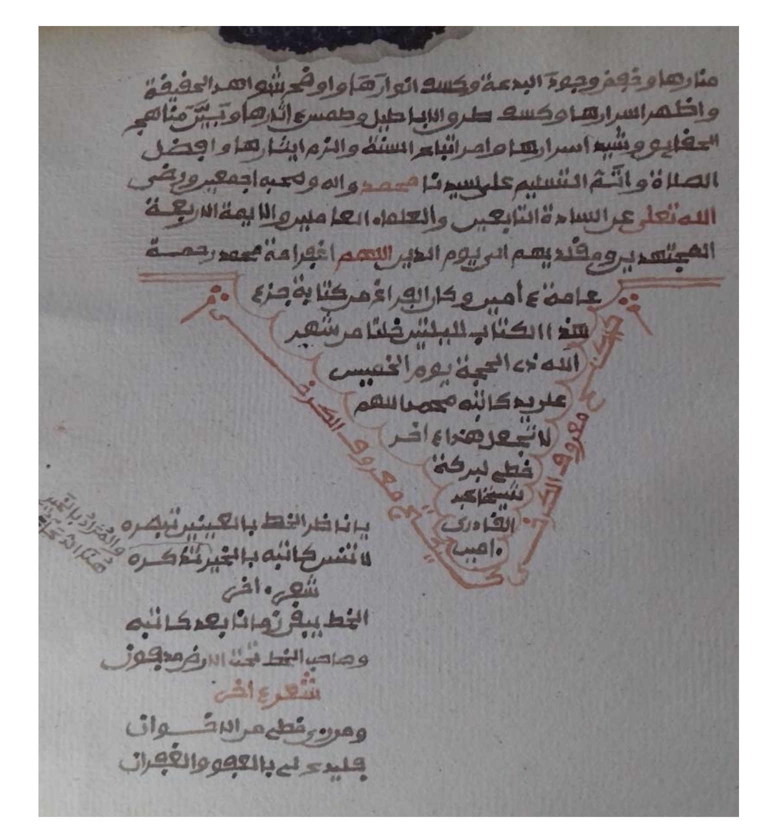
اللوحة رقم :31



01



02



منارها وخفض وجوه البدعة وكسف انوارها واوضح شواهد الحقيقة
واظهر اسرارها وكسف طرق الاباطيل وطمس اثارها وتبين مناهج
الحقايق وشيد اسرارها امر اتباع السنة والزم ايثارها وافضل
الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين ورضى
الله تعلى عن السادة التابعين والعلماء العاملين والايمة الاربعة
المجتهدين ومقلديهم الى يوم الدين اللهم اغفر لامة محمد رحمة
عامة امين وكان الفراغ من كتابة جزء
هذا الكتاب المبارك خلتا من شهر
الله ذي الحجة يوم الخميس
على يد كاتبه محمد اللهم
لا تجعل هذا اخر
خطي ببركة
شيخنا عبد
القادر
امين

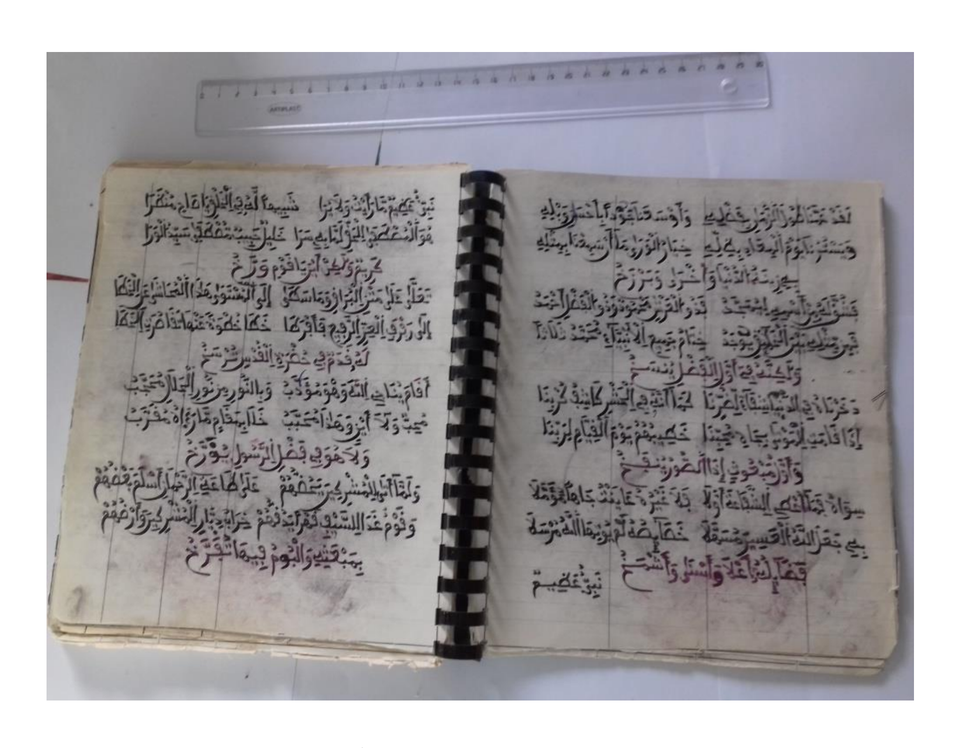
يا ناظر الخط بالعينين تبصره
لا تنس كاتبه بالخير تذكره
شعر اخر
الخط يبقى زمانا بعد كاتبه
وصاحب الخط تحت الارض مدفون
شعر اخر
ومن دنى قطي من الاخوان
فليدع لي بالعفو والغفران

03

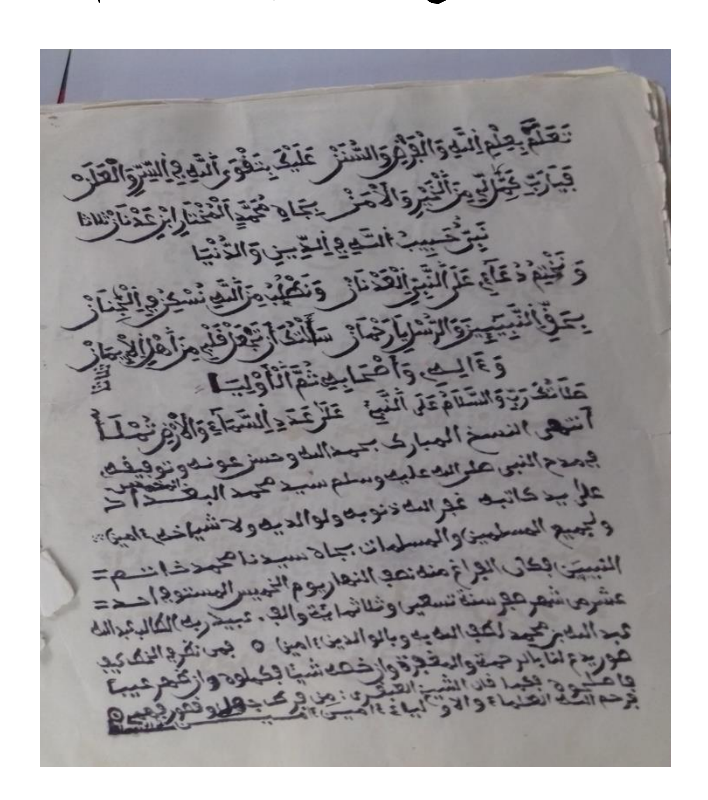
مخطوط "إحياء السنة و إخماد البدعة"

خزانة أولاد طالب عبد الله

اللوحة رقم :32



نسخة من مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم



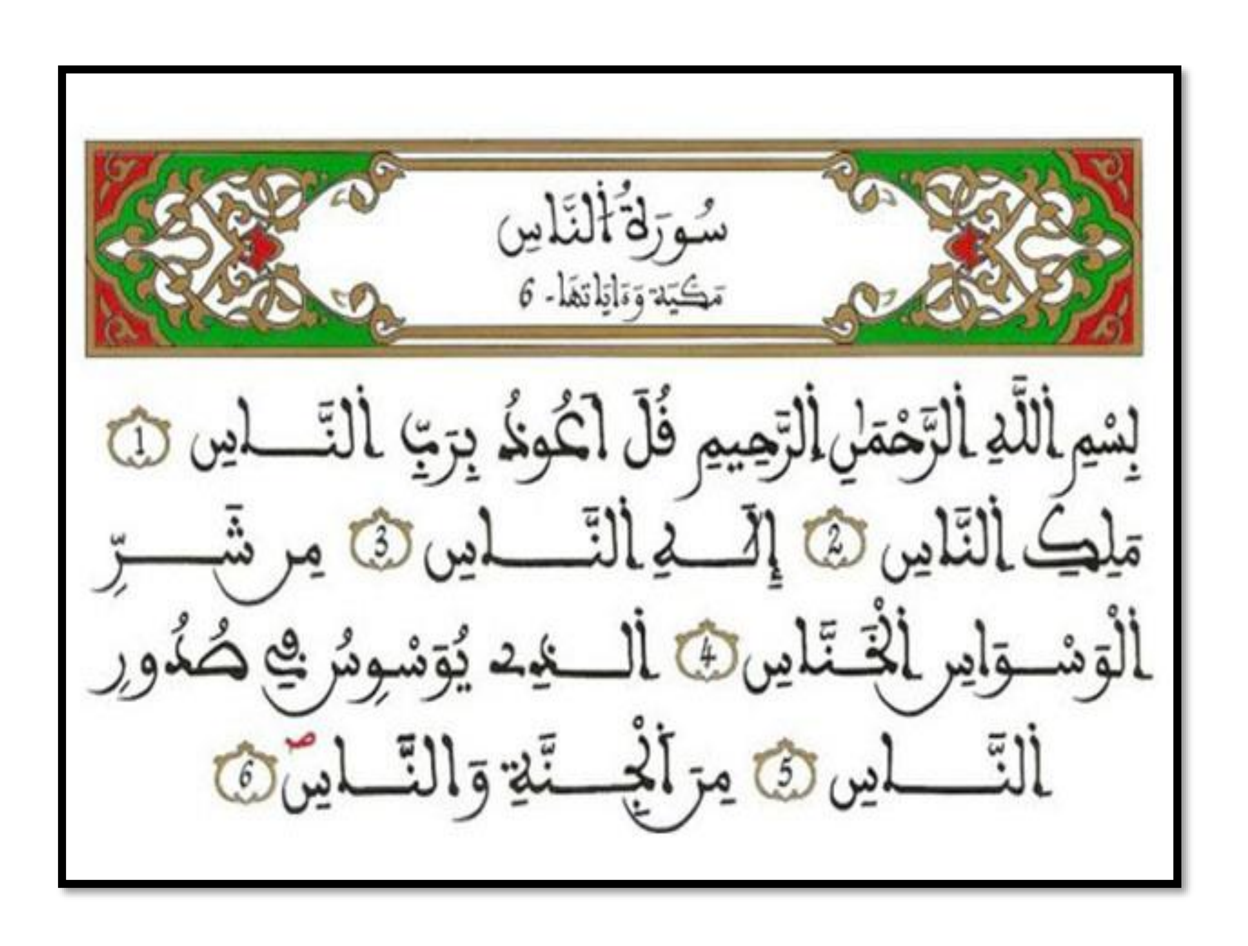
نهاية المخطوط "كتب بيد الناسخ الطالب عبد الله عبد الله بن محمد"

اللوحة رقم :33



" مخطوط تفسير القرآن الكريم" نسخ سنة 1313هـ الموافق للتقويم الميلادي بين سنتي 1895–1896

محفوظ بخزانة سيدي جعفر المشرف على الخزانة السيد جعفري محمد بن عبد الرحمن



الخط المغربي "سورة الناس"



مجموعة أدوات الكتابة (محبرة وأقلام معدة حسب أحجامها للكتابة)



الطالب أثناء فحص وتحقيق المخطوط

خزانة أولاد الطالب عبدالله بتيديكلت -عين صالح-

الفهارس

- ✓ فهرس الأعلام و القبائل
- ✓ فهرس البلدان والأماكن
- ✓ فهرس الخرائط
- ✓ فهرس الأشكال
- ✓ فهرس الألواح
- ✓ فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام و القبائل

فهرس البلدان والأماكن

فهرس الخرائط

فهرس الأشكال

فهرس الألواح

فهرس الموضوعات